



روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الضربة القاصمة

د. نبيل فاروق



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

رجل المستحيل

الضربة القاصمة

المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
روايات
بوليسية
للشباب
زاهية
بالأحداث
المثيرة

الثمن في م

وما يعادله بال
الأمريكي في
الدول الغ

الضربة القاصمة

- كيف يتعامل (أدهم صبرى) مع المخابرات البريطانية فى قلب (لندن)؟
- هل ينجو (حسام) من الموت؟، وتفلت (منى) من العذاب؟
- متى تبدأ (سونيا) عملياتها الكبرى؟ وما رد الفعل العالمى لتهديداتها؟
- ثرى هل يربح (أدهم صبرى) معركته هذه المرة، أم أنها (المهمة الأخيرة لرجل المستحيل)؟!



رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لست لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الغواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١ - المهمة الأخيرة ..

بدأت الشمس رحلة الشروق فى بطن، من خلف تلك المرتفعات الشهيرة، فى (لوس أنجلوس) الأمريكية، وألقت أشعتها الحمراء والصفراء فى مزيج مدهش، على سيارة أمريكية الصنع، من طراز حديث، تشق طريقها بسرعة كبيرة إلى حد ما، نحو حافة صخرية مخيفة، تنتهى بهاوية عمقها خمسون مترًا، تتلاطم أسفلها أمواج المحيط الباسيفيكي (★)، قبل أن تنكسر على صخور الشاطئ، وتبحر فى صوت هادئ خانع ..

ولو قدر لشخص ما أن يشاهد تلك السيارة، وهى تنطلق نحو تلك الهاوية المخيفة لتصور أن قائدها شخص فقد الرغبة فى الحياة، ويذمع الانتحار، بإلقاء نفسه مع سيارته من ذلك الارتفاع الهائل، فيتحطم معها على صخور الشاطئ ..

(★) المحيط الباسيفيكي: المحيط الهادئ: أكبر المحيطات فى العالم، وأعماقها غورًا، تنتشر جنوبه وغربه عدة جزر كثيرة، وفيه التيارات الاستوائية والشمالية والجنوبية، والتيار الاسترالى الشرقى، وتيار (بيرو)، وتيارات (اليابان) و (كاليفورنيا) .

ولكن هذا التصور لم يكن صحيحًا ..

لقد كان قائد هذه السيارة رجلًا يشعر بأنه أعظم منتصر على وجه الأرض ، وهو يحمل في مقعدها الخلفى غريمه اللدود فاقد الوعي ، وزميلته الحسناء مقيدة مكئمة ، لا تملك نفعا ولا ضررا ...

وكان هذا القائد هو (موشى) ..

(موشى حايم دزرانيلى) ، رجل المخابرات الإسرائيلى اللامع ، والخصم رقم واحد لرجل المخابرات المصرى ، الذى يحمل اسم (أدهم صبرى) ، ولقب ينذر أن يحمله سواه ..

لقب (رجل المستحيل) ..

وفى ثقة وهدوء ، وبابتسامة ظافرة مزهوة ، ضغط (موشى) فرامل سيارته ، ليوقفها على مسافة مترين فحسب من الحافة ، ثم ضغط أحد أزرارها ، فتحرك سقفها متراجعا فى ببطء ، مع أزيز خافت ، حتى أصبحت مكشوفة ، وظهر الرجل الراقد فى مقعدها الخلفى فى وضوح ، مع زميلته التى لم تتوقف بعد عن محاولة التخلص من قيودها ..

وفى قسوة واضحة ، انتزع (موشى) الفتاة من مكانها ، ودفعها أمامه لثلاثة أمتار ، بعيدا عن السيارة ، وقال فى غلظة ، وهو ينزع الكمامة عن فمها :

- انتظري هنا .

كانت تتمنى لو أنها خالفت أوامره ، وانقضت عليه بكل قوتها ، فى محاولة لإتقاذ زميلها ، إلا أن قيود معصمها وقدميها كانت تكبل حركتها تماما ، وتمنعها من مجرد التفكير فى المحاولة ، فاكتفت بتأوه مكتوم ، عندما انتزع (موشى) الكمامة عن فمها ، ووقفت تراقبه فى توتر بالغ ، وهو يعود إلى السيارة ، ويتأكد من القيد المعدنى ، الذى يربط معصم زميلها الأيمن إلى باب السيارة ، ثم انحنى بحقنه بعقار ما ، وهو يغمغم :

- أن الآوان لتستعيد شيئا من الوعي يا رجل .

وانتزع المحقن ، وألقاه فى الهاوية ، ثم وقف يتطلع إلى الرجل الراقد أمامه ، والفتاة تشاركه ذلك التطلع بلهفة واضحة ..

ومضت دقيقة كاملة ، دون أن يبدو أدنى أثر للحركة أو الحياة ، على جسد الرجل ، ثم لم يلبث أن فتح جفنيه فى صعوبة ، وتطلع بعينين نصف مغمضتين إلى (موشى) ، وحاول أن يقول شيئا ، إلا أنه عجز عن هذا تماما ، فابتسم (موشى) فى سخرية وشماتة ، وهو يقول :

- مرحبا بك يا عزيزى (أدهم) .. يسعدنى أن تستعيد وعيك إلى حد ما ، قبل أن تلقى حتفك .

ارتجفت (منى توفيق) ، وهى تستمع إلى عبارة
(موشى) ، وحاولت للمرة الألف التخلص من قيودها فى
يأس ، فى حين هز (موشى) رأسه ، وقال بلهجته الهادئة
الواثقة الشامتة :

- الحالة التى تمر بها الآن يا عزيزى (أدهم) ، تسمح
لك بالرؤية ، وسماع حديثى ، وإدراك ما يحدث ، ولكنها
تجعل أطرافك ضعيفة واهنة ، تحتاج إلى مجهود خرافى
لتحريكها ، هذا لأن العقار يؤثر فى الأطراف العصبية
الحركية ، ولكنه عديم التأثير تقريبًا ، بالنسبة للأطراف
العصبية الحسية .

صدرت من الرجل مهمة متوترة ، اتسعت لها ابتسامة
(موشى) أكثر ، وهو يقول :

- أعلم أن لديك الكثير لتقوله .. والأكثر لتشعر به ،
ولكن هيهات .. الأمر يحتاج هذه المرة إلى ما يفوق
قدراتك كثيرًا .

تحركت (منى) ، فى محاولة للتقدم نحو (موشى) ،
ولكنه انتزع مسدسه بسرعة ، وصوبه إليها قائلاً :

- لا تتعجلى النهاية يا عزيزتى .
ترقرقت عيناها بالدموع ، وهى تشعر بعجزها الكامل
فى هذا الموقف ، عندما نجح (موشى) أخيرًا ، فى السيطرة
على زميلها (أدهم صبرى) ..

(أدهم صبرى) ، الذى حطم أنوف العظماء ، وأثار
غضب كل أجهزة المخابرات فى العالم تقريبًا ..
(أدهم صبرى) ، الذى جاب العالم كله ، دون أن يتسى
وطنه لحظة واحدة ..

(أدهم صبرى) ، الذى لم يخش فى حياته سوى خالقه ،
ولم يسجد إلا لله (عز وجل) ..
(أدهم صبرى) ، البطل ، المقدم ، الجرىء ..
الأسطورة ..

(أدهم صبرى) ، الذى أحبته ، وتحبه ، وستظل تحبه ،
مادام فى جسدها عرق ينبض ، وفى صدرها نفس يتردد ..
وسالت دموع المرارة والعجز من عينيها ، وهى تشاهد
ما يحدث أمامها ..

لم يكن من السهل أبدًا أن تصدق هذا ..
لم يكن من الهين أبدًا أن ترى (أدهم) أمامها ، شبه
عاجز ، فى قبضة (موشى دزرانيلى) ، ألد وأخطر أعدائه ،
وهى عاجزة عن التدخل لمعاونته وإنقاذه ..

ومع دموعها الغزيرة ، ابتسم (موشى) فى شماتة
أكثر ، وقال لغريمه الراقد أمامه :

- من المؤكد أن حياة كل منا كانت حافلة تمامًا
يا عزيزى (أدهم) ، ولكن صراعاتنا لم تكتسب طعمًا

خاصًا ، إلا عندما واجه كل منا الآخر .. إننا نتشابه في الكثير ، ونتعارض في الأكثر ، ولكن هذا لا ينفي أننا أقوى رجلين ، في كل أجهزة المخابرات ، في العالم أجمع ، دون أدنى مبالغة .. ولقد انتصرت على أكثر من مرة ، في صراعاتنا السابقة ، ولكن القدر كان يذخر لي النصر الأعظم ، في الجولة الأخيرة من مباراتنا الطويلة يا رجل . وانتقط نفسًا عميقًا من هواء الفجر النقي ، ملأ به صدره كله ، قبل أن يستطرد :

- هأنذا ترقد أمامي ، شبه فاقد الوعي ، عاجز عن الحركة تقريبًا ، داخل سيارة خاصة ، أعددتها بنفسى ، وأحكمت قيودك الحديدية داخلها ، بحيث لا أترك لك أملًا واحدًا في النجاة .

مهم الرجل بكلمات موجزة ، ورفع يده اليسرى في صعوبة ، فانتحبت (منى) في مرارة ، وسالت دموعها أكثر وأكثر ، و (موشى) يقول :

- أعلم أن يدك اليسرى حرة الحركة ، ولكنك لاحظت ولا ريب أن يدك اليمنى مقيدة بأغلال فولاذية ، غير قابلة للكسر ، تم تثبيتها بلحامات قوية في باب السيارة ، المثبت في الوقت ذاته بدعامات إضافية ، تجعل انتزاعه من مكانه مستحيلًا تمامًا .

واتسعت ابتسامته أكثر وأكثر ، وهو يضيف :
- أما السيارة نفسها ، فقد زودتها بجهاز تفجير خاص ، يبدأ عمله بعد عشرين ثانية فحسب ، من الضغط على ذلك الزر الأخضر الصغير ، الذى تراه أمامك في مقنعة السيارة ، وهذا الزر يقوم بعمله مرة واحدة ، ثم يصبح غير ذى فائدة .. أى أن الضغط عليه لمرة ثانية لن يمنع تنفيذ البرنامج بالكامل .

شهقت (منى) وسط دموعها ، وقالت فى ألم ومرارة :
- أيها الحقير .

تجاهل (موشى) قولها تمامًا ، وهو يستطرد :
- وبمجرد الضغط على هذا الزر يشتعل فتيل ثلاث قنابل ، تنفجر الأولى فى المحرك ، بعد عشرين ثانية ، فيشتعل ويتم تدمير جهاز الترامل الرئيسى ، وهذا يعنى أن تتحرك السيارة نحو الهاوية ، وعندما تبلغ حافتها بالضبط تنفجر القنبلة الثانية ، تحت مقعدك بالضبط ، ومع سقوط السيارة فى الهاوية تنفجر القنبلة الثالثة ، وهى أشد قوة من مجموع سابقتها ، ومهمتها نسف ما تبقى من جسدك وجسم السيارة تمامًا .

انتحبت (منى) فى عنف ، فابتسم (موشى) مرة أخرى ، وقال :

- عارأيك يا عزيزي (أدهم) .. أليست ميتة شاعرية خاصة ، تتفق مع تاريخك الحافل؟! .. صدقني يا رجل .. لست أتمنى لنفسى ميتة أفضل .

هتفت (منى) :

- أتمنى لك أسوأ وأبشع ميتة فى الكون كله .

أطلق (موشى) ضحكة ساخرة ، لم يعتد إطلاق مثلها قط ، قبل أن يقول :

- أعلم يا عزيزتى .. أعلم أنك تذوبين حبًا وعشقا لعزیزنا (أدهم) ، وأنت لا تحتملين رؤيته فى هذا الموقف ، وأنا واثق من أن الجزء الأكبر من عذابه ، يكمن فى خوفه عليك ، وعلى وجودك فى قبضتى ، بعد أن يلقي مصرعه . ثم مال نحو الرجل ، واستطرد شامتًا :

- ولكن اطمئن يا صديقى .. ستعرف مصيرها قبل أن تذهب .. هذا جزء من خطتى .

أدار الراقد عينيه إليه فى مقت وغضب ، فضحك (موشى) مرة أخرى ، وقال :

- ألم أقل لك ؟ أنت أيضا تحبها يا رجل ، وهذا خطأ فى عالمنا .. لا تفسح المجال لعواطفك قط .

واستدار يواجه (منى) ، وصوب إليها مسدسه ، مستطرذا :

- والآن هيا .. شاهد نهايتها ، قبل أن تبدأ نهايتك . ارتجفت (منى) ، وحاولت أن تتراجع بسرعة ، ولكن (موشى) خفض مسدسه بفتة ، وقال :

- لحظة يا عزيزتى .. هناك خطوة هامة ، ينبغى عملها أولاً .

وضغط الزر الأخضر ، فى مقنعة السيارة ، وابتسم قائلاً :

- أمامك الآن عشرون ثانية فحسب يا (أدهم) .

صاحت (منى) :

- لا .. لن أسمح لك .

كانت قيود قدميها محكمة بالفعل ، تسمح لها بالوقوف ، ولكنها لا تسمح لها بحرية الحركة ، وعلى الرغم من هذا فقد اندفع جسدها إلى الأمام ، وكأنها تنقض على (موشى) ، فاستدار إليها هذا الأخير فى سرعة مذهشة ، وقال :

- عجلت بنهايتك يا فتاتى .

وأطلق رصاصاته نحوها ..

وصرخت (منى) فى ألم ، وعندما شعرت بالرصاصات الخمس تخترق جسدها ، وسقطت على وجهها ، فصوب (موشى) مسدسه إلى رأسها فى صرامة ، وهو يقول :

- نفس ما حلمت به بالضبط .. الرصاصات الثلاث
الأخيرة تخترق رأسك وتتسلف جمجمتك ، و ...
رأى عينيها تتسعان في ذهول ولهفة ، على الرغم من
الآلام المبرحة ، التي تشعر بها ، وأدرك أنها تتطلع إلى
شيء ما خلفه ، فاستدار بسرعة إلى حيث تنتظر ، ولكن قبل
أن تكتمل استدارته . قبضت أصابع فولانية على شعره ،
وجذبتة إلى السيارة في عنف ..

وكانت مفاجأة مذهلة لرجل مثل (موشى) ..
لقد رأى أمامه غريمه اللدود ، وقد دفع جسده كله
ناحيته ، على الرغم من القيود التي تثبت يده اليمنى بالباب
وأمسكه بيسراه القوية ..
وصاح (موشى) :

- مستحيل ! .. لا يمكنك الحركة على هذا النحو .
كان العقار الذي حقن به فعلاً بحق ، ولكن مرأى
(منى) وهي تصاب ، فجّر في عروق هذا الخصم طاقة
هائلة ، انتزعته من تراخيه ، وحاربت العقار المثبط
للحركة في عروقه ، وجعلته ينتفض ويهب لنجدة المرأة
التي أحب ، ويقبض على شعر (موشى) بتلك القوة
الهائلة ..

وفي عنف شرس ، حاول (موشى) تخليص شعره من
قبضة خصمه ، وهو يهتف :

- اتركنى .. اتركنى وإلا أقتلك .

وراح جسد (منى) يرتجف ، والدماء تنزف من
جروحها في غزارة ، وهي تشاهد ذلك الصراع العنيف ،
وأدهشها أن استعاد (أدهم) قوته على هذا النحو ، وهتفت
في وهن :

- لا تجعله يقتلك يا (أدهم) .. قاتله حتى النهاية .

ولكن (موشى) أدار فوهة مسدسه نحو صدر خصمه ،
وهو يصرخ :

- فليكن يا (أدهم) .. أنت أردت هذا .

وضغط زناب مسدسه ثلاث مرات ..

وانتفض جسد (منى) مع دوى الرصاصات ..

وعلى الرغم من تلك الغيبوبة ، التي تهاجم عقلها في
شراسة ، شاهدت (منى) الدماء تتفجر من صدر زميلها ،
ولكنه ، وعلى الرغم من هذا ، لم يتخل عن (موشى) ، الذي
راح يصرخ في ثورة مجنونة :

- اتركنى وإلا مرقّت يدك .. هل تسمعنى ؟

ومع آخر حروف صرخة ، دوى انفجار القنبلة
الأولى ..

وصرخت (منى) في ارتياح ..

وأمام عينيها الملتاعيتين ، شاهدت النيران تشتعل في مقدمة السيارة ، التي بدأت تنحدر نحو الهاوية ، وبداخلها زميلها ، والدماء تغمر جسده ، من تأثير الرصاصات وشظايا الانفجار ، ولكنه لم يتخل بعد عن خصمه ، الذي أصابت الشظايا جسده أيضا ، وكأنما بعث (الأدرينالين) (★) ، الذي تدفق في عروقه ، من أثر الغضب ، قوة هائلة في نفسه ، جعلته أشبه ببطل أسطوري ، يخشاه الموت نفسه .. وراح الخصمان يتقاتلان في استماتة ، على الرغم من جراحهما ، والسيارة التي تحملهما إلى الهاوية ، و (منى) تصرخ في انهيار واهن :

- لا يا (أدهم) .. لا .. حاول أن توقف السيارة .. حاول يا (أدهم) .

ولكن السيارة بلغت حافة الهاوية .. وانفجرت القنبلة الثانية ..

ومع انفجارها ، انفطر قلب (منى) في صدرها .. لقد بدت لها وكأنها انفجرت في قلب زميلها ، ووجه غريمه اللدود ، والسيارة تهوى كشهاب مشتعل (★★) ، مقترن بصرخة (منى) الهائلة :

(★) الأدرينالين : المادة الفعالة في إفراز الغدة فوق الكلوية (الكظرية) ، وهو هرمون يعمل على حفظ مستوى الضغط المعتاد ، في الدورة الدموية ، واستخدامه بالحقن يؤدي إلى انقباض الأوعية الطرفية . (★★) الشهب : قطع صغيرة صلبة من المادة الكونية ، تدخل الغلاف الجوي للأرض بسرعة كبيرة ، فتحترق بسبب الاحتكاك الشديد .

- لا .. لا لا لا ..

ومع نهاية صرختها ، دوى انفجار القنبلة الأخيرة .. وكان انفجارا هائلا رهيبا ، يستحيل أن ينجو منه حتى رجل المستحيل نفسه ..

انفجار ارتجت له المنطقة كلها ، وارتفع معه لسان لهب رهيب ، وكأن الشمس انتقلت بفتة ، من الشرق إلى الغرب ..

وهنا انهارت (منى) تماما ..

لقد شاهدت بعينيها ما ظلت تخشى رؤيته طيلة عمرها ، وتراه في أبشع كوابيسها ..

شاهدت مصرع (أدهم صبرى) ..

مصرع (رجل المستحيل) ..

الكابوس أصبح حقيقة ..

وحاولت أن تصرخ ..

أو تبكى ..

ولكن شيئا لم يحدث ..

لقد أصابتها صدمة هائلة ، وهي ترى ما انتهت إليه

مهمة (أدهم صبرى) الأخيرة ..

وعلى الرغم من تصاعد الشمس إلى السماء ، وأشعتها
الذهبية التي راحت تغمر كل شيء ، بدت الدنيا أمام عيني
(منى) وكأنها تمر بمرحلة غروب أخيرة ، والظلام ينتشر ،
وينتشر ..

ثم أظلمت الدنيا تمامًا ..
وكانت النهاية ..
نهاية المهمة الأخيرة ..



٢ - ما قبل النهاية ..

لكل شيء نهاية ..
ولكل نهاية بداية ..
ولو أن ما سبق هو نهاية المهمة ، فكيف كانت البداية ،
التي أدت إلى كل هذا ؟ ..
والبداية كانت تتعلق بتلك المنظمة الجديدة ، التي
أنشأتها (سونيا جراهام) ، تحت اسم (سناك) ..
منظمة جاسوسية خاصة ، تقودها أفعى (الموساد)
السابقة ، في محاولة للسيطرة على هذا العالم السرى
الغامض ، وبسط نفوذها وسيطرتها على العالم أجمع ..
وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف ، زرعت (سونيا)
عملاء منظماتها في أجهزة المخابرات الشهيرة في العالم ،
واستعانت برجل المخابرات السوفيتي السابق (الكسي
ميلاتوفيتش) ، الشهير باسم (الصقر) ، لتنفيذ مخطط
شيطاني جهنمي ، يعتمد على تهديد عواصم العالم الكبرى
بالنسف ، عن طريق قنابل نووية مدموسة داخلها ،
لفرض الهيمنة على كل نظم الحكم في آن واحد ..

والتقطت (مصر) طرف الخيط ، الذى يمكن أن يقودها
إلى المنظمة ، وانطلق فريق يتكوّن من (أدهم صبرى) ،
و (منى توفيق) ، و (حسام حمدى) ، لتنفيذ هذه المهمة
الجديدة ..

وفى هذه المرة ، انطلق كل منهم إلى دولة مختلفة ..
(منى) ذهبت إلى إيطاليا ، و (حسام) إلى (أمريكا) ،
و (أدهم) إلى (إنجلترا) ..

وكان القتال عنيفا شرسا ، على الجبهات الثلاث ..
(منى) قاتلت بكل قوتها فى (روما) ، وتعرضت
لمطاردات شرسة من عصابات (المافيا) ، وكادت تلقى
حتمها فى حادث سير رهيب ، وعندما تصوّرت أنها نجحت
فى الفرار ، وعبرت مواطن الخطر ، وانتصرت فى حربها ،
فوجئت برجال (المافيا) يهاجمونها ، عن طريق مفتش
الشرطة المرتشى (روسكوتيسى) ..
وسقطت (منى) فى قبضة أعدائها ..

فى قبضة (المافيا) ..

وفى (نيويورك) ، قاتل (حسام) بمنتهى الشراسة ؛
ليحصل على رقم هاتف (سونيا) ، وقاتل شرطة
(نيويورك) كلها فى بسالة مدهشة ، أثبتت جدارته لحمل
لقب (ن-٢) ، ولكن أحد رجال (سونيا) دس له سم

(السيانيد) ، الذى نجا منه بأعجوبة ، وحاول أن يواصل
الفرار ، ولكن الرصاصات التى أصابته جعلته يفقد وعيه ،
ويسقط فى يد رجال الشرطة مرة ثانية ..
وبينما كان يرقد فاقد الوعي فى فراشه ، حاول الرجل
نفسه قتله مرة ثانية ، عن طريق حقنة هواء مباشرة فى
عروقه ..

ولم يكن هناك أمل فى نجاة هذه المرة ..
أما (أدهم) ، فبدأ صراعه عنيفا ، مع سير (لانسلوت) ،
رجل المخابرات البريطانى السابق ، وعميل (سونيا
جراهام) الحالى ..

وتعرض (أدهم) لمحاولات القتل أكثر من مرة ، ولكنه
نجا منها ، ونجح فى اختطاف (لانسلوت) ، وحصل منه
على ما يريد من معلومات ، وعندما استعد للسفر إلى
(نيويورك) ، وبدء مرحلة القتال هناك ، علم ما أصاب
(منى) و (حسام) ، واستعد للتدخل ، ولكنه فوجئ بجيش
من رجال الشرطة يحاصره ، ورجال المخابرات البريطانى
(ريتشارد أكسيل) يصوب إليه مسدسه ، ويعلن أنه خسر
معركته (*) .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة السابقة (الصقر
الأعمى) ، و (القناص) ، و (مذاق الدم) .. المغامرات أرقام (٩٧) ،
و (٩٨) ، و (٩٩) .

هكذا كان الموقف ..

ولكن كيف قاد هذا إلى تلك النهاية ، التي بلغتها المهمة ؟ ..

ما الذى حدث بين هذه البداية ، وما قبل النهاية ؟ .. هذا هو السؤال ..

★ ★ ★

كل شيء كان يوحى بأن (أدهم) خسر معركته هذه المرة ..

المسدس المصوب إلى رأسه ..

رجال الشرطة المحيطون به ..

نظرات التحفز في العيون ..

وحتى ابتسامة (أكسيل) الشامتة الساخرة ..

كل شيء ، فيما عدا أمرا واحدا ..

(أدهم) نفسه ..

لقد بدا هادئا ، واثقا ، مبتسما ، ساخرا ، وهو يعقد

ساعديه أمام صدره ، قائلا :

- ياله من مشهد !.. إنك تثير غرورى فى الواقع

يارجل .. هل تظن حقا أن الأمر يحتاج لهذا الجيش من

رجال الشرطة ، لإلقاء القبض على رجل واحد ؟

عقد (أكسيل) حاجبيه لحظة فى حنق ، ثم قال :

- فى (انجلترا) ، كل شيء يسير بمنتهى الدقة والحسم ..

بدت ابتسامة (أدهم) أكثر سخرية ، وهو يقول :

- لقد عاصرت هذا كثيرا .. كل شيء يتم وفق نظام

محدد ، وعلى نحو رسمى تماما ، دون خطأ قانونى واحد .

هز (أكسيل) كتفيه ، وجذب إبرة مسدسه ، وهو يقول

فى حزم :

- ولهذا لا نخطئ أبدا .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، قبل أن يقول :

- أتظن هذا حقا ؟

انعقد حاجبا (أكسيل) فى غضب ، وألقى قوهة

مسدسه بصدغ (أدهم) ، وهو يقول فى حدة :

- نعم .. هذا ما أظنه ، وما أؤمن به تماما .. أخبرنى

أنت بالله عليك ، هل يبدو لك هذا الموقف وكأنه يحوى ثغرة

واحدة ، تسمح لك بالإفلات من حصارنا ؟

قال (أدهم) فى هدوء :

- إننى أعترف لكم بالتفوق ، فقد نجحتم فى العثور على

بسرعة مدهشة ، على الرغم من الاحتياطات التى

اتخذتها .

علت شفتى (أكسيل) ابتسامة مزهوءة ، أصابها (أدهم) بلطمة عنيفة ، وهو يستطرد فى صوت استعاد الكثير من السخرية :

- ولكن هذا الموقف يحوى ثغرة ضخمة بالطبع .
عاد حاجبا (أكسيل) ينعقدان فى شدة ، وهو يقول :
- أية ثغرة هذه ؟
خفض (أدهم) رأسه بسرعة ، وهو يهتف :
- أنت .

قالها وهو ينحنى بسرعة البرق ، ثم يجذب (أكسيل) إليه ، ويرفع معصمه عاليا ، لتتطلق رصاصة مسدسه فى سقف كابينة الهاتف ، وبعدها أداره حول نفسه فى حركة بالغة القوة والمهارة ، وأحاط عنقه بذراعه ، وهو يلوى معصمه ، ليجبره على التخلي عن مسدسه ، ثم يختطفه منه فى سرعة مذهشة ، ويلصقه بمؤخرة رأسه ..
كل هذا ، دون أن تنطلق رصاصة واحدة ، من جيش رجال الشرطة ، الذى يحيط بالمكان ..

وفى توتر عصبى ، قال كبيرهم :
- اللعنة !.. لقد أسر مستر (أكسيل) .
أما (أكسيل) ، فقد هتف فى حنق :
- كيف فعلت هذا ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :



قالها وهو ينحنى بسرعة البرق ، ثم يجذب (أكسيل) إليه ، ويرفع

معصمه عاليا ..

- أردت فقط أن أبين لك موضع الثغرة في خطتك .. لقد دفعك غرورك إلى الاقتراب مني ، وتصويب مسدسك إلى رأسي مباشرة ، مما جعل منك حائلاً ، يحول بين رجال الشرطة ، وبينى ، فمن منهم سيجروني على إطلاق النار ، على رجل مخابرات بريطاني ؟
عضن (أكسيل) شفته السفلى في سخط ومرارة ، وهو يتمتم :

- اللعنة !.. اللعنة !

قال (أدهم) ، وهو يجذب إبرة المسدس مرة أخرى :
- هيا يا صديقي .. مر هؤلاء الدمى بالرحيل ، فلدى حديث شخصي قصير معك .
هتف (أكسيل) .

- آه .. مثل حديثك مع (لاتسلوت) .. اسمع يا هذا .. لن تحصل مني على حرف واحد ، حتى ولو ...
قاطعته (أدهم) في صرامة :

- (لاتسلوت) خائن .
انعقد حاجبا (أكسيل) بشدة ، عندما سمع هذه العبارة ، وقال في حدة :
- لن يمكنك خداعي قط .. أنا أعرف (لاتسلوت) ، منذ ..

مرة أخرى قاطعه (أدهم) ، قائلاً في حسم :
- (لاتسلوت) يعمل الآن لحساب منظمة جاسوسية جديدة ، تعرف باسم منظمة (سناك) ، وهو جزء من خطة تستهدف أمن (بريطانيا) كلها ، هل سمعتني جيداً ؟
قال (أكسيل) :
- نعم .. سمعتك ، ولكنني لا أصدق حرفاً واحداً من الـ

قاطعته (أدهم) للمرة الثالثة :
- صدق أو لا تصدق .. هذا شأنك ، ولكن مر رجال الشرطة بالرحيل على الفور .
قال (أكسيل) في تحد :
- وماذا لو لم أفعل ؟
هز (أدهم) كتفيه ، وقال :
- لست أظنك تهتم عندئذ بما سيحدث ، فالموتى لهم عالمهم الخاص يا رجل .

سرت قشعريرة باردة في جسد (أكسيل) ، وهو يسمع تلك الإشارة الواضحة إلى مقتله ، فعقد حاجبيه بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن أشار إلى الرجال قائلاً في غضب :
- أمهلوه دقيقة واحدة لإطلاق سراحى ، وبعدها أطلقوا النار على كلينا .

رفع (أدهم) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :
- عظيم .. أنت شجاع بحق .
ثم دفعه أمامه في عنف ، نحو أقرب سيارة من سيارات
الشرطة ، مستطرذا :

- ولكنك منحتني دقيقة كاملة ، وهذا خطأ آخر .
بدا التوتر الشديد على وجوه رجال الشرطة ، وهتف
أحدهم :

- احترس يا هذا .. لو حاولت سرقة سيارتنا ، سنطلق
النار على الفور ، حتى ولو أدى هذا إلى مصرع الزميل .
قال (أدهم) في سخرية ، وهو يجذب (أكسيل) إلى
السيارة :

- هراء .. كلانا يعلم أن اللوائح تمنع هذا .

ووثب إلى مقعد القيادة ، مستطرذا :

- راجع الفقرة (ب) ، من المادة العاشرة .

قالها ، وضغط بذال الوقود ..

وانطلق بالسيارة ..

وفي حلق ، صاح رجل الشرطة :

- اللعنة ! .. إنه يحفظ لوائحنا .. هيا .. انطلقوا خلف

يا رجال .

وبدأت مطاردة جديدة ، في قلب (لندن) ..

وفي عصبية ، قال (أكسيل) :

- لن نذهب بعيدا هذه المرة .. نصف رجال الشرطة في

(لندن) سيطاردونك في استماتة .

قال (أدهم) ، وهو يخفض مسدسه :

- دعك من هذا ، واستمع إلى جيداً .. إنني لم أكن كاذباً

أو مخادعاً ، عندما أخبرتك أن (لاتسلوت) خائن .. إنه

كذلك بالفعل ، وأنا هنا للحصول على ما لديه من معلومات ،

بشأن منظمة جديدة ، تحمل اسم (سناك) ، نجحت في ضمه

إلى صفوفها ، فأصبح عميلها في (بريطانيا) .

كانت لهجة (أدهم) واضحة الصدى إلى حد كبير ،

مما جعل (لاتسلوت) يقول في توتر شديد :

- ولكن لماذا ؟ .. (لاتسلوت) ثري ، وشهير ، وليس

بحاجة إلى الخيانة .

قال (أدهم) :

- إنه مغامر ، وأمثاله يفتقرون أحياناً إلى حسن

التمييز ، عندما تلوح لهم مغامرة جديدة ، وخاصة بعد

تقاعده من عمل المخابرات .

ازداد انعقاد حاجبي (أكسيل) ، وهو يراقب سيارات

الشرطة ، في مرآة السيارة الجانبية ، ثم سأل في حذر :

- هل يمكنك إثبات هذا ؟

قال (أدهم) في حزم :
- أمهلني ساعة واحدة .

أجابه على الفور :

- اتفقنا .

وهنا ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفتي (أدهم) .

وهو يقول :

في هذه الحالة ..

ودون أن يتم عبارته ، انحرف فجأة بالسيارة في شارع
جانبى ، وزاد من سرعتها بغتة ، فهتف قائد رجال الشرطة
الذين يطاردونه :

- أسرعوا خلفه .. إنه يحاول الفرار .

أطلقت سيارات الشرطة أبوابها المميّزة ، وهى تنحرف
خلف (أدهم) ، وتتواصل مطاردته من شارع إلى آخر ،
ولكنه كان ينطلق بسرعة جنونية ، جعلت أحد سائقي
سيارات الشرطة يقول لقائده فى توتر :

- اللحاق به شبه مستحيل .. إنه شديدة المهارة

والتهور فى قيادته ، و ..

قاطعه قائده فى لهفة مباغتة :

- ها هو ذا .

لمح الرجل سيارة (أدهم) ، المتوقفة إلى جانب

الطريق ، فى نفس اللحظة التى هتف فيها قائده بعبارته ،
فضغط فرامل سيارته بكل قوته ، وأطلقت إطاراتها صريحا
مخيفا ، امتزج الجزء الأخير منه بارتطام السيارة الخلفية
به ، وبصرخة قائده :

- احترس أيها الغبي .

ولكن السيارات كلها توقفت إلى جوار سيارة (أدهم) ،
وقفز منها رجال الشرطة كلهم ، يصوبون أسلحتهم إلى
السيارة ، ولكنهم سمعوا صوت (أكسيل) من داخلها ،
يهتف :

- لا تطلقوا النار .. إنه أنا .. وحدى .

أحاطوا بالسيارة فى سرعة ، وشاهدوا (أكسيل)
يقادرها ، وهو يعيد مسدسه إلى غمده ، فهتف به قائد
الشرطة :

- مسير (أكسيل) .. أين ذهب ذلك الجاسوس ؟

أشار (أكسيل) إلى الشرق ، وهو يقول فى انفعال :

- لقد أوقف السيارة بغتة ، وانطلق فى هذا الاتجاه .

صاح القائد فى رجاله :

- أسرعوا يا رجال .. سنواصل المطاردة .

راقبهم (أكسيل) ، وهم ينطلقون نحو الشرق ، ثم أدار

عينيه غربا ، وغغم :

- ساعة واحدة أيها المصري .. ساعة ستتغير بعدها مفاهيم كثيرة .. كثيرة للغاية ..

★ ★ ★

لم يكد (أدهم) يصعد إلى سطح المبنى المجاور للسيارة ، حتى وثب منه إلى مبنى آخر قريب ، وراح يعدو عبر أسطح المباني المتجاورة والمتلاصقة ، في اتجاه الغرب ، حتى ابتعد عن المنطقة بمسافة كافية ، فانتزع القناع الذي يخفي ملامحه الحقيقية ، وعدّل هندامه ، ثم هبط في هدوء إلى الشارع ، ونظر إلى ساعته ، مغمغماً :
- أتعثّم أن تكفيني هذه الساعة .

قالها ، وتلفت حوله في اهتمام ، ثم اتجه إلى أقرب هاتف ، وأجرى اتصالاً هاتفياً عبر البحار ، ولم يكد يسمع صوت محدّثه ، حتى قال :

- صباح الخير يا سيدي .. أنا (أدهم) .

هتف مدير المخابرات العامة المصرية في لهفة :

- (أدهم) ..! كيف أنت يا رجل ؟ .. إننا نشعر بالقلق من أجلك ، وخاصة بعد ما أصاب (منى) و (حسام) .

أجابه (أدهم) :

- لقد علمت ما أصابهما يا سيدي ، وسأتحرك بسرعة من أجلهما ، ولكنني أريد أن يسبقنا (قدي) إلى (نيويورك) ، مع حقيبة كاملة من أدواته وأوراقه الخاصة ، فسنحتاج إليه بشدة هناك ، أما أنا ، فسأنهي مهمتي هنا ، وأستعيد (منى) ، ثم نلحق به هناك ، لنعمل على إنقاذ (حسام) بإذن الله .

قال المدير في اهتمام :

- تستعيد (منى) ؟! .. هل ستسافر إلى (روما) ؟

أجابه (أدهم) في حزم :

- لو اقتضى الأمر يا سيدي .. ولكنني لست أعتقد أن هذا سيكون ضرورياً ..

ربما اكتفيت ببعض المكالمات الهاتفية .

صمت المدير لحظة ، ثم قال :

- فهمت .. وفقك الله يا ولدي .

أنهى (أدهم) المحادثة ، ثم أدار رقفاً آخر ، وانتظر حتى سمع صوت المتحدث ، فقال في صرامة تمتزج بنبرة ساخرة :

- أهو أنت يا (مور) ؟ .. لقد تعرّفت صوتك فوراً أيها الوغد ، فهو يشبه نهيق الحمير .. هيا .. صلني بصيّدك (لانسلوت) .. قل له : إنني أُرغب في التحدّث إليه ، و ...

قاطعه صوت (لاتسلوت) ، وهو يقول فى عصبية :
- إذن فقد نجوت !!

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

- ما هذا ؟! أنت تهوى التصنت على المحادثات إذن ..
فليكن أيها المتلصص .. أردت فقط أن أخبرك أن لدى دليلًا
يكفى لإدانتك ، بتهمة الخيانة .

قال (لاتسلوت) فى حدة :

- أنت كاذب .

أجابه (أدهم) :

- يمكنك أن تفترض هذا ، ولكننى مستعد لمنحك هذا
الدليل ، مقابل مليون جنيه استرلينى .. لا تتسرع بالجواب
الآن .. خذ وقتك للتفكير .. إننى أمنحك ربع ساعة ، وبعدها
سنلتقى فى مكان ما ، لتسلمنى النقود ، وتتسلم الدليل ..
ولكن حذار .. سأغادر بلادكم بعد ساعة واحدة .. هل
فهمت ؟

صمت (لاتسلوت) لحظة ، ثم قال :

- وأين تحب أن نلتقى ؟

ولم يصدق أذنيه ، عندما قال (أدهم) فى هدوء :

- فى قصرك .

أجابه بسرعة :

- فليكن .. سنلتقى فى قصرى بعد ساعة واحدة ..

أنا فى انتظارك .

أنهى (أدهم) هذه المحادثة ، والتقط نفسًا عميقًا ،
وهو يغغم :

- بقيت محادثة هاتفية واحدة .. المحادثة الأكثر

أهمية .

والتقط سماعة الهاتف مرة أخرى ..

وطلب رقمًا جديدًا فى مكان آخر ..

فى (روما) ..

أما (لاتسلوت) ، فقد أعاد سماعة الهاتف إلى
موضعها ، وهو يعقد حاجبيه فى شدة ، فسأله (مور)
فى قلق :

- أظنه صادقًا يا سيدى ؟

هز (لاتسلوت) رأسه نفيًا ، وقال :

- كلا .. إنه يلعب لعبة ما .

همس (مور) فى قلق :

- لحساب من ؟

مط (لاتسلوت) شفطته لحظة ، قبل أن يغغم :

- لست أدري .. لقد حصل بالفعل على ما يسعى إليه
ولكن ..

صمت طويلاً ، قبل أن يتم عبارته ، وأعلنت ملامحه
استغراقه في تفكير عميق ، حتى أن (مور) سأله في
توتر :

- ولكن ماذا يا سير (لاتسلوت) ؟
التفت إليه (لاتسلوت) ، وتطلع إليه بضع لحظات في
صمت وشرود ، قبل أن يقول في حزم :
- هذا الرجل يريد الإيقاع بي يا (مور) .
تراجع (مور) كالمصعوق ، وهو يهتف :
- حقاً ؟!

اعتدل (لاتسلوت) في حماس ، وهو يقول :
- نعم يا (مور) .. التفسير الوحيد لعودة هذا الرجل
إلينا ، بعد أن حصل على ما يبتغي ، هو أنه يسعى للإيقاع
بي .. أراهنك أنه سيأتي حاملاً جهاز تصنت دقيق ، ينقل
حديثنا إلى رجال المكتب الخامس ، أو مكتب رئيس
الوزراء .

سأله (مور) متوتراً :
- وماذا سنفعل إزاء هذا يا سيدي ؟
أجابه (لاتسلوت) في حزم :

- هناك أمران يمكن فعلهما يا (مور) ، إما أن تطبق
شفاهنا طوال الوقت ، أو ...

وبرقت عيناه في جذل وحشى ، وهو يستطرد :
- أو نعد لصديقنا (أدهم) مفاجأة .. أكبر مفاجأة
في حياته .

وازداد بريق عينيه ، مع إضافته :
- وأكثرها خطورة .
وانطلقت من حلقه ضحكة عالية ..
ورهيبة .

★ ★ ★



- اللعنة !.. لماذا فقدت أعصابى بهذه السرعة ؟
ولكن (حسام) ألقى نظرة مرهفة على المحقن الفارغ ،
فى يد (جونز) ، وفهم اللعبة كلها على الفور ، فتمتم فى
غضب :

- أيها الوغد .

كشفاً (جونز) ذراعه مرة أخرى فى قسوة ، وهو
يقول :
- اصمت أيها المصرى اللعين .. سأحققك بهذا الشيء
فى هدوء ، وينتهى الأمر كله فى لحظات ، وتعود إلى نوم
أبدى هذه المرة ، و ...
وفجأة ، دفعه (حسام) بيده .. بكل ما يملك من قوة ،
وهو يغمغم :

- ابتعد أيها الحقيير .

كانت الدقعة مباغتة بالنسبة للمفتش (جونز) ، الذى
تصور أن (حسام) تحت تأثير مخدر قوى ، وأنه سيعجز
حتى عن تحريك أصابعه ، ففقد توازنه مع المفاجأة ،
وسقط مرتطمًا ببعض الأجهزة فى عنف ، إلا أنه لم يلبث
أن نهض فى غضب وحدة ، قائلاً :

- أيها السخيف .. هل تظن أنك ستنجو منى هذه
المرة ؟.. سأحققك بجرعة مضاعفة من الهواء ، على
الرغم منك .

٣ - المفاجأة ..

على الرغم من أن (جونز) مفتش شرطة محترف
عاصر الكثير من الأحداث العنيفة والقاتلة ، وواجه الم
عشرات المرات ، إلا أن جسده كله كان يرتجف فى انفض
واضح ، داخل الحجرة رقم (٩) ، فى مستشفى
(بروكلين) ، وهو يغرس إبرة محقن الهواء فى عرو
(حسام) ..

ثم فجأة ، تحولت ارتجافته هذه إلى انتفاضة قو
عنيفة ..

لقد فتح (حسام) عينيه بغتة ، ورمقه بنظرة صارمة
جعلته يجذب إبرة المحقن فى عنف ، ويتراجع
فى زعر :

- لم أكن أقصد هذا .

ثم لم يلبث أن أدرك سخافة موقفه ، وهو يواجه ر
لا يكاد يستعيد وعيه ، فتقدم مرة أخرى نحو (حسام)
وهو يغمغم :

وجثم بثقله كله على صدر (حسام) ، وأمسك ذراعه في
قوة ، ودفع إبرة المحقن نحوه ، و ...
وفجأة ، انفتح الباب على مصراعيه ، وظهر على عتبة
أحد أطباء المستشفى ، يهتف في مزيج من الدهشة
والاستنكار :

- ماذا تفعل عندك ؟

ولم تعد أعصاب (جونز) تحتل ..
لقد انتزع فجأة مسدسه ، وصرخ في وجه الطبيب ، بكل
ما تجيش به نفسه من انفعالات :

- اغرب عن وجهي .

صاح الطبيب ، وهو يتراجع مذعورًا :

- إنه يحمل مسدسًا .

وهنا ضغطت سبابة (جونز) الزناد ..

وانطلقت الرصاصة ..

لم يدرك لماذا فعل هذا بالضبط ؟ ولكنه لم يعد يحتمل تلك
التوترات العصبية المتتالية ..

وكانت هذه أكبر حماقة ارتكبها في حياته ..

لقد أصابت رصاصة الطبيب ، وألقته أرضًا في عنف ،
وهو يطلق صرخة ألم قوية ، تردد صداها في المستشفى
كله ، فاستل رجال الحراسة مسدساتهم ، واندفعوا إلى

الحجرة في سرعة ، واتسعت عيونهم من فرط المفاجأة ،
عندما رأوا زميلهم (جونز) ، وهو يحمل مسدسه ،
ويصوبه إليهم ، صارخًا :

- تراجعوا أو أقتلكم جميعًا .

صاح به أحدهم :

- ألق مسدسك يا (جونز) .. لا تحاول المقاومة .

ولكن أعصاب (جونز) الثائرة ، جعلته يصرخ :

- قلت تراجعوا .

وأطلق رصاصة من مسدسه ..

رصاصة واحدة ، جاوبها رجال الحراسة بسيل منهمر

من الرصاصات ، اخترق كله جسد (جونز) ، الذي أطلق

صرخة هائلة ، والرصاصات تنتزع من مكانه ، وتقفزه

عبر الحجرة لمترين كاملين ، فيرتطم بزجاج النافذة ،

ويحطمه ، ويهوى من الطابق الثالث إلى ساحة

المستشفى ، حيث ارتطم بسقف واحدة من سيارات

الإسعاف ، بدوى أيقظ المكان كله ..

وانطلق يوق سيارة الإسعاف ، وراحت أضواؤها تتألق

في تتابع منتظم ، وتنعكس على وجه (جونز) ، الذي خلا

من كل معالم الحياة ، في حين هتف أحد رجال الحراسة في

ذهول :

- لماذا ؟ .. لماذا فعل (جوتز) هذا ؟

تمتم (حسام) في تهالك :

- حاول أن يقتلني .

صاح به الرجل :

- ولكن لماذا ؟

ابتسم (حسام) في صعوبة ، وهو يتمتم :

- سلوا (سناك) .

ثم هوى مرة أخرى في غيبوبته العميقة ..

★ ★ ★

كان الموقف الذي يواجهه (منى) رهيبا بحق ..

الأشرار يحيطون بها من كل جانب ، وعلى وجوههم

ابتسامة شامتة ساخرة وحشية ، وأحدهم يمسك يديها في

قوة ، ويدفعهما نحو لوحة الطهى ، التى تتقاذف فوقها نفاث

الزيت المغلى ، و (لويجى) يبتسم في شغف دموى ، في

حين يهتف به مساعده (مارشيللو) في لهفة وحشية :

- هيا يا زعيمى .. اصنع من كفيها شواء طازجا .

وقهقه انضخم الذى يمسك كفيها في سخرية ..

وهنا ، هتفت (منى) بكل الانفعال الذى يسيل

عروقها :

- أيها الأوغاد .

ثم حالت بجسدها كله إلى الخلف ، وركلت لوحة الطهى

بكل قوتها ، فى وجهه (لويجى) ..

وصرخ الإيطالى صرخة هائلة ، والزيت المغلى يغمر

وجهه ، الذى تصاعدت منه أبخرة مقبئة ، فى حين صاح

(مارشيللو) ، وهو يستل خنجره :

- أيتها اللعينة ! .. سامرّك إزبا من أجل هذا .

ولكن (منى) دفعت جسدها مرة أخرى إلى الأمام ، فى

مهارة مدروسة ، وانحنت فى دقة وسرعة ورشاقة ، فوجد

الضخم نفسه يطير من فوقها ، ويدور حول نفسه ، ثم

يرتطم بجسد (مارشيللو) ، بكل ثقله وضخامته ..

وسقط الرجلان أرضا ، فى نفس اللحظة التى صرخ

فيها (لويجى) ، وقد ألهب الزيت المغلى وجهه كله :

- اقتلوا .. اقتلوا هذه اللعينة .

ومع صرخته ، انتزع باقى الرجال مسدساتهم ،

وصوبوها نحو (منى) ..

ولكن أحدهم لم يضغط الزناد ..

كانت تتحرك فى سرعة وخفة ورشاقة ، فى المسافة

التي تفصلهم عن زعيمهم (لويجى) ، الذى يواصل

صراخه العصبى ، حتى أنهم خشوا أن تصيبه رصاصاتهم ،

وارتبكوا بشدة ، عندما رأوا (منى) تختطف مسدس

(مارشيللو) ، الذى هب صارخا فى غضب :

- لن أسمح لك .

ولكن (منى) أخرسته بلكمة مباشرة فى أنفه ، وهى تقول :

- ومن طلب إنك ؟

ثم استدارت بسرعة إلى الرجال الآخرين ، و (لويجى) يصرخ كالمجنون :

- قلت : اقتلوها .. اقتلوها أو أقتلكم جميعا .

ورأى الرجال (منى) تصوب مسدسها إليهم ، فانسوا زعيمهم ، ورفاقهم ، وتفجرت فى أعماقهم غريزة البقاء ، وانتشرت بسرعة فى أيديهم وأصابعهم ، فضغطوا أزرنة مسدساتهم ، ولكن ..

بعد فوات الأوان ..

لقد ضغطت (منى) زناد مسدسها أولا ، وانطلقت رصاصاتها تخترق أذرع الرجال وسيقانهم ، وتسقطهم أمامها كالذباب .

وكان هذا أحد الدروس ، التى تعلمتها من (أدهم) .. ألا تقتل أبدا ، ما دامت هناك وسيلة أخرى للنجاة .. ولكن فجأة ، انقض على الرجل الضخم من الخلف ، وهو يطلق صرخة وحشية مخيفة ، وطوق ذراعيها بذراعيه ، و (لويجى) يصرخ به :

- اقتلها يا رجل .. اقتلها .



ثم عالت بجسدها كله إلى الخلف ، وركلت لوحة الطهى بكل

قوتها ، فى وجه (لويجى) .. وصرخ الإيطالى هائلة ..

وشعرت (منى) بذراعى الرجل تعتصرانها بقوة
رهيبة . جعلتها تصرخ ألما ، وتغلق عينيها فى عذاب ،
وأنفاسها تتحشرج وتختنق فى صدرها .

وراح الضخم يطلق صرخاته المخيفة ، وهو يعتصر
جسدها الضئيل أكثر وأكثر ..

وشعرت (منى) أنها تختنق ..
شعرت أن كل ضلع فى صدرها يصرخ وين ..
وأن كيائها سيتحطم كله ..

وفى محاولة يائسة ، أدارت فوهة المسدس ، وألصقتها
بفخذ الضخم ..

وضغطت الزناد ..

وأطلق الضخم صرخة ألم ، تتناسب مع حجمه الهائل ،
وهو يحل ذراعيه من حول وسط (منى) ، التى استغلت
الفرصة لتتزلق مبتعدة عنه فى سرعة ، ثم دارت على
عقبها ، وهوت على فكه بمسدسها ، بكل ما تملك من
قوة ، على نحو جعله يشهق فى عنف ، ويسقط أرضا
كجوال من حجر ..

ولكن سقوطه لم يستغرق أكثر من لحظة واحدة ، وثب
بعدها واقفا على قدميه ، فى نفس اللحظة التى انقضت فيها
(مارشيللو) عليها ، صارخا :

- ماذا أصابكم يا رجال ؟ .. كيف تهزمكم امرأة واحدة ؟
استقبلته (منى) ببركلة كالقنبلة فى معدته ، وهى
تقول :

- أنت وقح .

ثم وثبت لتركله مرة ثانية فى عنقه ، مستطردة :
- الرجل المهذب لا يستخدم لفظ امرأة هذا . مع من
يلتقى بهن ، فى المجتمع الراقى .

ارتطم (مارشيللو) بالجدار ، وهو يصرخ :

- لقد فعلتها .. ضربتني المرأة مرة أخرى .

اندفع (لويجى) والضخم نحو (منى) ، وألقى الأخير
جسده عليها ، وهو يكبلها مرة أخرى بذراعيه . مطلقا
صرخة غضب رهيبة هذه المرة ، فى حين هتف
(لويجى) :

- سأشويها حية .. أقسم أن أفعل .

انضم إليهما (مارشيللو) ، والغضب يتفجر من كل خلية
من خلاياه ، وراحت (منى) تقاتل فى استماتة ، وهى
تهتف :

- يالكم من أوغاد ! .. أنتكالبون لقتال فتاة وديعة

مثلنى .

قالتها ولكمت (لويجى) فى أنفه ، ثم استدارت تضرب
(مارشيللو) فى صدره ، ولكن الضخم أحاط عنقها
بذراعه ، وقيد معصمها بأصابع كالفلواز ، وهو يصرخ :

- أمسكت بها أيها الزعيم .

أمسك (لويجي) مسدسها في سرعة ، وهتف :

- لا تفلتها هذه المرة يا رجل .

أما (مارشيللو) ، فهوى على فك (منى) بكلمة عنيفة .

جعلتها تهتف في غضب :

- لم أقل لك : إنك وقح ؟

ثم وثبت بقدميها ، لتركل بهما (مارشيللو) ، في أنفه

وفكه في آن واحد ، فتراجع ليرتطم بالجدار مرة أخرى في

عنف ، قبل أن تضغط هي زناد مسدسها ، هاتفة :

- خذ هذه الرصاصة الأخيرة يا (لويجي) .

كانت فوهة مسدسها مصوِّبة إلى السقف ، ولكنه

تراجع مذعورا ، عندما انطلقت الرصاصة ، فاستغلت

(منى) تراجعها ، وضربت الجدار بقدميها ، لتدفع الضخم

من خلفها في عنف ، فاختل توازنه ، وسقط على ظهره ،

مما منحها فرصة الإفلات من بين ذراعيه ، والقفز لالتقاط

مسدس آخر ، صوِّبته إليهم ، هاتفة :

- والآن .. هل نضع كلمة النهاية ؟

فوجئت بصوت أجش غليظ من خلفها ، يقول :

- اقتراح وجيه .

استدارت في سرعة ، لتواجه القائم الجديد ، إلا أنها

تلقت ضربة عنيفة على رأسها ، جعلتها تترنح في شدة ،

وشعرت بيد قاسية تنتزع منها مسدسها ، مع صوت

(لويجي) ، وهو يهتف في لهفة :

- (مورتى) .. وصلت في الوقت المناسب يا رجل .

جذبها (مورتى) من شعرها في قسوة ، ولكمها مرة

أخرى في عنف ، وهو يقول :

- لست أدري ماذا كنتم تفعلون بدوني .

أسرع إليه (لويجي) ، هاتفا في حرارة :

- أحسنت يا رجل .. لقد أثارت تلك اللعينة غضبنا

بشدة .

قال (مورتى) ، وهو يلقي (منى) أرضا :

- أهى البضائع التي أتيت من أجلها .

أجابه (لويجي) :

- إنها هي .. انظر ماذا فعلت بوجهي .. لقد شوَّهته

تماما .

تمتمت (منى) في سخرية ، على الرغم من تهالكها :

- عجبنا !.. إنك تبدو أكثر وسامة .

عقد (لويجي) حاجبيه في غضب ، وهو يقول :

- روح معنوية لا بأس بها ، بالنسبة لامرأة تنتظر الموت .

شمر (مورتي) عن ساعديه ، وقال :

- هل أبدأ العمل ؟

أجابه (لويجي) :

- كلا يا (مورتي) .. إنني لم أعد أرغب في الحصول على أية معلومات منها .. لقد أصدرت حكمي عليها بالفعل .

واستطرد في غضب مخيف :

- الإعدام حرقاً ..

وصاح في (مارشيللو) ، الذي نهض والدماء تسيل من

وجهه :

- أحضر الزيت .

- أسرع (مارشيللو) يحضر الزيت ، وهو يقول

في شماته :

- هل نواصل عملنا ؟

أجابه (لويجي) ، وهو يخطف منه زجاجة الزيت :

- نعم .. ولكن على نحو مختلف .

وسكب محتويات الزجاجة على رأس (منى) ، مضيفاً

في وحشية :

- سنشعل فيها النيران مباشرة .

انتفض جسد (منى) في عنف ، وهي تتخيل هذه المعية البشعة ، وحاولت أن تقاوم هاتفة :

- أيها الوحوش .

ولكنها تلقت لكمة في فكها ، وضربة عنيفة على

رأسها ، أعادا إليها ذلك الدوار العنيف ، و (لويجي)

يهتف :

- هيا .. ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. اشعل النار فيها .. هيا .

وبابتسامة مقيتة ، أشعل (مارشيللو) قذاحته ، واقترب

منها ، قائلاً :

- بكل سرور أيها الزعيم .

تراجعت (منى) في ارتياح ، ولسان اللهب يقترب

منها ، و ...

« هذا يكفي .. » .

انبعث ذلك الصوت الصارم فجأة من المكان ، فاستدار

الجميع إلى مصدره في سرعة ، واتسعت عيونهم بشدة ،

وسقطت القذاحة من يد (مارشيللو) ، وهو يتمتم في توتر

شديد :

- من ؟!

والواقع أنها كانت مفاجأة للجميع ..

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★

٤ - نقطة الضعف ..

أشعلت (سونيا جراهام) سيجارتها في عصبية واضحة، وهي تقول لمعاونها (تونى بورسالىينو) فى توتر :

- إذن فقد لقي المفتش (جونز) مصرعه .
أوما (تونى) برأسه، فى توتر يبلغ ضعف توترها، وهو يقول :

- هذا ما حدث ياسيدتى .. ذلك الشيطان محظوظ بحق .. لو أنه بقى فاقد الوعي دقيقة إضافية، لما استعاده قط .. (جونز) هو الذى فقد أعصابه، وراح يطلق النار على زملائه من رجال الشرطة، و ...

ازدرد لعابه بغتة، عندما أنسى على ذكر رجال الشرطة، وبتر حديثه وهو يلقي نظرة على عدد منهم، حول حوض السباحة، قبل أن يسأل فى عصبية :

- وبمناسبة رجال الشرطة .. ما الذى يفعلونه هنا ؟

أجابته وهي تنفث دخان سيجارتها :

- (أنيتا) انتحرت .

قال فى دهشة :

- من ؟

خيل إليه لحظة أنها ستجيبه، إلا أنه فوجئ بها تتخرط فى البكاء بغتة، وتهتف :

- (أنيتا) المسكينة يا (تونى) .. (أنيتا) لقيت مصرعها .

اتسعت عيناه فى دهشة بالغة، وبدأ له مظهرها وهي تبكى عجباً للقاية . وقبل أن يسألها عما أصابها، سمع من خلفه صوتاً متعاطفاً، يقول :

- إنه حادث عرضى يا مسز (آرثر) .

فهم (تونى) الموقف على الفور، وهو يلتفت متطلعا إلى مفتش الشرطة (فيليب)، الذى استطرد فى صوت حنون مشفق :

- لا توجد أية آثار للعنف أو المقاومة .. من الواضح أن المسكينة قد توازنها، وسقطت فى الماء، ولأنها لا تجد السباحة، فقد ...

أجهشت (سونيا) ببكاء مصطنع، قبل أن يتم عبارته، وألقت نفسها بين ذراعيه، هاتفة :

- آه يا (فيليب) .. كان ذلك بشعا .. لقد فوجئت بها هناك، لن أنسى هذا قط .

كاد (تونى) يبتسم من فرط الإعجاب بذلك التمثيل المتقن، إلا أنه كتم مشاعره هذه فى أعماقه، وقال مواسيا :

- إنه قدرها .

أجهشت (سونيا) بالبكاء مرة أخرى ، وأخفت وجهها في صدر المفتش (فيليب) ، لتخفي عينيها الخاليتين من الدموع ، فربت هذا الأخير على كتفها في عطف ، وهو يغمغم :

- لقد انتهى كل شيء على ما يرام يا عزيزتي .. سنحمل الجثة ونرحل على الفور .. لن يدوم هذا العذاب طويلاً .
وكان (فيليب) عند وعده ، فلم تمض دقائق خمس ، حتى كان قد انصرف مع رجاله ، حاملين جثة المربية المسكينة ، فأطلق (توني) لمشاعره العنان ، وهو يهتف :
- رائع .

التفتت إليه (سونيا) ، ونفثت دخان سيجارتها في وجهه ، قبل أن تقول في برود :

- ما هو الرائع ؟

هتف بحرارة :

- ذلك الأداء الرائع يا سيدتي .. إنك تستحقين جائزة (أوسكار) (*) على هذا المشهد الـ ...

(*) جائزة (أوسكار) : جائزة تمنح سنوياً بوساطة (أكاديمية الفنون السينمائية والعلوم) ، لأفضل عمل في كل مجال من مجالات السينما ، كالتمثيل والإخراج ، والموسيقى التصويرية ، والديكور .. الخ ، ولقد تم منحها لأول مرة عام ١٩٢٩ م لشركة (بارامونت) ، عن فيلمها (الأجنحة) ، والجائزة تحمل اسم (أوسكار) ؛ لأن (مارجريت هيريك) رأت أنها تشبه عمل (أوسكار) .

بتر عبارته بغتة ، وازدرد لعابه في توتر ، مع تلك النظرة الصارمة ، التي رمقته بها (سونيا) ، فابتلع باقي حديثه ، وغمغم :

- والآن ماذا سنفعل يا سيدتي ؟

سألته (سونيا) :

- قل لي أولاً : ماذا فعلوا هم ؟

أجاب في سرعة ، وكأنما أسعده أن يعودا إلى حديثهما الأول :

- لقد ضاعفوا الحراسة على حجرة ذلك الرجل ، وسيتم نقله في سيارة إسعاف مصفحة خاصة إلى مستشفى آخر ، حيث يتم استجوابه ، فور استعادته لوعيه .

عقدت حاجبيها في شدة ، وهي تقول :

- يا للأغبياء !.. هل تصوّروا أنه سيمنحهم الفرصة

لذلك ؟

سألها في حيرة :

- وما الذي يمكنه أن يفعل ؟

فركت كفيها ، وهي تقول في عصبية :

- الكثير .. لا أحد يعرفه مثلي .

ثم التفتت إليه ، مستطردة في حزم :

- قل لي : أما زال الدكتور (أحمد صبرى) يعمل لحسابنا ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وسألها في حيرة :
- ولكن ما علاقته بهذا الأمر .

قالت في صرامة :

- علاقة وثيقة أكثر مما تتصور .

ثم مالت نحوه ، مستطردة بعينين لامعتين :

- إنه نقطة الضعف في شخصية ذلك الشيطان الذي

نواجهه يا (توني) .

واعتدلت لتنفث دخان سيجارتها في قوة ، مضيفة :

- أكبر نقطة ضعف .

ولم يفهم (توني) ما تعنيه ..

لم يفهم أبداً ..

★ ★ ★

حك (فكتور مالبينوف) ذهنه بسبائته ، في شيء من التوتر ، وهو يتطلع إلى تلك الرءوس النووية الزائفة ، التي اصطفت في مخزن صغير ، وارتفع صوت (الكسي ميلانوفيتش) ، وهو يقول في حماس :

- انظر يا رجل .. املأ عينيك بصورتها جيداً .. هل

يمكنك تفرقتها عن الرءوس الحقيقية .

هز (مالبينوف) رأسه في بطل ، وهو يقول :

- مطلقاً .

بدا لحظة وكأنه سيكتفى بهذا الرد المقتضب ، إلا أنه لم يلبث أن تابع دون توقف :

- إنها تشبهها في كل شيء .. الحجم ، واللون ،

والشكل .. وحتى في الخدوش غير المنتظمة ، التي تنشأ

من طول فترة التخزين .. ولكن ..

تلاشت ابتسامة (الكسي) ، وهو يسأل في قلق :

- ولكن ماذا ؟

أجابه (فكتور) في تردد :

- النشاط الإشعاعي .. لست أثق في قدرتك على

محاكاة النشاط الإشعاعي .

تنفس (الكسي) الصعداء ، وأطلق ضحكة عالية طويلة ،

أفرغ خلالها توتره ، قبل أن يقول في مرح عصبى :

- بل ثق بهذا تماماً يا رجل .. أنت تعلم أنه من

المفروض ألا ينبعث من تلك الرءوس أى نشاط إشعاعي ،

ولكن الواقع يقول : إن نذراً يسيراً من الإشعاع يتسرب في

المعتاد إلى الخارج ، ويمكن رصده بعداد (جايجر) (*) ،

(*) عداد (جايجر) : (جايجر مولر) : جهاز لكشف وعدد

جسيمات أساسية معينة ، مثل جسيمات (بيتا) و (ألفا) ، ويتكون

أساساً من أسطوانة ، يوجد بطول محورها إلكترون سلكي ، مع وجود

فولت عالٍ عبر الفتحة ، بين جدار الأسطوانة والسلك ، ويترك بها قبل

إحكام إغلاقها قليل من غاز ، ذي ضغط منخفض .

ولقد راعينا هذه النسبة ، وقمنا بإضافة نسبة من المادة
المشعة إلى الطلاء الخارجى للرعوس النووية الزائفة ،
بحيث تعطى نفس القراءة تقريباً .

بدا الارتياح على وجه (فكتور) ، وهو يغمغم :
- عظيم .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة عجيبة ، وهو
يستطرد :

- الأمر يبدو مطمئناً تماماً ، ولكن ..

قال (الكسى) فى حدة :

- ولكن ماذا هذه المرة ؟!

هز (فكتور) كتفيه ، وقال :

- يبدو لى أن المبلغ الذى ستدفعونه ، مازال لا يتساوى

مع المخاطرة .

عقد (الكسى) حاجبيه فى شدة ، وقال :

- اسمع يا (فكتور) ..

قاطعه (فكتور) فى برود ، وبابتسامة مستفزة :

- (فكتور) يا عزيزى (الكسى) ، وليس (فكتور) .. لقد

أصبحت لهجتك أمريكية إلى حد كبير .

قال (الكسى) فى غضب :

- وأنت أصبحت شديد الجشع يا (فكتور) .

هز (فكتور) كتفيه ، وقال :

- ولم لا ؟ .. إنها صفقة العمر كما وصفتها يا رجل ، لم

لا أحصل منها إذن على أفضل ما يمكننى .

زفر (الكسى) فى حدة ، وقال :

- حسن .. كم تطلب هذه المرة ؟

مال (فكتور) نحوه ، وقال فى لهفة :

- ما رأيك فى مليون إضافى ؟

رمقه (الكسى) بنظرة ساخطة ، قبل أن يقول :

- ومن يضمن لى أنها آخر مساومة ؟

وضع (فكتور) يده على صدره ، وقال فى حماس

مصطنع :

- كلمة الشرف .

مط (الكسى) شفتيه ، وقال :

- فليكن .. ستحصل على المليون الزائد .

برقت عينا (فكتور) بشدة ، وقال وهو يفرك كفيه :

- عظيم .. موعدنا غداً إذن .. فى منتصف الليل .

أوما (الكسى) برأسه موافقاً ، وترك (فكتور) ينصرف ،

ثم انتقل إلى النافذة ، يراقبه وهو يستقل سيارته ، وينطلق

بها مبتعداً ، ثم عقد حاجبيه فى شدة ، وغمغم :

- عندما ينتهى هذا الأمر ، ونملك السيطرة الكاملة
على العالم ، أقسم أن يكون أول ما أفعله هو أن أجعل هذا
الوغد يدفع الثمن .. ويدفعه غالياً .

★ ★ ★

اقتحم (مور) حجرة مكتب سير (لاتسلوت) ، وهو
يهتف فى انفعال واضح :
- سىدى .. لدينا ضيف .

رفع (لاتسلر -) حاجبيه فى دهشة ، وألقى نظرة على
ساعة يده ، قبل أن يقول :

- عجباً !.. لقد وصل بسرعة .. كنت أتوقع أنه لن يصل
قبل نهاية الساعة .

لهث (مور) فى انفعال ، وهو يقول :
- معذرة يا سير (لاتسلوت) ، ولكن الضيف الذى وصل
ليس هو من نتوقعه .

عقد (لاتسلوت) حاجبيه ، وهو ينهض من مقعده ،
متسانلاً فى قلق :

- من ضيفنا إذن ؟
فوجئ بشخص مألوف ، يزيح (مور) جانباً ، ويدلف

إلى الحجرة ، وهو يجيب :
- أنا يا سير (لاتسلوت) .

ولوهلة ، حدق سير (لاتسلوت) فى وجه القادم
بدهشة ، إلا أنه لم يلبث أن سيطر على انفعالاته بسرعة ،
ورسم على شفتيه ابتسامة ترحاب ، وهو يقول :

- (ريتشارد أكسيل) .. مرحباً بك يا صديقى .. لم أتوقع
رؤيتك مرتين فى يوم واحد .

صافحه (أكسيل) فى برود ، وهو يسأله :
من كنت تتوقع يا (لاتسلوت) ؟

لوح (لاتسلوت) بكفه ، وقال فى مرح زائف :
- لا تقلق نفسك بهذا .. إنه مجرد ..

قاطعه (أكسيل) بنفس البرود :
- هل تحب أن أخبرك أنا ؟

عقد (لاتسلوت) حاجبيه فى شك ، وهو يتطلع إلى
(أكسيل) ، الذى مال نحوه ، مستطرذاً فى لهفة ذات

مغزى :
- اسمه (أدهم صبرى) ، وهو رجل مخابرات مصرى ..

أليس كذلك ؟
لم يجب (لاتسلوت) ، وإنما ازداد انعقاد حاجبيه ، حتى

بدا وكأنهما سيمترجان فى خط واحد متصل ، و (أكسيل)
يتراجع ، قائلاً :

- أراهنك أنك تتساءل : كيف علمت أنا هذا ؟

ظل (لانسلوت) يرمقه بنظرة الشك ، دون أن يجيب
فاتخذ (أكسيل) مقعدًا ، ولوح بكفه ، قائلاً :
- هو أخبرني بنفسه .. (أدهم صبرى) شرح لي
ما سيفعله .. إنه سيأتى إلى هنا ، ويحاول استدراج
للحديث عن المنظمة الجديدة ، و (جوان) ، وكل شيء
باختصار .. سيحاول إدانتك بتهمة الخيانة .

قال (لانسلوت) فى خشونة :
- وهل تصدق شيئاً من هذا ؟
أطلق (أكسيل) ضحكة عالية ، قبل أن يميل نحو
(لانسلوت) مرة أخرى ، قائلاً :
- نعم يا عزيزى (لانسلوت) .. أصدق كل هذا .. أصلاً
كل حرف منه .

ارتجف (مور) فى توتر ، وهو يتطلع إلى سيده ، الذى
قال فى حدة :

- (أكسيل) .. إنك ترتكب خطأ فادحاً ، لو أنك ..
قاطعته (أكسيل) بإشارة من يده ، وهو يقول :
- لا تحاول يا عزيزى (لانسلوت) .. لست فى حاجة
لمن يؤكد لى صلتك بمنظمة (سناك) الجديدة .. أنا أعرف
هذا جيداً .

ثم أخرج شيئاً من جيبه ، ووضعه أمام (لانسلوت)
مستظرباً :

واليك الدليل .

حذق (لانسلوت) و (مور) فى ذلك القرص ، الذى
وضعه (أكسيل) أمامهما ، والذى يحمل رسماً لأفعى تلتف
حولها نفسها ، وفى وسطها حرف (S) كبير ، وهتف
الأول فى دهشة بالغة :

- (أكسيل) .. أنت ..

قاطعته (أكسيل) بضحكة أخرى ، قبل أن يقول :
- نعم يا عزيزى (لانسلوت) .. هذا ما لم يخطر ببالك
قط ، ولم يجعل بخاطر ذلك المصرى الأحمق ، وهو يشرح
لى موقفك ، ويطالبنى بمعاونته على إثبات علاقتك بمنظمة
(سناك) ، وإدانتك بتهمة الخيانة .

وبرقت عيناه وهو يضيف :
- نعم يا (لانسلوت) .. أنا أيضاً أعمل لحساب (جوان
آرثر) .

امتلات ملامح (لانسلوت) و (مور) بدهشة بالغة ،
استغرقت عدة ثوان ، قبل أن يهتف الأول :
- مستحيل ! .. لا يمكننى تصديق هذا !

ابتسم (أكسيل) ، وقال :

- لماذا يا عزيزي (لاتسلوت) ؟ .. إنه أمر طبيعي ،
فعزيزتنا (جوان) لن تكتفى برجل واحد في (لندن) .. إنها
تحتاج إلى رجلين على الأقل ، حتى يؤكد أحدهما باستمرار
إخلاص الآخر ، وكل منهما يجهل أن زميله يعمل
لحسابها .. وكان من الممكن أن نجهل هذا إلى الأبد ، لولا
تلك المصادفة .

هتف (مور) :

- يا له من موقف !

نهض (أكسيل) واقفاً ، وهو يقول :

- دعنا نحتفل بهذه المناسبة ، ونراجع معاً خطتنا
لمواجهة ذلك المصري ، الذي يسعى لكشف سرنا .

سأله (لاتسلوت) في اهتمام :

- هل أبلغت الأمر للمنظمة ؟

قال (أكسيل) :

- أية منظمة ؟

أجابه (لاتسلوت) في حدة :

- منظمنا يا رجل .. المنظمة التي نعمل لحسابها ..

منظمة (سناك) .. هل أبلغتهم ما حدث في الـ...

بتر عبارته بغتة ، عندما ارتسمت على شفتي (أكسيل)
ابتسامة ساخرة عجيبة ، وبدت نظرة ظفر واضحة في
عينيه ، وقال في تردد :

- (ريتشارد) .. لماذا تبدو وكأنك ؟...

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وبتر عبارته ليهتف في
غضب :

- اللعنة ! .. إنك لست (ريتشارد) .

أتاه صوت (أدهم) الساخر ، من بين شفتي الرجل
الواقف أمامه ، والذي كان منذ لحظة واحدة يحمل صوت
وهينة (ريتشارد أكسيل) ، وهو يقول :

- بالطبع .. أنا لست (ريتشارد) .

تراجع (مور) كالمصعوق ، في حين اتسعت عينا
(لاتسلوت) في ذهول ، وهو يحرق في وجه (أدهم) ، الذي
انتزع قناع (أكسيل) ، وهو يستطرد :

- عندما تحدثت إليك هاتفياً ، كنت أعلم أن أول
ما سيخطر ببالك ، هو أنني أسعى للإيقاع بك ، ومن
الطبعي والحال هكذا أن تلتزم الصمت تماماً ، وتتظاهر
بعدم معرفتي ، وبعدم سماع اسم (سناك) من قبل ؛ لذا فقد
أتيت إليك بصفتي (أكسيل) ، ولكنني لم أكن أتوقع في
الحقيقة أنك تفتقر إلى الشعور بالحذر إلى هذا الحد ، حتى
أنك اعترفت صراحة بانتمائك إلى منظمة (سناك) ، خلال
دقيقة واحدة .

تتم (لانسوت) في حلق ومرارة :

- كانت خدعة متقنة بحق .. شارة المنظمة ، واسم
(جوان) ، و ...

ثم انعقد حاجباه فجأة ، وقال في صرامة :

- ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئاً .

قالها ، وضغط زراً في مكتبه ، فهبطت حواجز فولاذية
على الأبواب والنوافذ ، وبدأ غاز رمادي ينبعث من فتحات
دقيقة بالسقف ، و (لانسوت) يستطرد في عصبية :

- ستسير خطتي في مجراها الطبيعي .. لم يعد هناك
مخرج واحد من هذه الحجرة ، وأنا و (مور) نرتدي مصفاة
غاز خاصة ، تمنعنا من التأثر بذلك الغاز السام .. الذي
ينبعث من السقف ، والذي سيقتلك خلال دقيقتين فحسب ..
الوداع يامستر (أدهم) .. الوداع .

وراح يطلق ضحكات جنونية عجيبة ، والغاز السام
يوصل انبعاثه وينتشر ..

وينتشر ..

وينتشر ..

★ ★ ★



اتسعت عينا (لانسوت) في ذهول ، وهو يحدق في وجه

(أدهم) ، الذي التزم قناع (أكسيل) ..

٥ - الزعيمة ..

كان جسد (منى) كله ينتفض في عنف، وهي تراقب قذاحة (مارشيللو). التي تهم شعلتها الصغيرة بتحويلها إلى لسان من اللهب ..

ويا لها من مية بشعة !!
وعلى الرغم من كل الرعب في أعماقها، وجدت نفسها تصرخ مستجدة بالرجل الوحيد، في هذا العالم، الذي يبعث ذكر اسمه كل الأمن في أعماقها ..

(أدهم صبرى) ..

وفي داخلها، ودون أن يخرج من بين شفتيها حرف واحد، صرخت (منى) :

- أنقذنى يا (أدهم) .. أنقذنى .

وفي اللحظة نفسها، انبعث ذلك الصوت الصارم قائلاً :

- هذا يكفي .

واستدار الجميع يتطلعون إلى صاحبة الصوت، لم دعر وذهول ..

إلى المرأة الوحيدة، في تاريخ (المافيا) (*) كلها، التي حملت لقب (الأب الروحي) (**) ..
دونا (كارولينا) (***) ..

كانت تقف هناك، عند مدخل المكان، بجمالها الصقلي (****) المثير، ونظراتها الصارمة القاسية، التي تطل من عينيْن ساحرتين، وهي تنفث دخان سيجارة طويلة رفيعة، تستقر في مبسم من الذهب الخالص، وحولها أربعة رجال في ضخامة الثيران، وبرد الثلج، وقسوة الصحراء ..

وارتجف (لويجى)، وهو يغتم مرتبكا :

- دونا (كارولينا) ؟! .. ماذا تفعلين هنا ؟

(*) المافيا : عصابات منظمة من قطاع الطرق، نشأت في القرنين التاسع عشر والعشرين، في (صقلية) وجنوب (إيطاليا)، وأصبح لها نفوذ سياسى واضح، كما نقلها المهاجرون إلى (أمريكا)، حيث مارست أعمالاً غير قانونية، تدر أرباحاً بالملايين .

(**) (الأب الروحي) : لقب يحمله زعيم عصابات (المافيا)، وهو في المعتاد كبير الأسرة، التي نشأت منها هذه العصابات، واللقب تتوارثه الأجيال .

(***) راجع قصة (دونا كارولينا) .. المغامرة رقم (٦٠) .
(****) صقلية : جزيرة بـ (إيطاليا)، تتمتع بالحكم الذاتى، ويفصلها عنها مضيق (مسينا)، عاصمتها (بالرمو)، وهي أكبر جزر البحر المتوسط، وأكثرها سكاناً .

ارتسمت ابتسامة باردة صارمة ، على شفתי دوناً
(كارولينا) ، وهي تقول :

- هل تستنكر وجودي في مزرعتك يا (أنطونيو) ؟

أربكته الإجابة أكثر ، وهو يقول :

- كلاً يا دوناً .. هذا لا يزعجني مطلقاً .. إنه لشرف لي

أن تزور مزرعتي ، ولكن .. ولكنني أتساءل عن السبب الذي ...

تجاهلته تماماً ، وهي تلتفت إلى (مارشيللو) ، وتقول في برود :

- ما الذي تفعله بهذه القذاحة يا (مارشيللو) ؟

أسرع (مارشيللو) يطفى قذاحته ، وهو يقول :

- لا شيء .. لا شيء يا دوناً .

ابتسمت (كارولينا) في ثقة ، والتفتت إلى (منى) ، وألقت عليها نظرة طويلة ، قبل أن تعود للنظر إلى (لويجي) ، قائلة :

- لماذا لم تبلغني بما تنوي فعله يا (أنطونيو) ؟ .. أليس

تعد بحاجة إلى مباركة العائلة ؟

عقد (لويجي) حاجبيه ، وهو يقول :

- دوناً .. إنه أمر شخصي .

ابتسمت على نحو أثار قلقه ، وهي تقول :

- أتعني أنك لم تعد تنتمي إلى العائلة ؟

هتف في انزعاج :

- أنا لم أقل هذا .

ثم أشار إلى وجهه ، واستطرد في عصبية :

- ولكن انظري ما فعلته بي هذه اللعينة .. هل أغفر لها

تشويهها لوجه أحد رجال (المافيا) .

نفثت (كارولينا) دخان سيجارتها مرة أخرى ، وقالت :

- ولكن لماذا أخفيت الأمر يا (أنطونيو) .. إنك حتى

منعت مساعدك (لورين) من الإفصاح عن مكانك .

ورفعت حاجبيها ، ثم خفضتهما ، وهي تستطرد

بابتسامة باردة :

- ولكنني أعترف أن (لورين) هذا مخلص بحق ..

أتعلم .. لقد اضطررنا لتحطيم ذراعيه ، وكسر بعض

أسنانه ، قبل أن يفصح عن المكان ، الذي اصطحبت إليه

هذه الفتاة .

ارتجف الرجال في ارتياح ، في حين ففر (لويجي)

فاه مغمغماً :

- ولكن لماذا يا دوناً .. لماذا فعلت هذا ؟

هزت كتفيها في لامبالاة ، قائلة :

- معذرة يا عزيزي .. كنت في عجلة من أمري ،

والرجل يصرّ على الصمت .. ماذا يمكنني أن أفعل ؟

قالتها في هدوء كامل ، ثم أشارت إلى (منى) ، قائلة :
- أطلقوا سراحها .

هتف (مارشيللو) بسرعة :

- كما تأمرين يا دونا .

ولكن (لويجي) اعترض قائلاً :

- ليس هذا من حقك يا دونا .

رفعت حاجبيها الجميلتين في دهشة بالغة ، وهي

تقول :

- ليس من حقي ؟!

قال (لويجي) في عصبية شديدة :

- نعم يا دونا .. إنها أسيرتى أنا .. ومن حقي وحدي

تحديد مصيرها .. ثم أنك تحتلين منصبك هذا على نحو

يخالف القواعد .

رمقته بنظرة باردة كالثلج ، وهي تقول :

- حقاً ؟!

اندفع يقول في حدة :

- نعم يا دونا .. منذ نشأت العائلة ، لم نسمع قط عن

نساء في منصب الزعامة .. المكان الطبيعي للصقلات هو

المنزل ، حيث يتجبن ، ويرعين أطفالهن .. ما شأنك أنت

بالزعامة ؟!.. كيف تحمل امرأة لقب (الأب الروحي) ؟!

ارتسمت على شفتي (كارولينا) ابتسامة مخيفة ، وهي
تقول :

- بالفعل .. ما شأنى أنا ؟

ثم اتجهت نحو (منى) ، وقالت متجاهلة (لويجي)
تماماً :

- إذن فأنت صديقة (أدهم صبرى) .

تطلعت إليها (منى) في دهشة ، دون أن تتبس ببنت

شفة ، فرفعت (كارولينا) حاجبيها وخفضتهما ،

ثم استطردت :

- لقد كان شديد اللفه ، عندما اتصل بى من (لندن) .

وطالبنى بالتدخل لإيقاظك .. أتصدقين ؟! لقد شعرت بالغيرة

منك ، وهو يتحدث عنك بكل هذه اللفه وكل هذا الخوف ..

المرأة التى تثير كل هذه المشاعر ، فى رجل مثل (أدهم) ،

تستحق كل التقدير بالتأكيد .. تقبلنى تهنئتى المخلصة .

خفق قلب (منى) ، وهي تسمع هذا الحديث ، وكادت

تصرخ :

- كم أحبك يا (أدهم) .

ولكن حياءها كتم الصرخة فى أعماقها ..

إذن فهو (أدهم) ..

حتى وهو بعيد عنها بمئات الكيلومترات ، يسعى
ويتدخل لإنقاذها ..

إنه لا يتخلى عنها أبدا ..

وترقرقت عيناها بالدموع ، وهي تكاد تبكى ، من فرط
التأثر والسعادة ، والفرحة بنجاتها من الموت ، على هذا
النحو ..

أما (لويجي) ، فهتف محنقا :

- لا يمكنك أن تسمحي لهذه الفتاة بالانصراف يا دونا ..

إنها تعرف الكثير الآن ، و ...

قاطعته (كارولينا) :

- الكثير عن ماذا ؟

جاء السؤال مباغتًا ومربكا ، حتى أنه عقد لسانه
لحظات ، قبل أن يتنحج ، متعنتا في توتر شديد :

- دونا .. كنت سأخبرك بالأمر كله ، و ...

تجاهلته (كارولينا) بغتة ، وهي تقول لـ (منى) :

- عجيب هو صديقك (أدهم) هذا .. إنه يطالبني

بإنقاذك ، ويستخدم لهجة أمرة ، كما لو كنت مضطرة لهذا ،

ثم يقول في صرامة : (كارولينا) .. افعلی هذا دون إراقة

الدماء .

قالت الفقرة الأخيرة مقلدة أسلوب (أدهم) ، ثم ضحكت
قائلة :

- ألا يدهشك هذا ؟

هزت (منى) رأسها نفيا ، وقالت :

- كلا .. هذا هو (أدهم) .

أومأت (كارولينا) برأسها موافقة ، وقالت :

- نعم .. هذا هو (أدهم) .

ثم اعتذلت ، والتقطت نفسا عميقا من الهواء ، قبل أن
تشير إلى رجالها الأربعة ، قائلة :

- هل فهتمم يا رجال .. دون إراقة قطرة واحدة من

الدم .

ابتسم الرجال الأربعة ابتسامة وحشية ، وأخرج أحدهم
من جيبه حبلا غليظا ، واتجه نحو (لويجي) ، الذي تراجع
صارخا :

- لا يا دونا .. ليس هذا من حقك .

تجاهلته (كارولينا) تماما ، وهي تشير إلى (مارشيللو)

و (مورتى) ، قائلة :

- هل تنتظران دوريكما ، أم تفضلان اصطحاب ضيفتي

إلى سيارتي الخاصة .

انهار (مارشيللو) ، قائلا :

- الرحمة يا دونا .

أما (مورتى) ، فهتف مرتجفاً :

- سأصحبها إلى السيارة يا دونا .

سارت دونا (كارولينا) إلى جوار (منى) ، حتى استقلت معها سيارتها الخاصة الفارهة ، وصوت (لويجى) يجلجل خلفهما :

- لا يا دونا .. لا .. إننى أعتذر .. لست أدري لماذا قلت هذا .. الرحمة يا دونا .. الرحمة .

ثم تحشرج صوته ، واختنق ، وامتلأ بذعر وألم هائلين ، وهو يصرخ :

- الرحمة يا دونا .

ولكن (كارولينا) ظلت محتفظة بابتسامتها ، وهى تشير إلى سائقها ، قائلة :

- إلى المطار .

سألته (منى) فى توتر :

- أكان هذا ضرورياً ؟

هزت (كارولينا) كتفها ، وقالت :

- إنه خائن ، يعمل لحساب منظمة أخرى ، ثم إنه يشكك

فى صلاحيتى للزعامة .. ماذا تتوقعين إذن ؟

ثم أخرجت من حقيبتها تذكرة طائرة ، مستطردة :

- لا تقلقى نفسك بهذا الأمر .. إنها شئون داخلية ، تتم تسويتها باستمرار .. المهم .. هذه تذكرة سفر إلى (نيويورك) .. ستقلع الطائرة بعد ثلاث ساعات ، وسينتظرك (أدهم) هناك ، أو يلحق بك ، بعد أن يتم مهمته فى (لندن) .

أقلت (منى) نظرة على ساعة يدها ، وقالت :

- ثلاث ساعات .. هذا يعنى أنه مازال أمامنا وقت كاف .

سألته (كارولينا) :

- لماذا ؟

أشارت (منى) إلى نفسها ، قائلة :

- أتصورت أننى سألتقى بـ (أدهم) ، على هذه الصورة

البشعة .. إننى أفضل الموت حرقاً ، على أن يرانى وذلك

الزيت اللزج يغمر شعرى ، ووجهى يحمل آثار الضربات

واللكمات .

أطلقت (كارولينا) ضحكة ناعمة ، وهى تقول :

- رباه !.. كيف نسيت هذا ؟.. حتى من يعملن فى

المخابرات نساء مثننا .

ثم ربتت على كتف (منى) ، مستطردة :

- اطمئني يا عزيزتي .. ستجدين عند (كارولينا) الماء الساخن ، والحمام المعطر ، وأدوات الزينة المطلوبة ، ولكن ..

وغمرت بعينها ، قبل أن تضيف في مرج :
هل يحتاج هذا أيضًا إلى موافقة الرؤساء ؟
ولأول مرة منذ فترة طويلة ، أطلقت (منى) ضحكة ..
ضحكة من أعماق قلبها ..

★ ★ ★

كان الغاز السام ينتشر في سرعة ، ولكن (أدهم) تحرك أسرع منه ، وهو ينقض على (لاتسلوت) ، قائلاً :
- محاولة سينمائية سخيفة يا رجل .
استل (لاتسلوت) مسدسه في سرعة ، وهو يقول :
- ولكنها ناجحة .

وثب (أدهم) يركل المسدس في مهارة ، قائلاً :
- هراء .

لم يكد يفعل هذا ، حتى تعلق به (مور) من الخلف ، صارخاً :

- هل تجرؤ على مقاتلة سيدي ؟

دفع (أدهم) مرفقه إلى الخلف ، ليغوص في معدة (مور) ، ثم أدار يده خلف ظهره ، وأمسك به ، ودار حول

نفسه في خفة ، فوجد (مور) نفسه يطير في الهواء ، ثم يرتطم بالجدار في حنف ، ويحطم درع عائلة (لاتسلوت) ، ثم يسقط مع السيفين المحيطين به أرضاً ..

وتراجع (لاتسلوت) في رشاقة ، وهتف وهو يلتقط أحد السيفين :

- أحسنت يا (مور) .

ولوح بالسيف في وجه (أدهم) ، مستطرذا :

- لقد منحتني سلاحاً رائعاً .

تراجع (أدهم) برأسه في سرعة ، متفادياً نصل السيف ، و(لاتسلوت) ينقض عليه ، مستطرذا :

- سأعلم هذا المصري درساً قاسياً ، وأعرفه كيف كان أجدادي في الماضي .

وثب (أدهم) فوق أحد المقاعد ، قائلاً :

- أعلم أن أجدادك كانوا من الفرسان يا (لاتسلوت) .

هوى (لاتسلوت) بسيفه ، ولكن (أدهم) تفادى الضربة بقفزة أخرى ، ثم دار حول نفسه دورة رأسية مبهرة ، وهبط إلى جوار السيف الآخر ، مستطرذا :

- ولكنهم يخسرون تمامًا ، لو وضعتهم في مجال المقارنة مع أجدادي .

هَبَ (مور) واقفاً ، وانقضَّ على (أدهم) ، ولكن هذا الأخير ركله في معدته بقدمه اليمنى ، ثم قفز يحطم أنفه بركلة ثانية من قدمه اليسرى ، في نفس اللحظة التي صرخ فيها (لاتسلوت) ، وهو يقفز ليطعنه بسيفه :

- ومن يكون أجدادك ؟

انحنى (أدهم) متفادياً نصل السيف ، والتقط السيف الآخر ، ونهض قائلاً في حزم :

- كانوا أعظم الفرسان أيها البريطاني .

وفي هذه المرة ، ارتفع صليل السيوف ..

كانت مبارزة مدهشة ، بين رجلين من خبراء عالم المخابرات ، في نهايات القرن العشرين ، اختاراً سلاحاً قديماً لقتال غير تقليدي ..

ومع اللحظات الأولى ، أدرك (لاتسلوت) أن (أدهم) على حق ..

كانت ضرباته قوية ، عنيفة ، ماهرة ، تكاد تنتزع سيف (لاتسلوت) من قبضته ، على الرغم من قوة أصابعه .. ولكن (لاتسلوت) تشبث بأمل أخير ..

بالغاز السام ..

أما (أدهم) ، فقد كتم أنفاسه ، بكل ما يملك من قوة وإرادة ، وراح يتقاتل في مهارة ، حتى لاحت له نقطة ضعف ، انقضَّ عليها ، صائخاً :

- بدأ العد التنازلي يا رجل .

وأطاح بسيف (لاتسلوت) بضربة واحدة ماهرة ، ثم انقضَّ على هذا الأخير ، وكال له لكمة كالقنبلة في أنفه ، مستطرذا :

- وانتهى .

سقط (لاتسلوت) فاقد الوعي ، إلى جوار خادمه ، في حين ألقى (أدهم) سيفه ، واندفع نحو المكتب ، وضغط الزر الوحيد فوقه ، مغمغماً :

- أتعشم أن يكون هذا هو الزر المنشود ، فلن أحتمل كتمان أنفاسي أطول من هذا .

ولكن الحظ كان إلى جانبه ..

لقد توقف ضخ الغاز السام ، فور الضغط على الزر ، وبدأت شفاضات قوية في العمل ، لسحب الغاز السام من المكان ، في حين ارتفعت الحواجز عن النوافذ ، واندفع (أدهم) نحوها ، يلتقط نفساً عميقاً من الهواء النقي ، هاتفاً :

- حمداً لله .

لم يكد ينتهي من كلمته ، حتى اقتحم (أكسيل) المكان ، مع عدد من رجاله ، وهو يهتف :

- نجحت يا رجل .. لقد سجلنا كل حرف دار بينكما .

انتزع (أدهم) جهاز التصنت الصغير من سترته ،
وهو يقول :

- عظيم .. هذا يعنى أن مهمتى هنا قد انتهت .

تطلع إليه (أكسيل) فى دهشة ، وقال :

- ألا تنتظر قليلاً ؟ .. لإنهاء الأوراق الرسمية على
الأقل .

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

- ليس أمامى ما يكفى من وقت يا رجل .. لقد سلمتكم
الخائن ، مع أدلة إدانته ، ولا بد لى الآن من إكمال مهمتى .
قال (أكسيل) :

- ولكننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات ، حول منظمة
(سناك) هذه .

أشار (أدهم) إلى (لاتسلوت) ، وقال :

- احصل عليها منه ، أما أنا ، فمن الضرورى أن أطمئن
على زميلتى أولاً ، ثم أنطلق على متن أول طائرة إلى
(نيويورك) .. ما زال لدى الكثير من العمل هناك يا رجل .

تنهّد (أكسيل) ، وقال :

- لا يمكننى اعتراضك .. لقد أعطيتنا بالفعل أفضل
مما كنا نتمنى .. هيا .. اذهب يا رجل .. ستقلع طائرة
(نيويورك) بعد ساعة واحدة .

انطلق (أدهم) للحاق بالطائرة ، فى نفس الوقت الذى
استعدت فيه (منى) للسفر ، واستقل فيه (قدري) طائرته
من القاهرة ، وتنطلق فيه طائرة (موشى دزرانيللى) بالفعل
إلى الهدف نفسه ..

إلى (نيويورك) ..

كان الجميع ينطلقون إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،
استعداداً لرحلة جديدة ..

رحلة يبدو من الواضح أنها ستصبح أعنف وأخطر
جولات المباراة كلها ..

الرحلة الحاسمة ..

والأخيرة .



٦ - باب الجحيم ..

« إنه يستعيد وعيه .. » .

تسللت العبارة إلى رأس (حسام) ، وهو يفتح عينيه في ببطء ، ويتطلع إلى الطبيب الأمريكي ، الذي ابتسم مغمغماً :
- كيف حالك الآن ؟

وقبل أن يجيب (حسام) ، ظهر وجه غليظ صارم ، من خلف الطبيب ، يقول في خشونة وغلظة :
- هل يمكن استجوابه الآن ؟

بدا الضيق على وجه الطبيب ، وهو يقول :
- إننى حتى لم أفحصه ، لمعرفة ما أصابه .
قال صاحب الصوت في غلظة شديدة :

- لا وقت لهذا .

ثم أبرز بطاقته في وجه (حسام) ، مستطرذا :

- اسمع يا هذا .. أنا المفتش (فيليب) ، من قسم جرائم القتل والاعتداء ، في شرطة (نيويورك) ، ولدينا حديث طويل مغا .. قل لى أولاً : من أنت ؟

هتف الطبيب في حدة :

- ليس من حقل استجوابه دون موافقتى ، ولن أسمح بهذا . قبل أن يستعيد صحته كاملة .

قال المفتش في حلق :

- إنه يبدو سليماً معافى .

أجابه الطبيب :

- ظاهرياً فحسب ، ولكن من أدراك بما يحدث داخله ؟! ..

ليس من المحتمل أنه مصاب بنزيف داخلي ، أو تهتك في خلايا المخ ، أو حتى فقدان ذاكرة ، من جراء الصدمة .
صاح به المفتش :

- فليكن .. أنا سأحمل المسئولية كلها ، وسأستجوبه الآن ، حتى ولو كان مصاباً بمرض (الأيذز) (*) .
ثم أدار عينيه انصارمتين إلى (حسام) ، وكرر في حدة :

- ما اسمك يا رجل ؟

كان (حسام) قد استعاد وعيه بالفعل ، إلا أن ذهنه لم يكن قد استرجع كامل صفاته بعد ، مما يخشى معه أن يتورط في خطأ ما ، لو أنه حاول أن يناور أو يحاور ؛ لذا فقد التفت طرف الخيط من لسان الطبيب ، وتطلع إلى المفتش متظاهراً بالحيرة ، وهو يقول :

(*) (الأيذز) : اختصار لعبارة (أعراض أمراض فقدان المناعة المكتسب) ، وهو مرض جديد ، ظهر لأول مرة عام ١٩٨٥ م ، وينتشر عن طريق العلاقات الجنسية ونقل الدم . ولا يوجد علاج معروف له ، حتى لحظة كتابة هذه السطور .

- اسمي ؟!.. لست أدري .. لست أنكر اسمي ، ولا ماذا أفعل هنا .

عقد الطبيب ساعديه أمام صدره ، وقال في غضب :
- أرأيت !

صاح المفتش في غضب :

- هل فقدت قدرتك على التمييز يا رجل ؟.. من الواضح أنه يخدعكم . لقد سمعك تتحدث عن فقدان الذاكرة ، فتظاهر بالإصابة به .

هتف الطبيب :

- ليست لديك صلاحية الزعم بهذا .

ثم التقط سماعة الهاتف المجاور لفراش (حسام) ،
مستطرذاً في صرامة :

- وسأتصل بالعمدة ، ومجلس الشيوخ ، وحتى بالبيت الأبيض نفسه (*) ، لأبلغهم بتجاوزاتك هذه ، و ...

أمسك المفتش يده في حدة ، قائلاً :

- لا داعي لهذا .. سأصرف .

(*) البيت الأبيض : المقر الرئيسى لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو بناء عظيم ، فى العاصمة (واشنطن) ، يقع أمام **ساحة (لافاييت)** ، فى شارع (بنسلفانيا) ، ومدخله الرئيسى فى واجهته الشمالية ، وقد أقيم البناء فى موقع اختاره الرئيس (جورج واشنطن) ، وأرست أسسه عام ١٧٩٢ م .

والتفت إلى (حسام) ، مستطرذاً :

- ولكننى سأعود .. ولن تغفل منى أبداً فى المرة القادمة .. هل تفهم ؟

قالها وغادر الحجرة مع الطبيب ، وسمعه (حسام) يقول لطاقم الحراسة فى صرامة ، قبل أن يغلق الباب ، وكأنه يتعمد أن يسمعه (حسام) :

- ألقوا كل آراء الأطباء خلف ظهوركم ، وأطلقوا النار عليه مباشرة ، لو شككتكم ، مجرد شك ، فى محاولته الفرار ، وأريد أربعة رجال بمدافع آلية عند النافذة .. لا زيارات ، ولا مقابلات .. وانزعوا أسلاك الهاتف .. مفهوم ؟

قالها ، وصفق الباب خلفه فى عنف ، فعقد (حسام) حاجبيه ، وتمتم :

- من الواضح أن موقفك حرج للغاية يا (حسام) ، ولكن لا يمكنك البقاء هنا بكل تأكيد .

وفى حماس ، راح عقله يبحث عن خطة للفرار ، على الرغم من كل ما يحيط به ، فقد كان واثقاً من أنهم سيمزقونه إرباً ، لو اقتضى الأمر ، للحصول على ما لديه ، بعد ما فعله برجالهم فى إدارة الشرطة ..
لا بد إذن من الخروج من هذا المأزق ..

بأقصى سرعة ..
وبأى ثمن ..
أى ثمن ..

★ ★ ★

بدا القلق والتوتر ، على وجوه أعضاء مجلس إدارة
(شركة الإلكترونيات الحديثة) في (نيويورك) ، وهم
يجلسون حول مائدة الاجتماعات ، في انتظار وصول
(تونى بورسالىنو) ، ليرأس ذلك الاجتماع الطارئ ، الذى
دعاهم لحضوره بغتة ، وأفصح أحدهم عن قلقه ، وهو
يميل على أذن جاره ، هامسا :

- أظننه تغييرا جديدا ، فى مجلس الإدارة ؟
ازدرد زميله لعبه ، وتمتم :

- لماذا ؟ .. إننا نوافق على كل مطالبه ، ولا يوجد
مبرر ..

قبل أن يتم عبارته ، ظهر (تونى) على باب حجرته ،
المتصل بحجرة الاجتماعات ، فنهض الجميع لاستقباله ،
وخيم عليهم صمت تام ، فى حين أدار هو عينيه فى
وجوههم بصرامة ، كما علمته (سونيا) ، ثم اتجه إلى
مقعده على رأس المائدة ، وجلس فوقه ، مشيرا بذراعيه
إليهم ، قائلا :
- اجلسوا .

جلس الجميع فى آن واحد ، وتعلقت عيونهم بوجهه ،
فلاذ هو بالصمت بنزع لحظات ، قبل أن يقول :
- من المؤكد أنكم تتساءلون ، عن سبب هذا الاجتماع .
سرت بينهم همهمة غير مفهومة ، فتابع دون انتظار :
- لقد استقال الدكتور (أحمد صبرى) .

هتف أحدهم :

- استقال ؟! .. متى وكيف ؟ .. لقد وافقنا على
الاعتمادات التى طلبها ، منذ أيام قلائل .

شبك (تونى) أصابعه أمام وجهه ، وهو يجيب :

- الواقع أنه لم يتقدم باستقالة رسمية ، ولكنه رحل
فجأة ، ولم نعثر له على أثر .

قال آخر فى حماس :

- لابد من مراجعة الحسابات .. ربما اختلس شيئا .

قال (تونى) فى حزم :

- لقد أغلقنا ملف الدكتور (أحمد صبرى) ، ولن نفتح
مرة أخرى .

أخرست عبارته كل الأصوات ، وتبادل البعض نظرات
صامتة خاضعة ، قبل أن يستطرد هو :

- ولكن هذا ليس الموضوع الرئيسى فى اجتماعنا .

عادت نظرة التساؤل والقلق تطلّ من عيونهم ، وهو يضيف :

- لقد طرحنا بعض أسهم الشركة للبيع .

اتسعت العيون في دهشة بالغة ، واندفع بعضهم يتحدث في آن واحد ، فأشار إليهم (تونى) بالصمت ، وقال :

- كان هذا أمراً حتمياً ، بسبب مشروع جديد ، يحتاج إلى تمويل ضخم ، لن تكفى السيولة الموجودة للقيام به ، ولن ..

قبل أن يتم عبارته ، اقتحم أحدهم المكان في عنف ، وخلفه السكرتيرة تهتف في ارتياح :

- ليس هذا من حقلك يا سيدى .. إنه اجتماع خاص .

وسرت موجة من التوتر في أعضاء المجلس ، في حين

هَبَّ (تونى) من مقعده ، قائلاً في غضب :

- من أنت ؟ .. ومن سمح لك بـ ... ؟

قاطعه القادم في برود ، وهو يزيح السكرتيرة جانباً في

خشونة :

- أنت (تونى بورسالىنو) ؟

شعر (تونى) بشيء من القلق والرغبة ، وهو يقول :

- نعم .. هو أنا .. ماذا تريد منى ؟

فوجئ الجميع بالرجل ينتزع من جيبه مسدساً فجأة ،

ويطلق رصاصة في سقف القاعة ، قائلاً في صرامة :

- انتهى الاجتماع أيها السادة .. أريد رئيسكم وحده .
هَبَّ الجميع من مقاعدهم ، وانطلقوا يعدون في فزع ،
مغادرين القاعة ، في حين شحب وجه (تونى) بشدة ، وهو يهتف :

- رجال الأمن .. أين رجال أمن الشركة ؟

صَوَّب إليه الرجل مسدسه ، وهو يقول في برود أشبه بالثلج :

- من العسير عليهم أن يلبوا نداءك ، فقد أرسلت المسئولين عن حراسة هذا الطابق إلى الجحيم .

اتسعت عينا (تونى) في هلع ، وأسرعت يده تحاول التقاط المسدس المختفى في جيب سترته ، ولكن الرجل قال في صرامة :

- اسحب مسدسك يا رجل .. هيا .. امنحنى السبرر

الكافى لنسف رأسك ، دون الشعور بذرة واحدة من الندم .

ارتجفت أصابع (تونى) ، وهو يهتف :

- كنت سألقيه أرضاً .. أقسم لك .

وأخرج مسدسه في بطء ، وألقاه عند قدمى الرجل ،

الذى قال في برود :

- هذا أفضل .

ثم اتجه إلى (تونى) ، الذى سقط على مقعده ، وانكمش

فيه في فزع ، وهو يقول مرتجفاً :

- من أنت؟ .. وماذا تريد مني؟

ألقى الرجل فوهة مسدسه بصدغ (توني)، وهو يجيب:

- اسمي (موشي) .. (موشي دزرانيلي) .. زعيمك تعرفني جيدًا.

رَدَّ (توني) في هلع:

- زعيمتي.

أجاب (موشي)، وهو يجذب إبرة مسدسه:

- نعم .. زعيمك الفاتنة، التي تحمل حتمًا اسمًا جديدًا .. أراهن أنها ما زالت ساحرة وقائلة كعادتها.

قال (توني) في توتر:

- لست أدري عمن تتحدث، ومن تقصد بال...

أخرسه (موشي) بضربة كالمقبلة بماسورة المسدس، قطعت جانب شفتيه، وتفجرت الدماء من الجرح، فصرخ (توني):

- ماذا فعلت؟

أجاب (موشي):

- أنعش ذاكرتك يا رجل .. إنها وسيلة مضمونة .. ألا توافقني على هذا؟
صاح (توني) في ألم:



ثم اتجه إلى (توني)، الذي سقط على مقعده، وانكمش فيه في

- ولكننى لست أعرف من تقصدها بهذا الـ...
هوى (موشى) على أنفه بضربة أشد عنفاً ، تفجرت
معهما الدماء فى غزارة ، من الأنف المكسور ، وأغرقت
وجه (تونى) ، فصرخ :
- لا .. لا تفعل هذا .

هز (موشى) كتفيه فى برود ، وقال :
- أخبرنى ما لديك إذن ، وحذار أن تلجأ إلى المراوغة
مرة أخرى ، ففى المرة القادمة ، ستخترق رصاصتى
عظامك .. صدقنى .. هذا مؤلم للغاية ، وبالذات عندما ...
بتر هو عبارته هذه المرة ، عندما لاحظ تلك النظرة
العصيبة ، التى يرمى بها (تونى) شيئاً ما خلفه ، فاستدار
بسرعة لمواجهة هذا الشيء ، ولكن استدارته لم تكتمل ،
فقد هوت على مؤخرة عنقه ضربة عنيفة ، جعلته يترنح
فى شدة ، ويتطلع مبهوراً إلى صاحب الضربة ، ويغمغم :
- أنت يا (سونيا) !؟

رفعت (سونيا) هراوتها الصغيرة ، وهى تقول :
- نعم .. أنا يا (موشى) .

وهوت على رأسه بضربة ثانية ، أسقطته فاقد الوعى ،
فهتف (تونى) فى حنى :
- أحسنت يا سيدتى ... سأقتله شر قتلة .

كان يندفع نحو مسدس (موشى) ، ولكن (سونيا)
التقطت المسدس بسرعة ، وصوبته إليه ، قائلة :
- مهلاً يا (تونى) .
تطلع فى دهشة إلى مسدسها ، المصوب إلى صدره ،
وقال :

- ما هذا يا سيدتى ؟

هزت كتفها ، وهى تقول فى هدوء :
- من الواضح أنك تفتقر إلى الحذر يا عزيزى
(تونى) .. لقد تركت اسمك فى كل مكان ذهبت إليه ، حتى
بات من السهل تعقبك .

قال (تونى) فى عصبية :

- إنها مصادفة يا سيدتى .. ومن حسن الحظ أنك
تجلسين فى أثناء الاجتماعات ، فى الحجرة المجاورة ،
والا ..

قاطعته فى هدوء :

- وإلا حصل منك (موشى) على كل المعلومات ، التى
تعرفها عنى .

هتف (تونى) :

- مستحيل يا سيدتى .. أقسم إننى لا أبوح بأسرارك
قط .

مطت شفيتها الجميلتين ، وأمالت رأسها فى دلال ،

- ومن يضمن هذا ؟

ازدرد لعبابه في توتر بالغ ، وهو يقول :

- سيديتي .. أنا مساعدك الأمين .

هزت رأسها في أسف ، وقالت :

- كنت كذلك يا (توني) ، أما الآن ، فأنت نقطة ضعفي ..

وأنا أكره نقاط الضعف يا (توني) .

تراجع في ارتياح ، هاتفاً :

- سيديتي .. ماذا تقصدين ؟

تنهدت قائلة :

- معذرة يا عزيزي (توني) .. أنا مضطرة لهذا .

صرخ في ذعر ، وقد أدرك ما تقصده :

- لا يا سيديتي .. لا .

ولكن (سونيا) قالت في هدوء مخيف :

- الوداع يا (توني) .. سأذكرك دائماً .

وضغطت زناد مسدسها ..

وأزاحت نقطة ضعفها من الوجود .

★ ★ ★

٧ - أرض المعركة ..

تهللت أسارير (منى توفيق) ، وأطلقت من ملامحها

سعادة غامرة ، وهي تندفع نحو (أدهم) ، في مطار

(نيويورك) ، هاتفة :

- (أدهم) .. لن يمكنك أن تتخيل مدى سعادتي برؤيتك .

كانت تتمنى لو ألقت نفسها بين ذراعيه ، ودفنت وجهها

في صدره القوي ، ولكنه اكتفى بمصافحتها في حرارة

واضحة ، وهو يقول :

- بل يمكنني يا عزيزتي ، فهي لن تساوي ذرة من

شوقي لرؤية وجهك الجميل .

أطلقت من عينيها نظرة حب كبيرة ، وهمت بقول شيء ،

لولا أن تتحجج (قدرى) من خلفها ، وهو يقول في مرح :

- أحم .. هل حجبني جسد (منى) الضئيل عنك

يا صديقي .

التفت إليه (أدهم) ، وقال في سعادة :

- (قدرى) .. كم تسعدني رؤيتك يا صديقي .. كيف

التقيتما ؟

أجابته (منى) بسرعة :
- لقد استقل هو الطائرة من (مصر) ، وفوجئ بي أنضم إليه في (روما) .

ابتسم (قدرى) ، وهو يقول :
- ولقد أسعدتني رؤيتها أيضًا .
ثم غمز بعينه ، مستطردًا :
- ولاداعي للغيرة .

ضحك (أدهم) في مرح ، في حين تخضب وجه (منى) بحمرة الخجل ، وقالت محاولة تغيير دفة الحديث :

- متى وصلت يا (أدهم) ؟
أجاب في هدوء :

- منذ ساعة واحدة تقريبًا .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وهو يقول :

- وماذا فعلت خلال هذه الساعة ؟ هل رفعت العلم

المصرى على مكتب عمدة (نيويورك) ؟

أجابه (أدهم) في جدية تامة :

- بل أجريت بعض التحريات ، عن طريق مكتبنا هنا .

سأله (منى) في شغف :

- وما نتيجة هذه التحريات ؟

مطأ (أدهم) شفتيه ، وهو يجيب :

- لم تصل النتائج بعد .. المفروض أن يتم إرسالها عن طريق (الفاكس) ، إلى المنزل الآمن (*) الذى سنقيم فيه ، حتى نهاية العملية بإذن الله .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يسأل (منى) :

- هل أحسنت دونا (كارولينا) معاملتك ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وهي تقول :

- نعم ، ولكنها امرأة شرسة للغاية ، ولم ترق لى أبدًا .

قال (أدهم) :

- هذا أمر طبيعى ، فكل منكما تختلف تمام الاختلاف

عن الأخرى ، وطرازك لن يتوافق أبدًا مع طرازها .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وهو يقول :

- ولكننى أعرف الطراز الذى تفضله أنت .

تخضب وجه (منى) بالاحمرار مرة أخرى ، فى حين

أشار (أدهم) إلى سيارة رياضية حمراء تنتظر أمام

المطار ، وقال :

- فلنؤجل هذا الحديث لما بعد ، ولننطلق أولًا إلى

المنزل الآمن .

هتفت (منى) ، وهي تنظر إلى السيارة :

(*) المنزل الآمن : مصطلح يُستخدم فى عالم المخابرات ،

للدلالة على مكان غير معروف للخصم ، وغير خاضع لأجهزة

المراقبة أو التنصت .

- رباه ...! (بورش) حمراء .. هذا يذكرني بمغامرتي السابقة (*)

ناولها (أدهم) مفاتيح السيارة ، قائلاً :

- إنها لك يا عزيزتي .

هتفت مبهورة :

- لى أنا؟! .. (أدهم) .. هل تعنى أن ..

قاطعها مبتسماً فى حنان :

- نعم يا عزيزتي .. لقد ابتعت هذه السيارة خصيصاً لأهديك لك ..

ارتفع حاجبا (قدرى) ، وهو يقول فى دهشة :

- ومتى فعلت هذا؟! .. ألم تقل أنك سبقتنا بساعة واحدة؟! ..

أما (منى) ، فقالت مرتبكة :

- آه .. أشكرك كثيراً يا (أدهم) .. أنت تعلم أنني أعيش

هذا الطراز بالفعل ، ولكن لا بد أنها قد كلفتك ثروة طائلة

هز كتفيه ، قائلاً :

(*) راجع قصة (المعركة الفاصلة) .. المغامرة رقم (٩٦)

- وماذا فى هذا؟! .. أنسيت أنني مليونير يا عزيزتي؟ (*)

استقلوا السيارة ، وانطلقت بها (منى) وسط شوارع (نيويورك) ، وهى تقول فى سعادة :

- إنها رائعة بحق يا (أدهم) .. سأظل أشكرك على هديتك هذه ، حتى آخر العمر .

ولكن (أدهم) ابتسم فى سرود ، جعل (قدرى) يميل نحوه ، ويسأله فى قلق :

- ماذا بك يا صديقى؟! .. إنك لا تبدو كعهدي بك .

تنهد (أدهم) ، وقال :

- لا يمكننى السيطرة على انفعالاتى هذه المرة يا (قدرى) ، وأنا أشعر أنني أقرب ما أكون إلى ابنى ، الذى اختطفته (سونيا) منذ زمن (**)

وعندما أطلق زفرته التالية ، التهب بها الثلاثة من أعماق أعماقهم ..

نعم ..

لقد صاروا أقرب ما يكونون إلى الهدف ..

الهدف القاتل ..

(*) راجع قصة (الرجل الآخر) .. المغامرة رقم (٨١) .

(**) راجع قصة (خط المواجهة) .. المغامرة رقم (٨٧) .

رفع رئيس مكتب المخابرات الإسرائيلية (ذايورك) حاجبيه في دهشة، وهو يستقبل (موشى دزرائيلى)، وهتف في لهجة تجمع ما بين المفاجأة والاستنكار:

- (موشى) .. ماذا أصابك يا رجل؟ .. إنك تبدو في حالته مزرية للغاية؟ .. من فعل بك هذا؟

أجابته (موشى) فى حدة:

- دعك من هذه الاستجابات السخيفة، وأخبرنى: أما زلتم تملكون هنا جهاز التتبع؟

قال رئيس المكتب:

- بالطبع، ولكنه تطوّر كثيرًا عن ذى قبل .. لقد أصبح برنامجًا من برامج الكمبيوتر.

سأله (موشى):

- وأين هو؟

أشار الرجل إلى حجرة ملحقة بمكتبه، وهو يجيب:

- فى هذه الحجرة .. سأستدعى (بنيامين) لتشغيله

و...

قاطعه (موشى) فى توتر، وهو يدلف إلى الحجرة الجانبية:

- لا داعى .. أنا أجيد هذا.

لحق به الرجل فى الحجرة، ورآه يبدأ فى تشغيل برنامج التتبع، ويضع على الشاشة وجهًا بلا ملامح، فسأله:

- أهي امرأة؟

أجابته (موشى):

- نعم .. زميلتنا السابقة (سونيا جراهام).

رفع الرجل حاجبيه، وهو يقول فى دهشة:

- (سونيا)؟! .. ولماذا تبحث عن (سونيا) فى (نيويورك)؟

لم يجب (موشى)، وهو يملأ الوجه على الشاشة بلامح (سونيا)، مع تغيير لون العينين، ونوع الشعر بطريقة تصفيفه، ثم ضغط زر الطابعة، وهو يقول:

- أرسل هذه الصورة على الفور، إلى كل رجل يعمل لحسابنا، فى (نيويورك) كلها، واطلب منهم معرفة صاحبها بأقصى سرعة.

سأله الرجل، وهو يلتقط الصورة:

- أهي التى فعلت بك هذا؟

أوما (موشى) برأسه إيجابًا، وقال:

- نعم .. لقد أفقدتنى الوعي، وقتلت الرجل الذى كنت أتوقع أن يقودنى إليها، وكاد رجال الأمن يلقون القبض على، لولا أن استعدت وعيى بسرعة، ونجحت فى الفرار من سلم خلفى.

ثم تخلى بقة عن أعصابه الأسطورية ، وهو يضيف
في غضب :

- وستدفع ثمن هذا .

وضع رئيس المكتب صورة (سونيا) بهيئتها الجديدة
في جهاز (الفاكس) ، وهو يقول :

- ولكن لماذا فعلت هذا ؟

قالها وهو يضغط زر إرسال الصورة ، فلوح (موشى)
بكفه ، وقال :

- ليس هذا من شأنك .

فتح الرجل فمه ليقول شيئاً ما ، إلا أنه لم يلبث أن لاذ
بالصمت ، وزفر في توتر ، ثم عاد يقول :

- يمكنك أن تستريح قليلاً ، فسيستغرق الأمر بعض
الوقت .

قال (موشى) في حدة :

- المهم ألا يستغرق وقتاً أطول مما ينبغي .

ووقف أمام المرأة ، يعدل من هندامه ، وهو يبذل قدميه
في عصبية ، ثم لم يلبث جهاز (الفاكس) أن أطلق أزيزه

المعتاد ، وراحت ورقة طويلة تبرز منه ، فاخترطها رئيس
المكتب ، وقرأها بسرعة ، قبل أن يهتف :

- يبدو أن مهمتك لن تكون عسيرة يا (موشى) .. إنها
سيدة أعمال ثرية ومعروفة ، تقيم في قصر في إحدى
ضواحي (نيويورك) ، وتحمل اسم (جوان آرثر) .

التقط (موشى) الورقة ، وطالعها بسرعة ، ثم دسها في
جيبه ، وقال في برود :

- هذا جيد .

وأخرج مسدسه ، ليجذب مشطه في حزم ، وهو يتجه
إلى الباب ، فسأله رئيس المكتب :

- إلى أين بهذه السرعة ؟

ألقي عليه (موشى) نظرة باردة صارمة ، دون أن ينبس
ببنت شفة ، وأغلق الباب خلفه في قوة ، وهو ينطلق نحو
الهدف الحقيقي ..

نحو (سونيا جراهام) ..

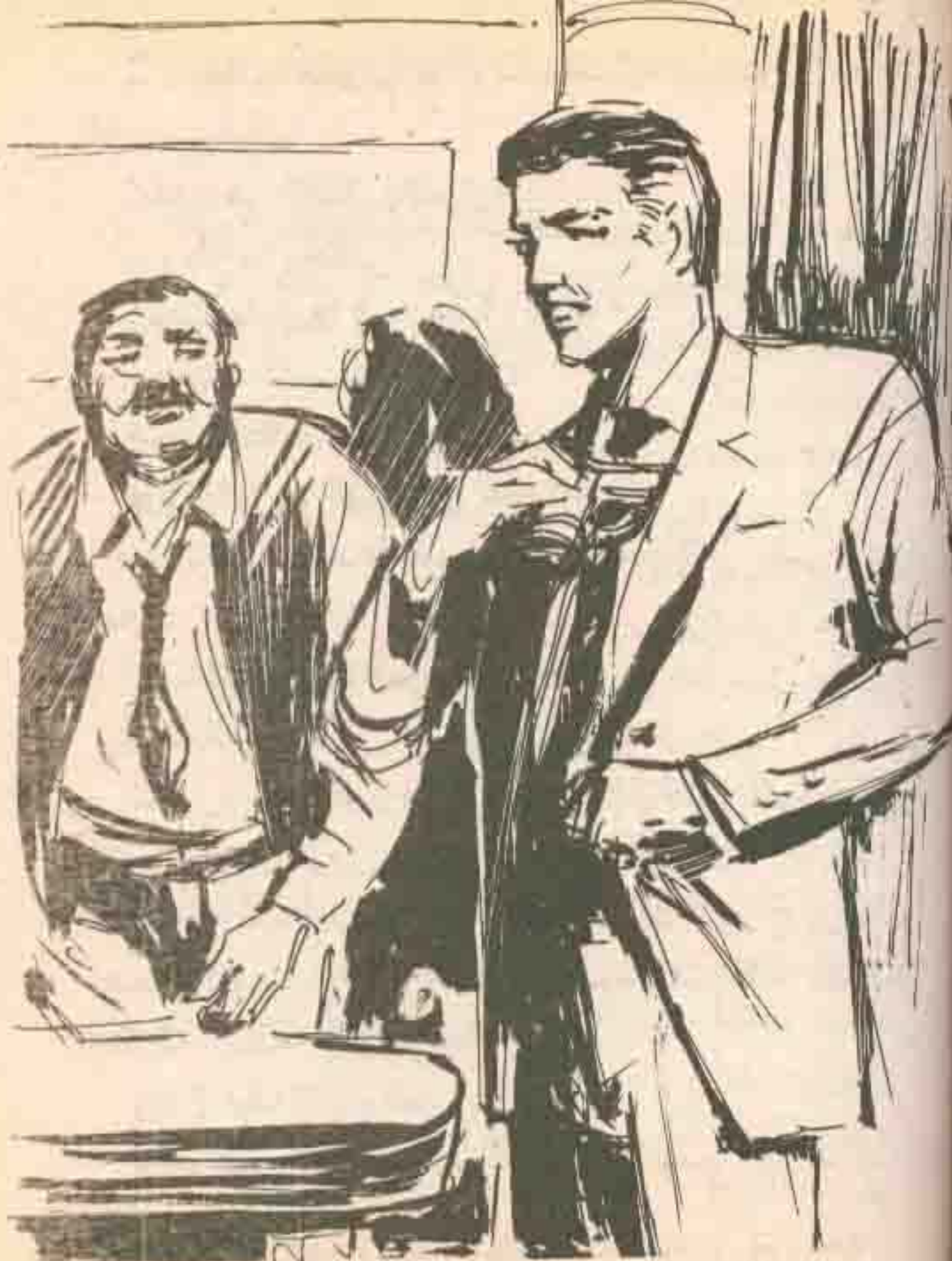
★ ★ ★

« (موشى) هاجم الشركة .. »

نطق (أدهم) هذه العبارة في حزم ، وهو يطالع
التقرير ، الذي وصل إلى المنزل الآمن ، بوساطة آلة
(الفاكس) ، واستطرد في اهتمام واضح :

- وقتل (توني بورساليانو) ، واجهة (سونيا) المعلنة ،
ثم نجح في الفرار ، قبل أن يقع في قبضة رجال الأمن ،
ولكن أعضاء مجلس الإدارة أدلوا بأوصافه بمنتهى

الدقة .



قال (أدهم) في حزم ، وهو يضع مسدسه في جيبه :

— ويضاعف من جهدك أيضًا يا صديقي ..

سألته (منى) في قلق :

— أيعلمون أين ذهب بعد هذا ؟

أجابها (أدهم) :

— هذا لا يحتاج إلى تساؤل .. لقد انطلق حتمًا إلى حيث
(سونيا) .

عقد (قدري) حاجبيه ، مغتمًا :

— لقد دخل الإسرائيليون اللعبة ، وهذا يضاعف من
خطورة الموقف .

قال (أدهم) في حزم ، وهو يضع مسدسه في جيبه :
— ويضاعف من جهدك أيضًا يا صديقي ، لإعداد
الأوراق التي طلبتها منك ، أما أنا و (منى) ، فسننتقل
على الفور إلى حيث تقيم (سونيا) .

سألته (منى) في لهفة :

— هل حصلت على عنوانها ؟

أشار إلى تقرير (الفاكس) ، قائلاً :

— ها هو ذا .. إنها شخصية اجتماعية شهيرة هنا .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد :

— وهذا أكبر خطأ ارتكبته .

جرت (منى) إلى جواره ، ووثبت إلى السيارة ، وهي

تقول :

- لا يمكنها مقاومة هذا ، فشخصيتها الهستيرية محبة للظهور بطبيعتها .

تمتم وهي تنطلق بالسيارة :

- وهذا ما يخيفنى .

رفعت حاجبها فى دهشة ، قائلة :

- يخيفك ؟!.. ولم يخيفك ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيب :

- لأنها تربي ابنى على عقيدتها .

سرت فى جسدها قشعريرة ، عندما أتى على نكر

ابنه ..

لماذا تنسى هذا الأمر دائماً ؟..

أو لماذا تتناساه ؟..

أهو رد فعل غريزى من عقلها ، لرفض فكرة زواج

(أدهم) من (أخرى) ، واتجابه طفلاً منها ؟!

صحيح أنها تعلم ظروف وملابسات هذا الزواج ، وكيف

نجحت (سونيا) فى خداع (أدهم) ، مستغلة فقدانه

لذاكرته ، لتقنعه بالزواج منها (*) ..

ولكن كيف تقاوم شعورها بالمرارة ؟..

كيف تهزم تلك الغيرة ، التى تكاد تلتهمها التهاماً ؟..

(*) راجع قصة (جزيرة الجحيم) ... المغامرة رقم (٨٤) .

كل ما يمكنها فعله هو أن تشيح بوجهها عن هذا الأمر ..

وتتناساه ..

وكمحاولة للفرار من مناقشة هذا الموقف ، سألته :

- أأظننا نستطيع مباحثتها والظفر بها هذه المرة ؟

صمت لحظة أخرى ، ثم تمتم :

- أتعشم هذا .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد :

هيا يا عزيزتى .. زىدى من سرعتك .. تريد اللحاق

بالأفعى ، قبل أن تفر إلى جحر آخر .

قالت فى توتر :

- أزيد السرعة ؟!.. هنا .. فى (نيويورك) .. لا ريب

أنك تمزح ،.. لقد كنت أظن أن (القاهرة) هى أشد المدن

ازدحاماً ، حتى رأيت (نيويورك) .

زفر فى قلق ، وقال :

- فى هذه الحالة ، ليس أمامنا سوى الدعاء لله أن

تنتظر (سونيا) ، حتى نصل إليها ، وإلى ..

صمت لحظة ، قبل أن يضيف فى انفعال جارف :

- وإلى ابنى .

ومرة أخرى ، سرت فى جسد (منى) قشعريرة باردة ..

باردة كالثلج ..

قبضت أصابع (سونيا) على سماعة الهاتف في شدة ،
وهي تهتف في عصبية :

- نفذ ما أمرك به يا (كيفين) .. إنها أموالى ، ومن حقى
أن أفعل بها ما أشاء ..

نعم .. أريد تحويل رصيدى كله إلى (لوس أنجلوس) ،
باسم (سوزان سميث) ..

... لا شأن لك بمن هي (سوزان سميث) .. انقل
الرصيد إليها فحسب .

ثم أطلقت زفرة عصبية ، وصرخت :
- افعل ما أمرك به إيها الوغد .. أعلم أنها عشرات

الملايين ، ولكن الدستور هنا يكفل لى حق التنازل عن
أموالى لمن أشاء ، ولست أريد نصائحك ..

واستمعت إليه لحظة أخرى ، قبل أن تضيف :
- لا يا (كيفين) .. لا تخش هذا .. أنا أفعل ما أفعل بكامل

إرادتى .. ليس هناك ما يهددنى أو يخيفنى ، ولن أخبرك قط
بالسبب ، الذى أفعل هذا من أجله .. الأوراق ؟! .. بالطبع

يا (كيفين) .. سأرسل لك كل الأوراق المطلوبة ، ولكى
تطمئن أكثر ، استمع إلى هذا الرقم الكودى .. إنه

(٣٥٦٧١٢٣) .. أليس كذلك ؟ .. لاحظ أننى لم أضف صفراً
إلى يمين الرقم ، وهذا يعنى أننى لست فى خطر ،

أو تحت التهديد .. هيا يا (كيفين) .. أنه هذا الأمر بسرعة ،
فما زال أمامى الكثير لأفعله هنا .

أنهت المحادثة فى حدة ، وهي تقول :

- يا لهم من فضوليين أوغاد .

ثم استدارت إلى خزانتها ، وجذبت حقيبة متوسطة
الحجم ، راحت تلقى داخلها كل ما تحويه الخزانة ، من رزم
النقد والمجوهرات ، وعندما انتهت من كل هذا ، هتفت
تنادى خادمتها ، وقالت لها فى صرامة :

- ضعى ملابس الصغير فى حقيبته ، واحمله مع
الحقيبة إلى هليوكوبتر ، التى تقف على السطح .

سألتها الخادمة فى دهشة :

- ولكن طيار الهليوكوبتر فى إجازة ، و...

صرخت (سونيا) فى وجهها :

- نفذى الأوامر .

أسرعت الخادمة لتنفيذ الأوامر ، وهي ترتجف ، فى
حين أشعلت (سونيا) سيجارتها ، ونفثت دخانها فى

عصبية ، قائلة :

- إنه سباق مع الزمن .. لابد أن تنتهى (جوان آرثر)
تماماً ، وتبدأ (سوزان سميث) حياتها الجديدة ،

وإلا خسرنا كل شيء .

والتقطت نفساً عميقاً ، قبل أن تضيف فى عصبية أكثر :
- كل شيء ..

★ ★ ★

لم تكد سيارة (منى) تخرج من قلب (نيويورك) إلى
الضاحية، التى تقف فيها (سونيا)، حتى تنفست
الصعداء، وهتفت :

- حمدا لله .. وكأننا انتقلنا من عالم إلى عالم آخر
تماما .. الطرق هنا واسعة، وعند السيارات فيها قليل،
وتبدو هادئة أنيقة .

أجابها (أدهم) :

- هذا لأننا الآن فى حى الأثرياء .. لا مصانع، أو
شركات، ولا مبزر للزحام، فكل ساكن هنا يحتل مساحة
هائلة من الأرض، مما يجعل عدد السكان قليلا بالتبعية .
زادت من سرعة سيارتها، وهى تضحك قائلة :

- عظيم .. هذا ما أفضله .. أليس كذلك ؟

لم يجب سؤالها هذه المرة، فالتفت إليه مكررة :

- أليس كذلك يا (أدهم) ؟

بدا وكأنه لا يسمعها، وهو يتطلع فى اهتمام بالغ إلى
مرآة السيارة اليمنى، المجاورة له، فسأله فى قلق :

- ماذا هناك ؟

أشار إلى المرآة، مجيبا فى اقتضاب :

- سيارة (ألفاروميو) تطارنا .

قالت فى دهشة :

- (ألفاروميو) ؟! .. لقد مررنا منذ لحظات بسيارة من
هذا الطراز، و...

قبل أن تتم عبارتها، دفعها (أدهم) جانباً بغتة، وهو
يهتف :

- احترسى .

انحنى مع دفعته، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها
رصاصة، اخترقت النافذة الخلفية للسيارة، وعبرت
فراغها الداخلى، لتخترق الزجاج الأمامى، فى نفس
الموضع الذى كان يحتله رأس (منى)، منذ لحظة واحدة،
فصاحت :

- إنهم يطلقون النار .

انتزع مسدسه، وهو يجيب :

- كلا .. إنهم لا يطلقون النار .. بل هو يطلق النار .. إن

غريمنا شخص واحد يا عزيزتى .

ثم أطلق رصاصة مسدسه، مستطرذا :

- شخص اسمه (موشى) .. (موشى دزرائيلى) .

ارتفع حاجباها فى دهشة، وزادت من سرعة السيارة

بحركة غريزية، فانطلقت فى الشارع الواسع بسرعة

كبيرة، وخلفها سيارة (موشى)، التى اخترقت رصاصة

(أدهم) غطاءها الأمامى، وقائدها يقول فى صرامة :

- يا لى من حسن الحظ !.. لقد عثرت عليك أيضا
يا (أدهم) ، وسأجطك تدفع ثمن ما فعلته بى فى (تل
أبيب) (*) .

وأطلق رصاصة أخرى ، ولكن (منى) كانت تنطلق فى
خط متعرج ، يجعل إصابتها على نحو مباشر أمرا
مستحيلا ، وهى تهتف :

- من أين أتى هذا الوغد ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء :

- من الواضح أنه يسعى لنفس الهدف ، الذى نسعى
إليه .

صاحت :

- ولكنه يطلق النار علينا .

قال (أدهم) فى بساطة أدهشتها :

- يمكننا أن نحسم هذا الأمر .

وأمال رأسه خارج السيارة فجأة ، فصرخت :

- احترس يا (أدهم) .. (موشى) ليس ممن يخطنون

التصويب .

ورآه (موشى) فى الوقت ذاته ، فصوب إليه مسدسه ،

صانحا :

- آه .. ارتكبت أكبر خطأ فى حياتك يا (أدهم) .

(*) راجع قصة (أرض العدو) .. المغامرة رقم (٩٣) .

ولكن (أدهم) أبرز مسدسه فى سرعة خرافية ، وأطلق
منه رصاصة ..

رصاصة واحدة ، اتجهت نحو هدفها ، كما لو كانت
موجهة ، وأصابت مسدس (موشى) ، وانتزعته من يده فى
عنف ، لتلقى به فى وسط الطريق ..
فى ذهول ، هتف (موشى) :

- مستحيل !

ثم استدار ليلتقط سلاحا آخر ، مستطرذا فى غضب :

- ولكننى لم أفقد أسلحتى كلها بعد .

وفى نفس اللحظة ، صاح (أدهم) فى (منى) :

- خففى السرعة .. أريد محاذاة سيارته .

ضغطت (منى) فرامل سيارتها على نحو غريزى ،

وخفضت سرعتها بغتة ، فأصبحت تنطلق بمحاذاة سيارة

(موشى) تقريبا ، وهى تهتف :

- ماذا تنوى أن تفعل بالضبط ، هل ست..

بترت عبارتها لتطلق شهقة زعر عنيفة ، عندما فوجئت

بـ (أدهم) يقفز خارج السيارة ، ليسبح جسده فى الهواء

لحظة واحدة ، ثم يعبر نافذة سيارة (موشى) ، ويرتطم بهذا

الآخر ، قائلا :

- هل فاجأتك يا رجل ؟

كانت مفاجأة حقيقية لـ (موشى) ، الذى فقد سيطرته على عجلة القيادة ، وشعر بجسد (أدهم) يكبل حركته ، فصاح :
- كيف ...

وقبل أن يتم عبارته ، كانت قبضة (أدهم) تهوى على فكه كالقنبلة ، والسيارة تنحرف إلى اليمين فى عنف مخيف .. وفى الثانية التالية مباشرة ، تجاوزت السيارة حاجز الطريق ، وقفزت على نحو بالغ الخطورة ، ثم ارتطمت بجانب شجرة ضخمة ، واندفع جسد (أدهم) منها ، ليخترق زجاجها الأمامى ، ويسقط على مقدمتها ، فى حين منع حزام المقعد جسد (موشى) من الاندفاع بالكيفية نفسها ، فهتف وهو يلتقط مسدسًا ثانيًا :

- خسرت يا (أدهم) .

ولكن قدم (أدهم) اندفعت كالقنبلة ، محطمة جزءًا آخر من الزجاج ، ومرتطمة بفك (موشى) ، ثم اعتدل (أدهم) فى سرعة خرافية ، وهو يقول فى سخرية :

- أصبحت ثرثارًا ، فى الأونة الأخيرة يا (موشى) .

وهوت قبضته اليمنى على فك (موشى) ، ثم أعقبته اليسرى ، قبل أن يتحرك الأسرائيلى لاتخاذ موقف الدفاع ، فهوى فى مقعده فاقد الوعي ، فى نفس اللحظة التى توقفت فيها سيارة (منى) إلى جوار (أدهم) ، وهى تهتف :

- يا إلهى !... كدت توقف قلبى هذه المرة يا (أدهم) .
ابتسم قائلاً :

- أتركى قلبك ينبض فى موضعه يا عزيزتى ، فأنا أحتاج إليه .

ثم النقط مسدس (موشى) الثانى ، ودسه فى جيبه ، مستطرذا :

- من الخطأ أن يلهو الصبية مثله بالأسلحة النارية .
وقفز داخل السيارة ، هاتفا :

- هيا يا عزيزتى .. لقد أضعنا وقتًا ثمينًا .

انطلقت (منى) بالسيارة مرة أخرى ، وهى تلاحظ توتر (أدهم) ، الذى يتصاعد مع اقترابهما من قصر (سونيا) ، حتى لاح القصر أمامهما ، فقالت :

- البوابة مغلقة .

صاح بها (أدهم) :

- اخترقوها يا (منى) .

ضغطت دواسة الوقود ، وانقضت على البوابة ، وهى تهتف :

- سأخترق الجحيم نفسه من أجلك .

واستجابت البوابة لتلك الضربة القوية ، وتجاوزتها (منى) بسرعة كبيرة ، وهى تقول :

- من حسن الحظ أن محرّك (البورش) في الخلف،

والا..

قاطعها (أدهم) هاتفاً :

- انظري .. هناك .

ضغطت فرامل السيارة بسرعة ، ورفعت عينيها إلى
سطح القصر ، وشاهدت ذلك الذي أثار توتره إلى هذا
الحد ..

كانت (سونيا جراهام) تعدو على السطح ، حاملة
حقيبتها ، نحو الهليوكوبتر ، التي يجلس داخلها ابنها ..
ابن (أدهم صبرى) ..

وكان من الواضح أنهما قد وصلا متأخرين ..
أو بعد فوات الأوان .

* * *

٨ - الهروب ..

فتح (حسام) عينيه في حذر ، في حجرته بمستشفى
(بروكلين) ، ثم نهض من فراشه ، وسار على أطراف
أصابعه ، وأصق أذنه بباب الحجرة ؛ ليستمع إلى حديث
طاقم الحراسة ، قبل أن يبتسم مغمغماً :

- عظيم .. إنهم منشغلون عنى تمامًا .

وعاد في خفة إلى المنطقة المجاورة لفراشه ، وهو
يقول :

- هناك ألم بالتأكيد ، في ذراعي اليسرى ، وفخذي
اليمنى ، ولكنني أعتقد أنهما يعملان بكفاءة .

قبض عضلاته ، وأرخاها عدة مرات ، ثم حرّك جسده
في مرونة ، مراجعاً بعض حركات لعبة (التايكوندو) ، ثم
اعتدل ، وشدّ قامته ، متمتعاً :

- عظيم .. لو تجاهلت الألم ، فكل شيء يعمل على
ما يرام .

سمع من الخارج صوت الطبيب ، يقول لطاقم
الحراسة :

- هل يمكننى معاودة مريضى ، أم أن هذا أيضًا محظور ؟

أجابه أحد رجال الطاقم :

- لا أحد يمكنه منعك من هذا أيها الطبيب .

أسرع (حسام) عائدًا إلى فراشه ، واستلقى فيه ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها الطبيب باب الحجرة ، وهو يقول :

- كيف حال مريضنا ؟

انتظر (حسام) حتى أغلق الطبيب الباب خلفه ، وأجاب

بصوت يوحى بالضعف والوهن :

- مازلت أجهل من أنا ، وأشعر بضعف شديد .

رُبّت الطبيب على كتفه ، وقال :

- سينتهى هذا بسرعة .

ثم التفت إلى الأجهزة ، وقال :

- عجبًا !... هذه الأجهزة تقول : إنك فى حالة جيدة ، و...

قاطعه (حسام) فى هدوء :

- سيئدى الطبيب .. أرجو ألا تحمل لى أية ضغينة ، فأنا

مضطرب .

أدهش الطبيب أن يستعيد الصوت قوته وحيويته بهذه

السرعة ، ولكنه التفت إليه ، يسأله :

- مضطرب لماذا ؟

ثم شهق فى دهشة ، عندما فوجئ بـ (حسام) يقف خلفه تمامًا ، ويقول :

- لهذا .

قالها ، وهوى على فك الطبيب بلكمة قوية ، ثم تلقاه بين ذراعيه ، عندما سقط فاقد الوعي ، وحمله إلى فراشه ، وخلع عنه معطفه الطبى ، وأرقده فى الفراش بهدوء ، قبل أن يرتدى هو المعطف ، ويدير عينيه فى الحجرة ، مغفغفًا :

- والآن ما الخطوة التالية ؟

وفى الخارج ، ألقى أحد رجال طاقم الحراسة نظرة على ساعة يده ، وقال لرفاقه :

- الطبيب استغرق وقتًا طويلًا فى الداخل هذه المرة .

أجابه أحد زملائه فى بساطة :

- ربما يحتاج ذلك الوغد إلى رعاية أكثر هذه المرة .

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

- لست أشعر بالاطمئنان .

ثم نهض ، واتجه إلى باب الحجرة ، مستطرذا :

- سأفقد الأمر بنفسى .

ولكن فجأة، انفتح الباب فى عنف، واندفع منه رجل يرتدى معطف الأطباء، ويصرخ :

- حريق .. حريق .. اشتعلت النيران فى أحد الأجهزة .
ومن خلفه، بدت ألسنة اللهب واضحة، فاندفع رجال الحراسة ينتزعون أسطوانات الإطفاء، وأسرعوا إلى الحجرة، فى محاولة لإطفاء النيران ..

أما (حسام)، فقد واصل العدو، وهو يصرخ :

- نيران .. نيران فى الحجرة رقم (٩) .
حتى بلغ بوابة المستشفى، وغادرها إلى موقف السيارات، حيث قفز داخل واحدة من السيارات الكبيرة، مغتمًا :

- الآن بقيت خطوة واحدة .

وانتزع سلكين من أسفل عجلة القيادة، وأوصلهما ببعضهما، واستمع إلى هدير المحرك، وابتسم متمتعًا :

- عظيم .

وفى اللحظة التى انطلق فيها بالسيارة، مغادرًا المكان، كان رجال الحراسة قد انتهوا من إطفاء النيران، وهتفت أحدهم :

- عجبًا!.. ألا يوجد نظام إطفاء آلى فى هذا المستشفى ؟

أجابه زميله :

- فى المخازن فحسب، فالعاء قد يؤذى المرضى هنا .
ثم التفت إلى الفراش، مستطردًا :

- وبمناسبة الحديث عن المرضى .. أليس من العجيب أن يحدث كل هذا، دون أن يستيقظ مريضنا، ولو لحظة واحدة ؟!

اتجه أحدهم إلى الفراش، وجذب الغطاء عن الراقد، قائلاً :

- بلى .. هذا ليس بالأمر الـ...

ثم شهق، قبل أن يستطرد :

- اللعنة!!.. إنه الطبيب .

تفجر مزيج من الذهول والغضب فى عيونهم، ثم صرخ أحدهم :

- يا للشيطان!.. لقد فر أمام أعيننا .

واندفعوا جميعًا يبحثون عن (حسام) فى كل مكان، ولكن ..

لم يعد هناك أمل فى العثور عليه ..

لقد اختفى ..

اختفى تمامًا ..

★ ★ ★

ما إن وقع بصر (منى) على (سونيا) ، وهى تعدو نحو
الهليوكوبتر ، على سطح قصرها ، حتى أيقنت من أنها
و (أدهم) قد وصلا بعد فوات الأوان ، فالمسافة التى
تفصلهما عن غريمتهما ، لا تسمح لهما باللاحاق بها ، مهما
بلغت سرعتهما ..

وربما كان هذا شعور (أدهم) أيضا ..

ولكن ابنه فعل أمرا عجيبا للغاية ..
لقد اعتدل فى مقعده الخلفى ، وألقى نظرة طويلة على
(أدهم) ، الذى يبعد عنه مسافة كبيرة ، ثم تهللت أساريره ،
ولوح بكفه ، هاتفا :

- بابا .

وهنا ، تفجرت مشاعر الدنيا كلها فى أعماق (أدهم) ،
وانعقد حاجباه فى شدة ، قبل أن يهتف :

- لن نفر به (سونيا) مرة أخرى .

ودفع باب السيارة ، وقفز منها ، وانطلق يعدو نحو
القصر ..

واتسعت عينا (منى) فى ذهول ..

صحيح أنها تعمل إلى جوار (أدهم) ، منذ عدد لا بأس به
من السنين ، وشاهدت منه أعمالا يعجز عن تصديقها
العقل ..

ولكنه فى هذه المرة ، كان مختلفا تماما ..
كان يعدو بسرعة خرافية ، وكأنه تحول إلى آلة للعدو ،
تعمل بمحرك جبار ، ولا تسعى إلا خلف هدف واحد ..
ابنه ..

وعند باب القصر ، اعترضه أحد الخدم ، قائلا :

- سيدي .. ليس من حقك أن ..

ولكن (أدهم) أزاحه عن طريقه بلكمة كالقنبلة ، ألقت
المسكين ثلاثة أمتار إلى الوراء ، قبل أن يسقط فاقد
الوعي ، فى حين اندفع (أدهم) نحو درجات السلم ، وراح
يصعد إلى الطوابق العليا كمصعد خرافى .

وعلى السطح ، قفزت (سونيا) داخل الهليوكوبتر ،
وضغطت أزرارها فى عصبية ، وهى تقول :

- أسرع أيتها اللعينة .. أسرعى .. لا تجعليه يلحق بنا
أبدا .

وفى الوقت نفسه ، قفزت (منى) خارج السيارة ،
وصوبت مسدسها إلى (سونيا) ، صارخة :

- استسلمى يا (سونيا) ، وإلا أطلقت النار .

ولكن (سونيا) صاحت بها :

- افعلى أيتها الحمقاء .. ستكون فرصة لاختبار
طابرتى المصفحة .

ودارت مراوح الهليكوبتر ، وراحت الطائرة ترتفع ،
وتتجه نحو حافة السطح ، و (منى) تهتف :
- فليكن .. دعينا نختبرها .

وأطلقت رصاصات مسدسها نحو الهليكوبتر ..
ولكن الطائرة كانت مصفحة بحق ..
لقد ارتطمت بها الرصاصات ، وارتدت عنها في عنف ،
وهي ترتفع ، وترتفع ..

ثم ظهر (أدهم) عند السطح ..
ومع ظهوره ، رفعت (سونيا) عصا القيادة ، هاتفة :
- هيا .. ابتعدى .. ابتعدى .

وانطلقت الهليكوبتر مبتعدة ..
وانطلق خلفها (أدهم) ..
وتجاوزت الهليكوبتر حافة السطح ، وابتعدت أكثر ،
وأكثر ..

وبلا تردد ، قفز (أدهم) خلف الهليكوبتر ..
وصرخت (منى) :
- لا يا (أدهم) .. لا .

وكان لصرختها ما يبررها هذه المرة ..
فعلى الرغم من أن قفزة (أدهم) كانت قوية ومدهشة
للغاية ، وتتجاوز الأمتار الستة ، على نحو ينافس أبطال

العالم في الوثب الطويل ، إلا أن الهليكوبتر كانت قد
ابتعدت لأكثر من ثمانية أمتار ..
ولهذا لم يدركها (أدهم) ..

لقد سبح جسده في الهواء لمسافة طويلة ، قبل أن يبدأ
الهبوط بزاوية حادة ، وهو يصرخ غاضباً :
- لن تغفلنى منى يا (سونيا) .

وصرخت (منى) مرة أخرى ، وجسده يهوى من ارتفاع
عشرة أمتار نحو الأرض العشبية ، ولكن (أدهم) ثنى
جسده المرن في مهارة ، ودار به دورة رأسية عكسية ،
خففت من سرعة هبوطه ، وهو يثنى ركبتيه ، ويهبط على
قدميه أرضاً ، ثم يقذف جسده إلى الأمام ، ويتدحرج بضع
لحظات ، ثم يهبط واقفاً على قدميه ، ومكرراً :
- لن تغفلنى أبداً .

ولكن (سونيا) دارت بالهليكوبتر فوق رأسه ، وهي
تطلق ضحكة ظافرة عالية ، قبل أن تقول :
- انس ابنك تماماً منذ هذه اللحظة يا (أدهم) .. لن تراه
أبداً .. أبداً .

ثم انطلقت بالهليكوبتر ، مستطردة :
- خذها كلمة من زوجتك السابقة .

ارتجفت (منى) مع سماعها لهذه العبارة ، وخفضت
عينها بسرعة إلى (أدهم) ، الذى عبّرت ملامحه عن ألم
ومرارة لا حد لهما ، وهو يتابع طائرة (سونيا) ، التى
تتطلق بأقصى سرعتها ، فى اتجاه أكثر مناطق (نيويورك)
ازدحاماً ، وهى تحمل داخلها الشخص الوحيد ، الذى يمكن
أن ينقذ من أجله قلب (أدهم) تماماً ..
ابنه ..

★ ★ ★

احتقن وجه المفتش (فيليب) فى شدة ، وهو يضرب
سطح مكتبه بقبضته ، صاخاً فى وجوه رجاله :
- هرب !؟ .. هكذا ؟ .. بكل بساطة ؟ ..!؟ .. أى رجال أنتم ؟ ..
أية تدريبات تلك التى تلقىتموها لحراسة السجناء ؟ .. أين
تلقىتم تدريباتكم أيها السادة ؟ .. فى ملعب بيسبول !؟ (*) .
غمغم أحدهم فى عصبية :

(*) البيسبول : كرة القاعدة الوطنية فى (أمريكا) ،
وتستمد اسمها من القواعد الأربع ، الموجودة فى أرض الملعب ،
يلعبها فريقان ، يتكون كل منهما من تسعة لاعبين .. المرسل
والمتلقى ، وأربعة داخليون ، وثلاثة خارجيون ، وقد أخذت هذه اللعبة
من لعبة (الكريكت) الإنجليزية ، وتطوّرت قواعدهما فى (أمريكا) .

١٢٩

[م ٩ — رجل المستحيل — الضربة القاصمة (١٠٠)]



وصرخت (منى) مرة أخرى : وجسده يهوى من ارتفاع عشرة
أمتار نحو الأرض العشبية ..

- كل شيء كان يوحي بأن الرجل محطّم ومنهك للغاية ..
من كان يتصوّر أنه يستطيع فعل كل هذا ؟

صرخ (فيليب) فى وجهه :

- رجل الحراسة الناجح ، ينبغى له أن يتصوّر كل شيء ،
حتى أعقد الأمور ، وأكثرها استحالة .. ولكن ماذا أفعل
معكم الآن .. لقد سمحتم لرجل حطّم نصف إدارة الشرطة
بالفرار ، وأنتم منهمكون فى إطفاء حريق وهمى .

وزفر فى حنق ، وهو يقلب كفيه ، مستطردًا :

- كل ما أملكه الآن هو توزيع نشرة بأوصافه ، مع
صورة واضحة له ، على كل رجل شرطة فى المدينة ،
وأعلن عن مكافأة لمن يلقى القبض عليه ، أو يدلى بأية
معلومات تفيد فى إلقاء القبض عليه ، و ..

قاطعه رنين الهاتف ، فالتقط سماعته بحركة آلية ،
وقال :

- المفتش (فيليب) .. من المتحدّث ؟

أتاه صوت أنثوى دافى ، بجيب :

- أنا (جوان) يا عزيزى (فيليب) .

هتف فى حرارة :

- مسز (جوان) .. أين أنت ؟.. كنت سأتصل بك الآن ،

بشأن ..

قاطعه بنفس الصوت الدافى الناعم :

- لن تجدنى يا (فيليب) .. لقد رحلت .

هتف فى دهشة :

- رحلت ؟! .. ماذا تعنين ؟

أجابته :

- دعك من هذا الآن يا (فيليب) ، واستمع إلى جيدًا ،

فلدى معلومات بالغة الأهمية ، ينبغى أن تعرفها على
الفور .

حاول أن يسألها عما تعنيه ، ولكنها أكملت فى سرعة :

- هناك شبكة جاسوسية ، تسعى لاغتيال الرئيس ، فى

أثناء زيارته لمدينة (نيويورك) غدا .

اتسعت عيناه فى دهشة عارمة ، وهو يهتف :

- اغتيال من ؟! .. من أين أتيت بهذه المعلومات البالغة

الخطورة يا مسز (آرثر) ؟

أجابته فى سرعة ، وبصوت متهدج ، يوحي بالتأثر :

- صدقنى يا (فيليب) .. لا يمكننى الإفصاح عن اسم

مصدرى ، فهوى يخشى على حياته .. إنه منشق عنهم ،

وسيقتلونه حتمًا لو عرفوه ، ولكن ثق بما أقول

يا (فيليب) .. إنها معلومات مؤكدة .

سألها في توتر :

- ولكن من هم الذين يحاولون هذا .. ما أسماؤهم وكيف يبدون ؟

أجابته على الفور :

- إنهم يحملون أسماء مستعارة بالتأكيد ، ولكن ها هي ذى صورهم .. سأرسلها عن طريق جهاز (الفاكس) .

ضغط (فيليب) زر استقبال (رسائل الفاكس) ، وهو يقول :

- إلى بها .

لم تمض لحظات ، حتى بدأ جهاز (الفاكس) في استقبال صورتين واضحتين ، إحداهما لـ (منى) والأخرى لـ (أدهم) ، وسألها (فيليب) في قلق :

- اثنان فقط ؟! .. رجل وامرأة ؟!

أجابته في نعومة :

- إنهما من يعرفهما مصدرى .. ابحث عن الباقى بنفسك يا (فيليب) .. أعلم أنك أهل لهذا .

أجابها المفتش في حزم :

- نعم .. أنا كذلك .

وأنهى المحادثة ، وهو يرفع عينيه لرجاله ، قائلاً :
- أفرغوا عقولكم من كل ما بها أيها السادة ، فلدينا مهمة بالغة الخطورة ، تحتاج إلى كل طاقاتنا .. سنجند كل رجل شرطة في (نيويورك) ، للظفر بهذين .
ووضع أمامهما صورتى (أدهم) و (منى) ..
وبدأت حرب جديدة ..

★ ★ ★



التقط (قدرى) نفساً عميقاً ، ليملاً أنفه برائحة شطيرة اللحم الطازجة ، التى صنعها لنفسه ، ولعق شفثيه بلسانه ، وهو يغمغم :

- أعظم ما فى (أمريكا) أنهم يتناولون الكثير من اللحوم .

قضم قضة كبيرة من الشطيرة ، وعاد ينهمك فى عمله الدقيق ، وهو يلوكها فى فمه ، حتى سمع من خلفه صوتاً يقول فى هدوء :

- يالها من مفاجأة !.. أنت هنا أيها البدين .

قفز (قدرى) من مكانه ، والتفت إلى صاحب الصوت فى دهشة ، قبل أن يهتف فى سعادة :

- (حسام) .. إذن فقد نجحت فى الفرار منهم يا رجل .. يا إلهى !.. كنت أتوقع هذا .

وصافحه فى حرارة بالغة ، و (حسام) يقول :

- يسعدنى أنك تعلم قدراتى الحقيقية يا رجل .. قليلون هم من يعترفون بها .

قهقه (قدرى) ضاحكاً ، وهو يقول :

- أخبرنى يا فتى .. كيف فعلت هذا؟ .. هل حطمت أنوفهم جميعاً ؟

ابتسم (حسام) ، وهو ينقى جسده على أقرب مقعد إليه ، قائلاً :

- بل سيد هشك أنتى نجحت فى الفرار ، دون أن ألكم رجلاً واحداً .

ثم تلفت حوله ، مستطرداً :

- ولكن يدهشنى بالفعل أن أجذك هنا .. أنا أعرف عنوان هذا المنزل الآمن ، ولكن كان المفروض أن أجده خالياً ، أو أجد فيه (أدهم) و (منى) .. لو أنهما نجحا فى مهمتهما .

أجاب (قدرى) فى زهو ، وكأنه يتحدث عن نفسه :

- لقد فعلاً ، وهما الآن يسعيان خلف (سونيا جراهام) ، أما أنا ، فقد طلب (أدهم) انضمامى لكم رسمياً .

عقد (حسام) حاجبيه ، وقال :

- آه ... هذا يعنى أنتى الوحيد الذى عجز عن إتمام مهمته .

قال (قدرى) :

- ولكنك قلبت (نيويورك) كلها رأساً على عقب يا رجل .

أجابه (حسام) في حلق :

- بالطبع .. ولكن دون الوصول إلى هدف واحد .

أدرك (قدري) ما يعانیه (حسام) ، فقال محاولاً تغيير

دقة الحديث :

- قل لي : هل تناولت طعامك ؟ .. يمكنني أن أعد لك

شريحة لحم شهية .

ولكن (حسام) مط شفتيه ، قائلاً :

- ومن يرغب في تناول الطعام ؟

ثم اتجه إلى النافذة ، وأزاح أستارها ، ليتطلع في ضيق

إلى الخارج ، مستطرداً :

- كل ما يمكنني فعله الآن ، هو أن أجلس في انتظار

القائد .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في شيء من الحدة :

- فهو وحده يعلم ما ينبغي فعله ، في الخطوة التالية .

وأدرك (قدري) أن الأمور كلها تغلى في أعماق

(حسام) ..

تغلى كبركان ثائر ..

★ ★ ★

لم ينبس (أدهم) ببنت شفة ، وهو يجلس إلى جوار

(منى) ، و (البورش) تنطلق بهما ، عائدة إلى المنزل

الآمن ..

وكانت (منى) تدرك ما يدور في أعماقه ..

وتشعر بمرارته وآلامه ..

ليس من السهل عليه أبداً أن يرى (سونيا) ، وهي تفر

أمام عينيه ، مصطحبة طفله للمرة الثانية ..

ثم إن ما فعله الطفل كان مذهلاً ..

لقد رأى والده ، الذي لم يره منذ فترة طويلة ،

وتعرفه ..

وهتف بناديه ..

ما أقساه من موقف ، على نفس (أدهم) ..

ما أعنفها من مواجهة ..

وبين ضلوعها ، راح قلبها يختلج في حنان ولوعة ،

وتمنت لو أنها احتوت رأسه بين ذراعيها ، وأراحته على

صدرها ، لتواسيه ، وتمنحه حبها وحنانها ، وتمتص منه

آلامه وحزنه ومرارته .. وعلى الرغم من خجلها ، عجزت

عن منع يدها من التربيت على يده في حنان ، وهي تقول :

- سنعثر عليها بإذن الله .

غمغم في مرارة :

- هذا ما أتمناه .

ثم زفر في حزن ، وأشاح بوجهه ، وكأنه يخفي

انفعاله ، فقالت (منى) في حنان :

- لم أرك يوماً حزينا إلى هذا الحد .

هز رأسه في مرارة ، وقال :

- أنا نفسى لم أتصور أننى سأشعر بكل هذا يوماً ما ،

ولكن ..

صمت لحظة ، وكأنه يحاول السيطرة على انفعاله ، إلا

أن صوته جاء متهذباً ، وهو يكمل :

- ولكنه ابنى يا (منى) .

كادت دموعها تتفجر من عينيها ، وهو ينطق هذه

العبارة ، وأمسكت أصابعها كفه ، وضغطته في رقة

وحنان ، وحاولت أن تقول شيئاً ما ، ولكن تلك الغصة في

حلقها منعها من النطق ، فتمتعت بصوت متحشرج :

- أعلم هذا .

ولم يتبادل أحدهما كلمة واحدة مع الآخر ، حتى أصبحا

في قلب (نيويورك) ، فأوقفت (منى) السيارة ، وحاولت

أن تبسم ، وهي تقول :

- لا بد لنا من شراء بعض الأطعمة والمشروبات ،

فصديقنا (قدرى) لا يمكنه احتمال الجوع لحظة واحدة .

تمتم (أدهم) في خفوت :

- لا بأس .. ما الذى ترغبين فى شرائه .

قالت وهي تغادر السيارة :

- دع لى هذه المهمة .. النساء خير من يقمن بعمليات

الشراء .. انتظرنى هنا ، وسأعود بأسرع ما يمكننى .

واتجهت فى نشاط إلى متجر كبير ، وراحت تنتقى

الأطعمة داخله فى سرعة ، ثم اتجهت إلى المحصل ، قائلة

بابتسامة كبيرة :

- هذا كل ما وقع اختيارى عليه .

ولكن الرجل حدق فى وجهها بدهشة بالغة ، قبل أن

يهتف :

- رباه! .. إنك هى .. إنهم يذيعون نشرة بأوصافك

وأوصاف رفيقك ، كل عشر دقائق .

انعقد حاجبا (منى) فى دهشة واستنكار ، وهي تغغم :

- أوصافنا!؟

قالتها وهي تتراجع فى سرعة ، ولكن حارس أمن

المتجر انتزع مسدسه ، وهو يهتف :

- توقفى ، أو أطلق النار .

ألقت (منى) كل ما تحمله فى وجهه ، وهي تقول :

- أشكر لك دعوتك الكريمة .

ثم استدارت على عقبيها ، وانطلقت تعدو ، مستطردة :

- ولكن لدى موعد سابق .

صرخ الحارس :

أوقفوها .. إنها القاتلة .

وأطلق رصاصتين من مسدسه ، أصابت إحداهما علبة مياه غازية ، ونسفتها في عنف ، في حين اخترقت الثانية زجاج واجهة المتجر ، وعبرت الشارع ، لتفوص في الجدار المقابل .

واندفع اثنان من رجال الشرطة ، لمعرفة ما يحدث في المتجر ، عندما اندفعت (منى) خارجة ، والحارس يهتف من خلفها :

- اقبضوا عليها .. إنها القاتلة ، التسي يذيعون أوصافها .

أخرج رجلا الشرطة سلاحيهما ، وأحدهما يهتف :

- توقفى يا سيدتى ، وإلا ..

فاجأهما صوت صارم من خلفهما ، يقول :

- معذرة ، ولكن السيدة ترفض التوقف .

استدارا إليه في سرعة ، ولكن قبضته حطمت أنف أولهما ، وكسرت فك الثانى ، قبل أن يدركا بالضبط

ما يواجههما ، وصاحت (منى) :

- أسرع يا (أدهم) ، سنعود إلى السيارة ، و ..

جذبها من ذراعها في قوة ، قائلاً :

- انسى أمر السيارة الآن .

وانحرف بها في طريق جانبي ، وراح يتحرك بسرعة كبيرة ، فسألته في حيرة وتوتر :

- ولماذا نترك السيارة ؟

أجابها في حزم :

- لأنها واضحة ومميّزة ، ولها رقم محدود ، وبها

إصابة في مقدمتها ، يمكن تمييزها من بين ألف سيارة

مشابهة ، ولو أننا انطلقنا بها الآن ، ستجدين أوصافها

ورقمها لدى كل ضابط شرطة في (نيويورك) ، خلال

دقيقتين على الأكثر .

أدركت أنه على حق ، وهزت رأسها في توتر ، قائلة :

- يا إلهى ! .. إنهم يذيعون أوصافنا .. كيف توصلوا إلى

هذا ؟

قال في غضب واضح :

- هذا الإجراء يحمل توقيع (سونيا جراهام) .

هتفت :

- ولكن كيف فعلته ؟

أجاب :

- الأفعى تصنع سمها بنفسها دائما .

ثم انحرف في شارع آخر ، مستطرذا :

- المهم الآن علينا أن نتفادى الشوارع الرئيسية ،

ونصل إلى المنزل الآمن بعد ربع الساعة على الأكثر .

قالت فى قلق :

- سنكون بهذا أول أجانـب يختارون شوارع (نيويورك) الخلفية لسيرهم .. ألا تعلم ما يقولونه عن هذه الأماكن .. يقولون : إنها الطريق الأكثر سهولة ، لبلوغ الجحيم .

لم تكـد تتم عبارتها ، حتى برز أمامهما اثنان من الزنوج ، مفتولى العضلات ، يحمل أحدهما مسدسًا كبيرًا ، فى حين يلوح الثانى بهراوة ضخمة ، ذات نتوءات بارزة ، وهو يقول فى سخرية :

- مرحبًا .. أية رياح عفنة ، ألقت بكما هنا ؟

توقف (أدهم) ، وسأله فى صرامة :

- ماذا تريدان ؟

قهقه الزنـجيان ضاحكين ، وقال حامل الهراوة :

- ماذا تريد ؟! .. ياله من سؤال يا رجل !.. إن لديك

الكثير مما نريده .. نقودك مثلاً ، وهذه السترة الأنيقة .

أضاف الثانى فى لهفة :

- وتلك الحسناء .

تشبثت (منى) بذراع (أدهم) ، فضغط يدها برفق

مطمئناً ، وقال :

- ماذا لو رفضت ؟

تبادل الزنـجيان نظرة ساخرة ، ثم قال حامل المسدس :

- سيكون هذا من سوء حظك .

لم يكـد يتم عبارته ، حتى برز ثلاثة زنوج آخرون ، من حول (أدهم) و (منى) ، وكل منهم يحمل مدية حادة ، وهم يبتسمون فى سخرية ، فى حين أضاف حامل المسدس :

- هل فهمت ما أعنيه يا رجل ؟

أدار (أدهم) عينيه فى وجوه الخمسة ، ثم ربت على يد (منى) ، وقال بالإنجليزية :

- انتظرى قليلاً يا عزيزتى .. سأتخلص من هؤلاء الأوغاد ، ونواصل طريقنا على الفور .

انعقدت حواجب الزنوج الخمسة فى غضب ، فى حين ابتعدت (منى) ، لتلصق ظهرها بالحائط ، وهى تسأله فى هدوء مستفز :

- هل تحب أن أعاونك ؟

أجابها فى بساطة :

- لماذا ؟.. إنهم خمسة فحسب .

صرخ أحد الزنوج فى غضب هادر ، وهو ينقض على (أدهم) :

- حسن أيها المغرور ، ستدفع الثمن غالياً .

وهوى بمديته على عنق (أدهم) ، ولكن هذا الأخير

استقبل ذراع الرجل بحركة سريعة ماهرة، أمسك بها
معصم خصمه، ولواه في عنف، ثم ركل قدم الرجل، الذي
دار جسده في الهواء، وارتطم بالأرض في قوة، وهو
يطلق صرخة ألم، جعلت زملاءه ينقضون على (أدهم)،
صارخين في غضب هادر ..

واستقبلهم (أدهم) بقبضتيه وقدميه ..

وكان أسوأ يوم في عمرهم كله ..

لقد تحطم أنف أولهم تمامًا، وفقد الثاني خمسنًا من
أسنانه، في حين خيل للثالث أن معدته قد التصقت بعموده
الفقرى، ثم وثبت إلى حلقه، وأفرغت أحشاءه بين قدميه،
أما الرابع، فلوح بمسدسه صارخًا :

- سأقتلك أيها الوغد الأبيض، سأقتلك بلا رحمة .

ولكن (أدهم) وثب وثبة رائعة، وركل المسدس من يد
الزنجي، ثم أطبق على عنقه بأصابع من فولاذ، وهو
يقول :

- أوافقك على مبدأ اللا رحمة أيها الوغد .

ثم هوى على معدته بلكمة كالقنبلة، مضيفًا :

- فأنت لا تستحقها .

ولم تحاول (منى) التدخل في ذلك القتال قط، فهي تعلم
أن (أدهم) كفيل بالرجال الخمسة، ثم أنه يحتاج بشدة لعقل
هذا النشاط، لإفراغ توتره وغضبه ..



ولكن هذا الأخير استقبل ذراع الرجل بحركة سريعة ماهرة،

أمسك بها معصم خصمه ..

ومع سقوط الرجل الأخير، اعتدل (أدهم)، وعثل
هندامه، قائلاً :

- هل تأخرت عليك يا عزيزتى ؟

ابتسمت قائلة :

- مطلقاً .

وتأبطت ذراعه، مستطردة فى ارتياح :

- هيا بنا .. لا ريب أن (قدرى) ينتظرنا فى قلق .

قطعا طريقهما، عبر الشوارع الخلفية، حتى بلغا
المنزل الآمن وما إن دلفا إليه، حتى هتفت (منى)
فى سعادة :

- (حسام)؟! .. يا لها من مفاجأة! .. كيف هربت
منهم ؟

وابتسم (أدهم)، قائلاً :

- مرحباً يا (حسام) .. لم يكن لدى أنى شك فى أنك
ستأتى فى موعدك، على الرغم من كل الظروف .

صافحهما (حسام) فى شئ من البرود، وهو يقول :

- وماذا عن مهمتكما ؟ .. هل ظفرتما بـ (سونيا) هذه ؟

أجابته (منى) :

- كلا .. لقد نجحت فى الفرار .

رفع (حسام) حاجبيه، قائلاً :

- حلاً ؟!

نطقها فى لهجة عجيبة، تجمع ما بين التساؤل
والارتياح والشماتة، حتى أن (منى) تطلعت إليه فى
دهشة، فى حين تجاهل (أدهم) هذا، وهو يقول :

- لقد أذاعوا أوصافنا .

ابتسم (حسام)، وهو يعقد ساعديه أمام صدره،
ويستند بكتفه إلى الجدار، قائلاً :

- أعلم هذا .. لقد شاهدناكما على شاشة التلفاز، أنا
و (قدرى) .

ومرة أخرى، لم ترق ابتسامته ولهجته لـ (منى)،
وهمت بالإفصاح عن هذا، لولا أن برز (قدرى) من
الحجرة المقابلة، وهو يقول :

- هذا لا يهم .

ثم رفع يده بثلاثة جوازات سفر، مستطرذا بابتسامة
كبيرة :

- لقد أنجزت العمل .

ابتسم (أدهم)، وهو يتجه إليه، قائلاً :

- عظيم .. دعنى أمتع عينى برؤية ما فعلته .

والتقط جوازات السفر، التى تحمل الطابع

الدبلوماسى، وطالعها فى إعجاب، و (قدرى) يجفف

يديه، قائلاً :

- الآن أصبحت من العاملين في سفارة (إسرائيل) في (هولندا)، وتقضون بعض الوقت في الولايات المتحدة للسياحة .. أنت يا (أدهم) أصبحت (إفرايم صانغ)، الملحق العسكري، و (حسام) هو (ديفيد كاهان)، الملحق الصحفي، أما (منى)، فهي (سارة جولد شتاين)، السكرتيرة الأولى للسفارة.

سأله (حسام) :

- ولماذا نسبتنا جميعًا إلى مكان واحد ؟ .. ألم يكن من الأفضل أن ننتسب إلى أماكن مختلفة ؟
هز (قدري) رأسه نفياً، وأجاب :

- على العكس .. هذا يمنحك فرصة التحرك معاً، دون إثارة أدنى شبهة .

قال (حسام) في حدة :

- ويساعد أيضاً على الإيقاع بالجميع، فور سقوط شخص واحد .

بدا الضيق على وجه (قدري)، فقال (أدهم) في هدوء :

- اطمئن .. (قدري) خبير في مهنته، وهو يدرك ما يفعله جيداً .

صاح (حسام) في غضب :

- بالطبع .. الجميع خبراء، ويدركون جيداً ما يفعلونه .. (قدري)، و (منى)، وأنت أيها البطل الأسطوري، الذي لا يخطئ أبداً .. أليس كذلك ؟
حدق فيه (قدري) في دهشة، وعقدت (منى) حاجبها في غضب متوتر، في حين حافظ (أدهم) على هدوئه، وهو يجيب :

- جل من لا يخطئ يا (حسام) .. كل البشر خطاءون .

صاح (حسام)، وهو يشير إليه في عصبية :

- إلا أنت .. تاريخك كله يقول : إنك لم تخسر معركة قط .. حتى بعد أن انضمت إليك زميلتنا الحسناء .. أراهن أن دفء حبها كان يدفعك دائماً إلى الأمام .. أليس كذلك ؟
قال (أدهم) في صرامة :

- دع (منى) خارج الموضوع .

صاح (حسام)، وهو يلوح بقبضته :

- كيف ؟! .. أليست المحبوبة الناعمة الجميلة، التي تدفع حبيبها دائماً إلى الأمام، والتي ..

فجأة اندفعت يد (أدهم) لتقبض على معصمه، وهو يقول في صرامة غاضبة :

- قلت لك : لا تذكر اسم (منى) قط، في هذا الموضوع .

جذب (حسام) يده من بين أصابع (أدهم) في قوة ،
ولكنه شعر بتلك الأصابع ككلابة من الفولاذ تحيط
بمعصمه ، فهتف في حدة :

- هل تريد قتالاً؟! .. فليكن .

وقفز ليركل (أدهم) في فكه ، ولكن (أدهم) أمسك
قدمه ، ودفعه في عنف نحو الأريكة ، فسقط (حسام)
فوقها ، وانقلب معها أرضاً ، و (قدري) يهتف :

- يا إلهي! .. ماذا تفعلان ؟

هَبْ (حسام) واقفاً ، ولكن (أدهم) انقضَّ عليه في
خفة ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، و (منى) تصرخ :

- لا .. لا تتشاجران .

حاول (حسام) أن يواصل القتال ، إلا أن (أدهم) قال له
في صرامة :

- اهدأ يا رجل ، وكف عن تلك السخافات .. ألا تدرك
أنك تعرّض مهمتنا كلها للخطر ، من أجل انفعال أحمق ؟
تقاشرت شياطين الغضب في وجه (حسام) ، وهم
بالصياح مرة أخرى ، ولكن (منى) صرخت في لوعة :

- كفى بالله عليكما .. كفى .

تخلّى (أدهم) عن (حسام) في هدوء ، وربّت على
كتفه ، قائلاً :

- لا تقلقى يا عزيزتى .. الزملاء لا يتشاجرون قط في
عالم المخابرات .

استدار إليه (حسام) ، وتطلّع إلى عينيه لحظة ، ثم
أشاح بوجهه ، وألقى جسده على مقعد قريب ، وهو
يغمغم :

- بالتأكيد .

نقل (قدري) عينيه بين وجوه الجميع في توتر ، ثم
رسم على شفّتيه ابتسامة ، وهو يقول :

- هه .. ألن نتناول الطعام ؟ .. لقد انتظرت عودتكما
طويلاً .

وحاولت (منى) الاندماج معه ، لتخفيف حدة الموقف ،
فأطلقت ضحكة مفتعلة ، وقالت :

- عندي لك خبر غير سار ، في هذا المضمار .. لقد
فقدنا الطعام ، في أثناء هروبنا من رجال الشرطة .

رفع (قدري) حاجبيه ، وهتف في مرح :

- وهل كنت أنتظر عودتكما لإحضار الطعام ؟. لقد
ابتعت الكثير منه بالفعل ..

ما رأيكم في شطائر اللحم بالصلصة الحارة .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- وجبة رائعة .

وتتمّم (حسام) :

- نعم .. هي كذلك .

ثم نهض من مقعده ، واتجه إلى حجرته ، قائلاً :

- سأستريح قليلاً ، حتى يتم إعدادها .

وصفق الباب خلفه في عنف ، فارتبك (قدرى) ، وقال

وهو ينسحب :

- سأعد الطعام على الفور .. أنا موهوب فى هذا

المجال .

ولم يكذب يختفى فى المطبخ ، حتى أشارت (منى) إلى

حجرة (خسام) ، وهمست :

- ماذا أصابه ؟

تطلع (أدهم) إلى الحجرة لحظة ، قبل أن يجيب :

- إنه عاشق ، ويشعر بالغيرة على محبوبته .

قالت فى دهشة :

- يشعر بماذا ؟

ثم أدركت ما يقصده (أدهم) بقوله ، فتخضب وجهها

بحمرة الخجل ، وأشاحت به متممة :

- وماذا يمكنها أن تفعل ، وهى تعشق شخصاً آخر ؟

تطلع إليها فى صمت ، ثم قال مغيراً مجرى الحديث :

- أديك اقتراح محدود ، بشأن المكان ، الذى نبحث فيه

عن (سونيا) ؟

هزت كتفها ، وقالت :

- لو أنتى فى موضعها ، لغادرت (نيويورك) كلها .

سألها :

- إلى أين ؟

هزت كتفها ، قائلة :

- هذا ما أجهله تماماً .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

- وهذا ما تعتمد عليه (سونيا) .. إنها تعلم أنه من

المستحيل أن نبحث عنها فى قارة (أمريكا) الشمالية

كلها .. لابد لنا من طرف خيط ، يقودنا إلى نقطة البحث .

وشرد ببصره ، مستطرذا :

- نعم .. هذا ما نحتاج إليه .. طرف الخيط .

وانطلق عقله يبحث ..

ويبحث ..

ويبحث ..



١٠ - الضربة ..

تطلع (الكسي ميلانوفيتش) إلى ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى منتصف الليل تمامًا ، وغمغم في عصبية :
- لماذا لم يصل (فكتور) بعد ؟
ابتسم سائق الشاحنة ، التي يجلس داخلها (الكسي) ، وقال :

- لا تقلق أيها الرفيق .. إنها منتصف الليل فحسب ، ومن حق المرء أن يتأخر دقيقة أو دقيقتين .
عقد (الكسي) حاجبيه ، وقال في عصبية :
- لا تخاطبني بهذا اللقب .. لقد انقضى منذ فترة .
قال السائق في سخرية :
- ولكن ذاكرتي لم تفقده بعد .

مط (الكسي) شفتيه في ضيق ، وعاد يتطلع إلى الطريق المقفر ، وقد فضّل الصمت ، على التحدث مع سائق كهذا ، ثم لم يلبث أن اعتدل في اهتمام بالغ ، وهو يتطلع إلى بقعتي ضوء تقتربان ، وقال في انفعال :
- ها هوذا .

تعلقت عيناه ببقعتي الضوء ، حتى صارتا على مسافة كيلو متر واحد ، وبدأ من الواضح أنها شاحنة أخرى ، اختارت ذلك الطريق المهجور لسيرها ، فخفق قلب (الكسي) في شدة ، والشاحنة تقترب وتقترب ، وقال هو للسائق :

- إنهم ينتظرون الإشارة .. دع مصابيحك تومض ثلاث مرات متتالية سريعة .
أطاعه السائق ، ونفذ ما طلبه ، فأتجهت الشاحنة إليهما مباشرة ، وتوقفت إلى جوارهما ، وأطل منها (فكتور) ، قائلاً :

- هل وصلنا في الموعد ؟

أجاب (الكسي) :

- مع فارق دقيقة واحدة .. المهم .. هل أحضرت المطلوب ؟

أشار (فكتور) بإبهامه ، قائلاً :

- كلها هنا ، ولكن ..

هتف به (الكسي) في عصبية :

- ولكن ماذا ؟

غمز بعينه ، قائلاً :

- النقود أولاً .

قال (الكسي) في عصبية :

- ستجد أربع حقائب في الخلف ، مع الرعوس الزائفة ،
وهي تحوى المبلغ كله ، مع الاضافة التى طلبتها .. هل
ترغب فى عدها ؟

هز (فكتور) رأسه نفيا ، وهو يبتسم قائلا :

- لا داعى لهذا .. أنا أثق بك .

ثم غادر شاحنته ، مستطرذا :

- هل أحضرت شاحنة بالمواصفات التى طلبتها ؟

أجابه (الكسى) :

- نعم .. إنها تتطابق مع شاحنتك تماما .. حتى رأس

الجسم والمحرك .. لقد طابقناها على الصور التى

أرسلتها .

قال (فكتور) :

- عظيم .. الآن سنتبادل الشاحنات .. أنت تستقل

شاحنتى ، وأنا أستقل شاحنتك .

ثم سأل فى اهتمام :

- ولكن أخبرنى .. كيف يمكنك إخراج شىء كهذا من

البلاد ؟

أجابه (الكسى) فى انفعال :

- أنسيت أننا أنشأنا شركة لتصدير المعدات الضخمة

هنا يا رجل .. بعد ساعة واحدة من الآن سيتم شحن

الرعوس إلى أكبر عواصم فى العالم .. (واشنطن) ،
و (لندن) ، و (باريس) ، و (القاهرة) .. أما الرأس
الخامس ، فسيبقى هنا .. فى (موسكو) .

ابتسم (فكتور) ، وقال :

- عظيم .. أتعشم أن نتجح لعبتك .

أجابه (الكسى) فى حماس :

- ستتجح يا رجل .. ستتجح .. أنا واثق من هذا .

تبادلا الشاحنتين فى سرعة ، ولوح (الكسى) لزميله

القديم ، قائلا :

- إلى اللقاء يا صديقى ، عندما نلتقى فى المرة

القادمة ، ربما أكون رئيسا لـ (روسيا) كلها .

اتسعت ابتسامة (فكتور) ، وهو يقول :

- أتعشم هذا .

وبادله التحية ، وراقبه وهو ينطلق بالشاحنة ..

أما (الكسى) نفسه ، فكان ينطلق بشاحنته ، وانفعال

هائل يعصف بكيانه ، لأنه يعلم أن العد التنازلى قد بدأ ،

لتحقيق ضربة العصر ..

الضربة القاصمة ..

★ ★ ★

أطلقت الدهشة البالغة ، من كل خلجة من خلجات رئيس

مكتب (الموساد) في (نيويورك) ، وهو يستقبل (موشى)
في الواحدة صباحًا ، وهتف :
- ماذا أصابك يارجل ؟ .. إنك تبدو وكأن حافلة
سحقتك .

رمقه (موشى) بنظرة حانقة ، وتجاهل السؤال تمامًا ،
وهو يخلع سترته ، قائلاً :

- لقد نجحت (سونيا) في الفرار .
هتف الرجل :

- ماذا ؟! .. ألم تستطع إيقافها ؟

أجابه (موشى) ، وهو يبذل ثيابه :

- لقد هربت قبل أن أصل إليها .

قال الرجل في دهشة :

- قبل أن تصل إليها ؟! .. أين كنت إذن ، طوال الوقت

الإضافي .

مرة أخرى ، تجاهل (موشى) السؤال ، وهو يسأل :

- كيف يمكننا جمع كل المعلومات الممكنة عن (جوان

آرثر) ، في أقصر وقت ممكن ؟

صمت الرجل لحظة مفكرًا ، ثم أجاب :

- إنه ليس بالأمر الهين ، ولكنه ليس مستحيلًا في

الوقت ذاته .

قال (موشى) في صرامة :

- ابدأ في جمع المعلومات إذن ..

أوما الرجل برأسه إيجابًا ، وقال :

- فليكن .. سأتصل بـ (ميلر) ، وأطلب منه أن يفعل هذا

مع شروق الشمس ، و ..

قاطعه (موشى) ، وهو يرتدى ثيابًا نظيفة :

- أريد هذه المعلومات عند عودتي ، بعد ساعتين

أو ثلاث على الأكثر .

هتف الرجل مستكبرًا :

- ساعتين أو ثلاث ؟! .. ألا تدرك صعوبة ما تطلبه ؟

استدار إليه (موشى) ، وقال في برود مخيف :

- ألا تدرك أنت خطورة الموقف الذي نواجهه ؟

وارتدى سترته ، واتجه إلى الباب ، مضيقًا في حزم :

- المعلومات فور عودتي يارجل .

زفر رئيس المكتب في توتر ، وسأله :

- إلى أين ستذهب ؟

أجابه (موشى) ، دون أن يلتفت إليه :

- إلى قصر (سونيا) .. لابد أن أعثر على دليل واحد ،

يمكن أن يقودني إليها .

ثم استدار إليه ، مستطردًا في حزم :

- دليل واحد .

وصفق الباب خلفه في قوة ..

★ ★ ★

« .. المال .. »

نطق (أدهم) الكلمة في اهتمام مبالغت، وعقارب الساعة تشير إلى الثانية والنصف صباحًا، فاستدار رفاقه إليه في تساؤل، وقالت (منى) :

- ما الذي يعنيه هذا ؟

استدار إليهم (أدهم)، وقال :

- ما الشيء الذي لا يمكن أن تتخلى عنه (سونيا)، مهما بلغت رغبتها في الفرار .

فهمت (منى) ما يعنيه على الفور، وهتفت :

- نقودها .. ثروتها الطائلة .

أجاب (أدهم) ملوًا بسباته :

- تمامًا .. إنها ستعمل جاهدة، على أن تكون ثروتها في متناول يدها، أينما ذهبت .

سأله (قدري) :

- أتعني أنها حملتها معها ؟

هز (أدهم) سباته نفيًا، وقال :

- لا يمكنك حمل عشرات الملايين معك، وأنت تسعى إلى هروب سريع، فمن الواضح أن مهاجمة (موشي) للشركة، هي التي جعلتها تتخذ قرار الفرار بهذه السرعة ..

وفي مثل هذه الظروف، تكون هناك وسائل أكثر سرعة، كالتحويلات البنكية مثلًا .

هتفت (منى) في حماس :

- بالتأكيد، وهذا يعني أننا لو تتبعنا رصيد (جوان أثر)، فسيقودنا هذا حتمًا إلى (سونيا) .

ابتسم (أدهم)، وهو يقول :

- بالضبط .

ارتفع بغتة صوت تصفيق بطيء، فالتفت (أدهم)

و (قدري) و (منى) إلى (حسام)، الذي يصفق في برود

ساخر، وهو يقول :

- يا للروعة !.. أسطورة المخابرات لم يعد يكتفى بلعب

دور (جيمس بوند)، وقرر القيام بدور البطولة، في

مصرية (شرلوك هولمز) .

انعقد حاجبا (منى) في غضب، وهي تقول :

- (حسام) .. كيف تتحدث بهذا الأسلوب ؟

ولكن (أدهم) أشار إليها بالصمت، وقال لـ (حسام)

في هدوء :

- ملفك يقول : إنك تلقيت عدة دورات مكثفة للكمبيوتر ...
أليس كذلك ؟

أشار (حسام) إلى كمبيوتر حديث ، فى ركن الردهة ،
وقال ساخرًا :

- بلى .. ماذا يفعل هذا هنا فى رأيك ؟
تجاهل (أدهم) للمرة العاشرة ذلك الأسلوب الساخر ،
وقال فى هدوء :

- ابحث لنا إذن عن حساب (جوان آرثر) .
بدت ابتسامة مزهوة على وجه (حسام) ، وهو ينهض
قائلًا :

- عظيم .. هذا هو المضمار ، الذى لا يفوقنى فيه
أحدكم .

وجلس أمام جهاز الكمبيوتر ، وضغط أزراره فى
حماس ، مستطرًا :

- فى البداية ، علينا أن نبحث عن أرقام هواتف البنوك
الكبرى هنا .

تراصت على الشاشة عدة أرقام ، و (أدهم) يقول
لـ (منى) :

- يمكنك أن تحصلى على قسط من النوم الآن
يا عزيزتى ، فربما نحتاج إلى كل طاقتك فى الصباح .

لم تدر لماذا طلب منها هذا ، ولكنها أجابت فى طاعة :
- كما تشاء .

واتجهت إلى حجرتها ، وأغلقت بابها خلفها ، فتنحج
(قدرى) ، وقال :

- أعتقد أننى أيضًا بحاجة إلى قسط من النوم .
ولم يكد (قدرى) يختفى فى حجرتها ، حتى اتجه (أدهم)
إلى حيث يجلس (حسام) ، الذى يقول فى حماس :

- هذا البرنامج ، الذى لقنونا إياه فى إدارة المخابرات ،
عظيم للغاية .. إنه يفتح كل الأبواب المغلقة ، ويتوصل إلى
مفاتيح البرامج السرية بسرعة مذهشة .. لقد فحصت
ثلاثة بنوك حتى الآن ، ولم أجد أثرًا لحساب باسم
(جوان آرثر) .

مال (أدهم) نحوه ، وقال :

- دعك من هذا الآن ، فلدى حديث قصير معك .

قال (حسام) فى سخرية :

- لماذا أيها القائد الملهم .. ألم تقل إن الأمر عاجل ، و ...

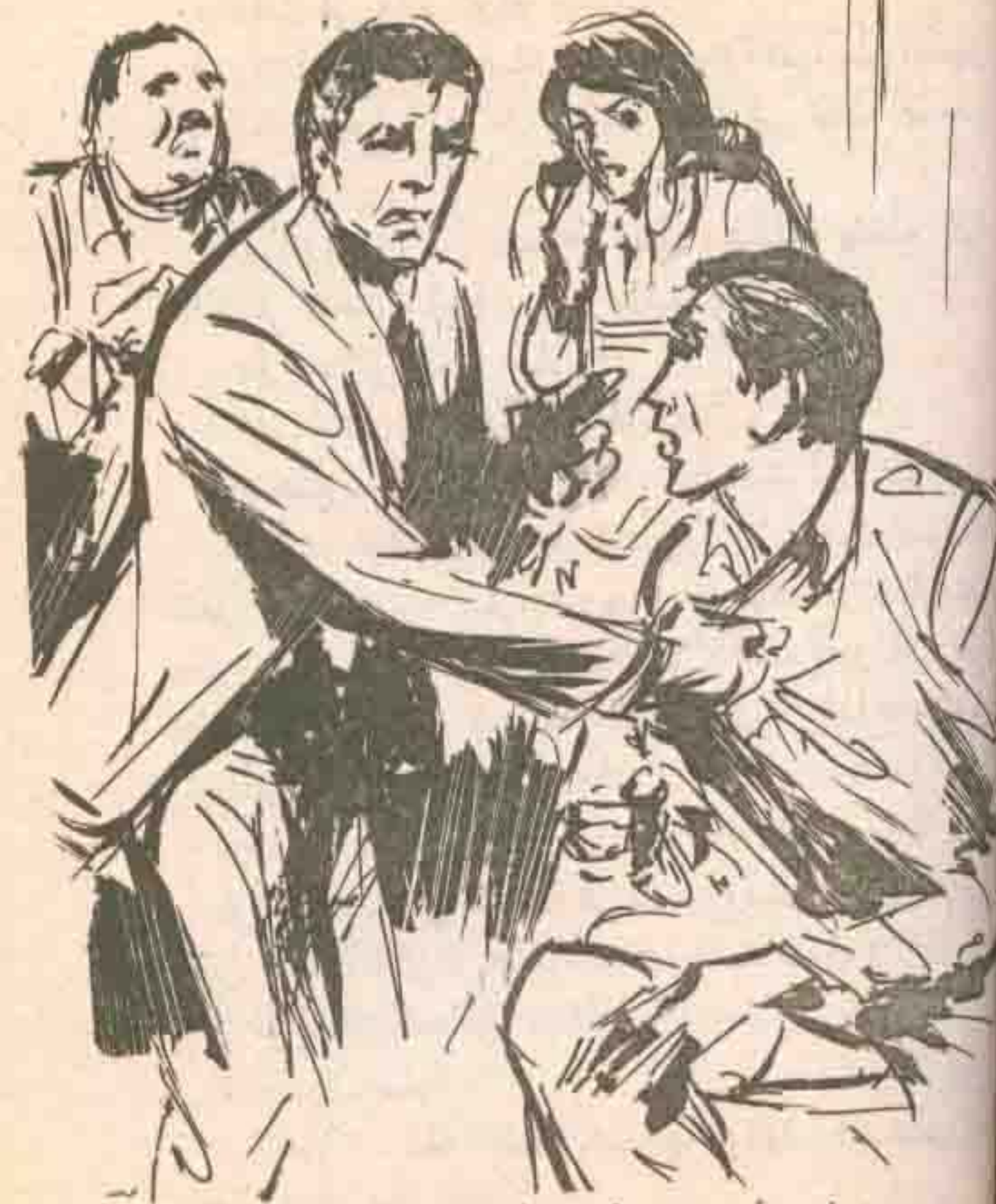
قاطعه (أدهم) فى حزم :

- لقد تجاوزت الحد المسموح به يا (حسام) .

قال (حسام) فى لهجة تنطوى على التحدى :

- حقًا ؟! .. ومن وضع الحد المسموح به ؟

أجابه (أدهم) فى صرامة :
 - القواعد المتبعة فى عالمنا ، هى التى وضعت كل
 الحدود المسموح بها يا (حسام) .
 نهض (حسام) فى عناد ، قائلاً :
 - أنا أعرف هذه القواعد ، وأحفظها عن ظهر قلب ، و...
 فجأة ، جذبه (أدهم) من قميصه فى عنف ، وهو يقول :
 - هذا بالضبط ما أقصده .. عنادك و حماقتك .. إنك تمزج
 العمل بمشاعرك الشخصية ، وهذا غير مسموح به قط .
 حاول (حسام) أن يقول عبارة عصبية ، ولكن (أدهم)
 واصل فى صرامة مخيفة ، وعيناه يطل منهما غضب رهيب :
 - ألا تدرك أهمية الموقف وخطورته ؟ .. إنك تعمل من
 أجل وطنك .. أتفهم ما يعنيه هذا القول ؟ ..! .. يعنى أن تطأ
 مشاعرك كلها بقدميك ، وتسحقها سحقاً ، لو أنها ستتسبب
 فى إيذاء وطنك ، أو تقليل فرصته فى كسب حرب شعواء ،
 لا رحمة فيها ولا هوادة .. يعنى أن تصبح أكبر وأقوى من كل
 المواقف ، التى تواجهك فى أثناء عملك .. يعنى أن تتجرب
 تماماً من ذاتيتك ، وألا تسمح لمشاعرك بالتصدى لك .. ألم تر
 ما فعله بك غضبك وعنادك ؟ .. لقد تحولت بيننا إلى منافس ،
 بدلاً من أن تصبح عوناً .. أصبحت أقرب إلى العدو ، منك إلى
 الصديق .. ماذا أصابك ؟ .. استيقظ .. اخرج من هذه الغيبوبة
 المعنوية السخيفة ، وعد إلينا ، وإلا ..



جذبه (أدهم) من قميصه فى عنف ، وهو يقول :

- هذا بالضبط ما أقصده ..

واعتدل في حزم ، وهو بضيف :

- وإلا فأستضر ، بصفتي قائدًا للعملية كلها ، أن أعفبك من هذه المهمة ، بعد أن تحولت فيها إلى نقطة ضعف سخيفة .

انتهى (أدهم) من حديثه ، وظل (حسام) يتطلع إليه لحظة في صمت ، ثم قال وهو يشيح بوجهه :

- هل يمكنني إتمام عملي ؟

تركه (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

- بالطبع .. إنه بالغ الأهمية ، كما سبق أن أخبرتك . عاد (حسام) يجلس أمام الكمبيوتر ، وعانت أصابعه تتنقل فوق أزراره بسرعة وحزم ، وعيناه تراجعان كل ما تراص أمامه على الشاشة ، و (أدهم) يراقبه في اهتمام ، حتى قال (حسام) فجأة ، في ارتياح وظفر واضحين :

- ها هو ذا .

قرأ (أدهم) على الشاشة في وضوح اسم (جوان أثر) ، ولكن العبارة التي تراصت أسفله ، كانت تقول :

- تم إغلاق الحساب نهائيًا .

وهتف (حسام) :

- اللعنة !.. لقد أغلقت حسابها نهائيًا ، فتم محو كل العمليات السابقة تلقائيًا .

قال (أدهم) في اهتمام :

- ولكن هذا يعني أنها حولت رصيدها كله إلى مكان آخر ، واسم آخر على الأرجح .. لقد أعدت منزلًا آمنًا احتياطيًا .. إنها قاعدة أخرى معروفة ، في عالم المخابرات .

مط (حسام) حاجبيه ، وقال :

- ولكن كيف نعرف هذه التفاصيل ؟

اعتدل (أدهم) ، وهو يقول :

- من البنك نفسه .

قال (حسام) :

- كيف ؟!.. لقد فحصنا سجلاته كما ترى .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- السجلات يمكن محوها ، أما العقول فلا .

رفع (حسام) حاجبيه ، ثم ابتسم قائلاً :

- فهمت .

قال (أدهم) ، وهو يخرج حقيبة أدوات التنكر :

- ابحث عن اسم وعنوان مدير البنك ، فساذهب إليه في زيارة عاجلة .

سأله (حسام) :

- الآن ؟

ابتسم (أدهم) ، قائلا :

- أخبرتك أنها عاجلة .

راقبه (حسام) وهو يبذل ملامحه ، ثم نقل اسم وعنوان مدير البنك إلى ورقة صغيرة ، ناولها له ، وتردد لحظة ، قبل أن يهمس :

- أنا أعترف عما بدر مني ... لست أدري لماذا ..

قاطعه (أدهم) بابتسامة عذبة ودود :

- كلنا نتعرض للضغوط يا صديقي .

ثم نهض ، والتقط الورقة منه ، مستطرذا :

- أتعلم أنك موهوب في مجال الكمبيوتر هذا .. كم

يسعدني أن تعمل معا .

تطلع إليه (حسام) ، وأدرك ما يرمى إليه ، فقال في

خفوت :

- أنت أيضا بارع يا سيادة العقيد .. كلنا نعلم ما فعلته

مع (سيمبولاتور) في (تل أبيب) (*) .

ربت (أدهم) على كتفه ، وهو يبتسم ، ثم قال :

- إلى اللقاء يا صديقي ، حاول أن تحصل أنت أيضا على

قسط من النوم ، فربما كان أمامنا عمل عنيف في الغد .

(*) راجع قصة (أرض العدو) .. المغامرة رقم (٩٣) .

راقبه (حسام) حتى غادر المنزل ، ثم خفض عينيه ،
مغمغما :

- إلى اللقاء أيها القائد .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في همس :

- أيها الأسطورة .

واتجه إلى حجرته ..

★ ★ ★

قطعت سيارة (كاديلاك) عتيقة الطراز شوارع (لوس
أنجلوس) ، في الرابعة صباحا ، يقودها شاب برونزي
البشرة ، وسيم الملامح ، كثيف الشعر أسود ، يرتدي
قميصا مفتوح الصدر ، زاهي الألوان ، وسلسلة ذهبية
كبيرة ، وسروالا أبيض ضيقا ، وتوحي ملامحه كلها بأنه
أحد أبناء (أمريكا الجنوبية) ، وتلفت السيارة أمام فيلا
أنيقة ، تطل على ساحل (لوس أنجلوس) ، وقفز منها
الشاب في رشاقة ، وهو يسأل حارس الفيلا الخاص :

- أهنا تقيم (سوزان سميث) ؟

رمقه الحارس بنظرة طويلة ، قبل أن يسأله :

- وفيم تريد مسز (سميث) ؟

لوح الشاب بكفه ، وهو يقول :

- قل : فيم ترينني مسز (سميث) ؟ فهي التي طلبت

حضورى .

قال الحارس مستكراً :
- في هذه الساعة ١٢

هز الشاب كتفيه في استهتار ، وقال :
- قالت : إنه ينبغي أن أحضر إليها ، فور عودتي إلى
المنزل ، وأنا لا أعود عادة ، قبل الثالثة والنصف صباحاً .
مط الحارس شفتيه ، وقال ، وهو يلتقط جهاز الاتصال
الداخلي :

- حسن .. دعني أسألها .
وأدنى الجهاز من فمه ، مستطرداً :
- مسز (سميث) .. هناك شاب يطلب مقابلتك الآن ،
واسمه ..

تطلع إلى الشاب متسائلاً ، فأجابه بسرعة :
- (كابانا) .

نقل إليها الحارس الاسم ، ثم رفع عينيه إلى الشاب ،
قائلاً :

- أي اسم هذا ؟

لوح الشاب بكفه ، قائلاً :

- اسم متميز .

وسمع صوت (سونيا) تقول :

- دعه يدخل على الفور .

ولم تمض لحظات ، حتى كان (كابانا) يقف أمام
(سونيا) ، ويسألها وهو يتطلع في انبهار إلى جمالها
الفتان :

- ترى ماذا تريد فائنة مثلك من شاب مثلي ؟

أجابته (سونيا) في هدوء :

- بل قل ما الذي يمكن أن أمنحك إياه ؟

تطلع إليها (كابانا) في تساؤل حذر ، فاستطردت وهي
تشعل سيجارتها ، وتنثف دخانها في عمق :

- هل سبق لك أن ربحت عشرة آلاف دولار في الشهر
الواحد ؟

حذق في وجهها بضع لحظات ، في انبهار تام ، ثم لم
يلبث أن حاول التظاهر باللامبالاة ، وهو يداعب السلسلة
الذهبية ، المتدلية من عنقه ، قائلاً :

- آه .. كثيراً .. أنا رجل شهير هنا ، و ...

قاطعته وهي تلتقط ملفاً صغيراً ، وتقرأ منه قائلة :

- (لوبيو كابانا) .. راقص مغمور ، ومغنى فاشل ،

وموزع مخدرات تافه .. من مواليد (ريودي جانيرو) .

وهاجرت بدون أوراق رسمية ، إلى الولايات المتحدة

الأمريكية ، وأكبر دخل حصلت عليه ، هو ألفي دولار

شهرياً ، ولمدة شهر واحد .

اتعقد حاجباه في غضب ، وهو يقول :

- هل تتجسّس على ؟

- ومن يرغب في التجسّس على عبقرى في الفشل

مثلك ؟

تفجر الغضب في وجهه ، واندفع نحوها ، صارخا :

- أيتها الحقيرة .

هوت يده على وجهها ، ولكنها التقطتها بخفة وسرعة ،
وأدارت معصمه بحركة ماهرة ، فوجد نفسه يطير في
الهواء ، ويدور حول نفسه ، ثم يرتطم بالأرض في قوة ،
فتأوه هاتفا :

- كيف تجرّوين ؟

جذبتّه (سونيا) من شعره ، ولطمته على وجهه ، وهي

تقول :

- تحدّث بلهجة مهذّبة ، في حضرة النساء .

ثم دفعته جانبا في ازدياء ، وهي تستطرد :

- ألم تفهم أيها الغبي ؟! أنا أمنحك فرصة نادرة في أن
تصبح شيئا محترما هنا ... هل ترفض عشرة آلاف دولار
شهريا .

نهض وهو يقول في حدة :

- ولماذا تدفعين مثل هذا المبلغ لتافه وفاشل مثلي ؟

ابتسمت وهي تنفث دخان سيجارتها ، قائلة :

- لأنك تمتلك صفة ، أميل إليها كثيرا في طرازك ، وهي

أنك مستعد لفعل أي شيء ، من أجل المال .

نفض غبارا وهميا عن سرواله ، وهو يسألها :

- أي شيء مثل ماذا ؟

هرّت كتفها ، قائلة :

- القتل مثلا .

نطقت كلمتها ، وتطلّعت إليه في صمت ، فلاذ به بدوره

بضع لحظات ، ثم سألها :

- ماذا تريدان بالضبط ؟

ابتسمت في ظفر ، وقالت :

- إنني هنا بصفة مؤقتة ، والمفروض أن قلّلت هم من

يعلمون بوجودي ، وعلى الرغم من هذا ، فأنا أتوقع

وصول بعض الأفراد ، الذين قد يسعون خلفي .. وأنا أكره

أن يدس أحدهم أنفه في شئوني .

سألها :

- هل ترغبين في التخلص منهم ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وقالت :

- فور وصولهم .

ثم نفثت دخان سيجارتها مرة أخرى ، وسألته :

- هل توافق على القيام بالمهمة ؟

أجاب على الفور :

- من أجل عشرة آلاف دولار ، أنا مستعد للسفر إلى
(الفاتيكان) نفسه ، لقتل (البابا) (*) .

قالت في ارتياح :

- عظيم .. اجمع بعض الرجال ، وامنحهم مكافآت
سخية ، وانتظروا وصول هؤلاء .

ووضعت أمامه عددًا من الصور ، لـ (أداهم) ، و
(منى) ، و (قدرى) ، و (حسام) ..

باختصار .. كانت تستهدف الفريق ..
الفريق كله .

★ ★ ★

(*) الفاتيكان : محل إقامة (البابا) في (روما) ، وهي مدينة ،
تبلغ مساحتها حوالي مائة وعشرة أفدنة ، وتعداد سكانها حوالي ألف
نسمة ، وتضم كاتدرائية القديس (بطرس) ، والقصور ، والمكاتب ،
وعدها من المتاحف العظيمة ، والكنائس الرائعة ، ومكتبة من أقدم
المكتبات وأنفسها ، تحوى خمسين ألف مخطوط ، وأربعمئة ألف
مطبوعة نادرة ، و (البابا) هو حاكم مدينة (الفاتيكان) ، وقلب
الكاثوليكية النابض .

١١ - لوس أنجلوس ..

استيقظ (كيفين) مدير البنك ، في قلق شديد ، مع رنين
جرس منزله ، في الرابعة صباحًا ، وسألته زوجته في
هلع :

- ماذا هناك ؟ .. أهو لص ؟

أجابها في عصبية :

- اللصوص لا تفرع الأبواب ، ولا تدق الأجراس .

ثم ارتدى معطفه المنزلى ، واستطرد :

- انتظري هنا ، وسأرى من الطارق .. لا ريب أنه أمر

عاجل .

كان يحاول طمأننتها ، على الرغم من التوتر الشديد ،
الذى يملأ كيانه كله ، وهو يتجه إلى باب منزله ، قائلاً :

- من الطارق ؟

- أتاه صوت هادئ ، يقول :

- المفتش (آدموند) .. من الشرطة الفيدرالية .

فتح (كيفين) الباب في حذر ، وتطلع إلى وجه (أداهم) ،

الذى تحول إلى رجل في الخمسين من عمره ، أشيب الشعر

والشارب ، وقال مبرزًا شارة الشرطة الفيدرالية
الأمريكية ، التي صنعها (قدرى) بمهارة مذهلة :

- هل تسمح لى بالدخول ؟

أفسح له (كيفين) الطريق ، قائلًا فى قلق :

- تفضل .. ولكن ما صلة الشرطة الفيدرالية بى ؟

دلف (أدهم) إلى الشقة ، وسأله فى صرامة :

- أديك عميلة باسم (جوان آرثر) ؟

قال (كيفين) ، وقد تضاعف قلقه :

- نعم .. ماذا أصابها ؟

تجاهل (أدهم) السؤال ، وهو يقول :

- هل حوّلت رصيدها مؤخرًا إلى جهة أخرى ، وباسم

آخر ؟

تطلع إليه (كيفين) فى دهشة ، قبل أن يقول :

- لا يمكننى إجابة سؤالك هذا ، فالاستور يمنحنى حق

الحفاظ على أسرار العملاء .

عقد (أدهم) حاجبيه فى صرامة ، قائلًا :

- حتى ولو كان هؤلاء العملاء ضمن تنظيم شيوعى

جديد ، يخطط لتسف مجلس الشيوخ ، واغتيال الرئيس ؟

هتف (كيفين) فى ارتياح :

- يا إلهى !.. ولماذا كل هذا ؟

لوح (أدهم) بكفه ، وقال :

- يحاولون تحويل بلادنا الحرة إلى الشيوعية ..

سيحددون الملكية ، ويؤممون البنوك ، و ...

لم يكد (كيفين) يسمع أمر تأميم البنوك ، حتى شهق

هاتفًا :

- يا للملاعين .

مال (أدهم) نحوه ، وقال فى حماس :

- لهذا فنحن نبذل قصارى جهدنا للبحث عنهم ، وإلقاء

القبض عليهم ، قبل أن ينجحوا فى تنفيذ مخططهم .. هل

تعلم أن (جوان آرثر) هربت ؟.. إنه ليس اسمها الحقيقى

بالطبع .. ولكن أنت وحدك يمكن أن ترشدنا إليها ، وتمنع

ذلك المخطط الأثيم .

ووضع يده على كتف (كيفين) ، مستطرًا :

- أنت البطل هذه المرة يا رجل .

امتزج الخوف بالزهو ، فى أعماق (كيفين) ، ولكنه قال

فى قلق :

- ولكنها أسرار عمل ، والقانون يعاقبنى بشدة ، على

الإفصاح عنها .

قال (أدهم) :

- ومن قال : إنك أفصحت عن شىء ؟.. هذا أمر بينى

وبينك يا رجل .. أنت لم تقل شيئاً ، من الناحية الرسمية ،
وأنا لم أسمع منك حرفاً واحداً .. هل سنجعل القواعد تحطم
عالمنا الحر ؟

هتف (كيفين) :

- مستحيل !

ثم أمسك يد (أدهم) في حزم ، وهو يستطرد في
حماس :

- لقد حولت رصيدها كله إلى بنك في (لوس
أنجلوس) ، باسم (سوزان سميث) .. أتحب أن تعرف قيمة
الرصيد .

لوح (أدهم) بكفه ، وقال :

- لا .. هذا لا يصنع فارقاً في عملنا .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- أهنتك يا مستر (كيفين) .. ستحصل على وسام
البطولة حتماً .

وعندما انصرف (أدهم) ، ترك خلفه (كيفين) ، يحلم
بوسام البطولة ، في حين كان الانفعال يملأ كيانه هو .
لقد اقترب من الهدف مرة أخرى ..
اقترب بشدة ..

★ ★ ★

لم تكذ شمس اليوم التالى تظهر فى السماء ، حتى كان
(أدهم) و (حسام) ، و (منى) و (قدري) داخل الطائرة ،
التي تنقلهم إلى (لوس أنجلوس) ، وكان (قدري) يقول فى
سعادة :

- لقد تحققت أمنيته يا رفاق .. أصبحت عضواً فى أول
فريق عمل يقوده (أدهم صبرى) .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- بالطبع يا صديقى العزيز .. أنت أكبر أفراد الفريق .
أضاف (حسام) بصرعة :

- حجماً .

قهقه (قدري) ضاحكاً فى مرح ، وارتج جسده البدين
كله مع ضحكاته ، والتفت إليه نصف ركاب الطائرة فى
دهشة واستنكار ، ولكنه لم يبال بكل هذا ، وهو يقول :

- المهم أننى فى موقع متميز .

قالت (منى) مبتسمة :

- أنت دائماً فى موقع متميز يا (قدري) .. إننا
لا نستطيع أبداً الاستغناء عن أصابعك الذهبية هذه .

رفع (قدري) يده اليمنى أمام وجهه ، وحرك أصابعها ،
هائفاً فى دهشة مصطنعة ؟

- أصابع ذهبية ؟! .. أتعنين أننى أستطيع افتتاح متجر
لصاغة الذهب ، بهذه الأصابع ؟

ضحك الجميع في مرح ، والتفت إليهم ركاب الطائرة
مرة أخرى ، وبعضهم يغمغم في ضيق :
- لا ريب أنهم بعض الأثرياء العاطلين ، الذين يقضون
حياتهم في السفر والترحال ، دون متاعب أو هموم ..
وكان من العسير بالفعل ، أن يصدق شخص واحد ، أن
هذه المجموعة المرحلة تنطلق إلى (لوس أنجلوس) ، في
مهمة بالغة الأهمية والخطورة .

مهمة قد تعنى حياتهم نفسها ..
أو حياة العالم كله ..

ولكن من يتصور هذا .

من يمكنه حتى أن يتخيل ..

كان ثلاثة منهم قد أبدلوا ملامحهم ، لتتوافق مع
الصور ، التي تحملها جوازات سفرهم الإسرائيلية
الدبلوماسية المزورة ، أما (قدرى) ، فبقي على هيئته ،
مبرزاً ذلك بضحكة مرحة ، وهو يقول :

- أنتم تحتاجون إلى النظر لوجوهكم ، أما أنا ، فجسدي
المعشوق الفاره ، هو سمى المميزة .

سأله (حصام) مبتسماً :

- ولكن لماذا اخترت جوازات سفر إسرائيلية بالذات ؟

هز (قدرى) كتفيه ، وقال :

- إنه مجرد تدريب ، لأعمال انتحارية قائمة .

وعاد يقهقه بضحكة مجلجلة ، أثارت الركاب للمرة
العاشرة على الأقل ..

وفى (لوس أنجلوس) ، وقفوا جميعاً في ساحة
الانتظار بالمطار ، وقال (أدهم) :

- لست أعتقد أن (سونيا) ستتخذ هذه المرة ، شخصية
اجتماعية أو معروفة ؛ لذا فالبحث عنها لن يكون سهلاً ..
سننقسم إلى ثلاث فرق ، كل فرقة من شخص واحد ،
ونقسم المدينة إلى ثلاثة أقسام .

قال (قدرى) محتجاً .

- ولكننا أربعة !

أجابه (أدهم) :

- دورك هو أن تجد لنا منزلاً مناسباً ، فلسنا ندرى كم
من الوقت تبقى هنا ، ثم إنه من اليسير مراقبة الفنادق .

قال (قدرى) :

- وكيف أبلغكم بالأمر ؟

أجابه (أدهم) :

- سنلتقى كلنا هنا ، في السادسة مساءً ، وسنذهب معاً
إلى المنزل الآمن الجديد .

ثم استدار إلى رفاقه ، قائلاً :
- والآن ، دعونا ندرس خطة البحث .

رفع (قدرى) يده ، وقال :

- مادمت لست أحد أعضاء فرقى البحث ، فاسمحوا لى
باستغلال وقت مناقشاتكم ، فى شراء شطيرة طازجة ، فما
زلت أشعر بالجوع الشديد ، بعد طعام الطائرة الهزيل .

ابتسم (حسام) ، وقال :

- فليكن .. نحن فى انتظارك .

غادرهم متجهاً إلى (كافيتريا) قريبة ، وهو يتمتم :

- اللعنة !.. لماذا يصرّ (أدهم) دائماً على إبعادى عن

مواطن الخطر .

قالها ونسى غضبه ، فى اللحظة التالية مباشرة ، وسار
وجسده الضخم يتحرج فى ببطء ، وهو يطلق من بين
شفتيه صفيراً منغوناً ..

وعلى بعد ثلاثة أمتار منه ، أمسك أحد رجال العصابات
ذراع زميله فى قوة ، قائلاً :

- انظر .. ها هو ذا البدين ، الذى يورّع (كابانا)

صورته .

هتف الثانى فى حماس :

- بالتأكيد . المكافأة من نصيبنا نحن يا رجل .

فرك الأول كفيه فى سعادة ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ،
قائلاً :

- ولكن كيف نحمله ، لو أفقدناه وعيه ؟ .. إنه ضخم
للغاية .

راحا يفكران فى اهتمام ، ثم هتف الثانى :

- وجدت وسيلة عبقرية .

وانطلق إلى أقرب هاتف ، وطلب رقمًا قصيرًا ، وقال
متباكياً :

- آه .. الإسعاف .. أسرعوا أيها السادة .. عمى فقد

وعيه فى المطار .. أحضروا شيئاً قوياً .. إنه بدين

للغاية .. نعم .. نعم .. أنا فى انتظاركم .

وأنهى المحادثة ، وهو يلتفت إلى زميله ، قائلاً

بابتسامة كبيرة :

- لقد أحضرت الحمالين ، ووسيلة النقل ... سيصلون

بعد خمس دقائق .

فرك الأول كفيه مرة ثانية ، وقال :

- رائع .. دعنا ننه المهمة إذن .

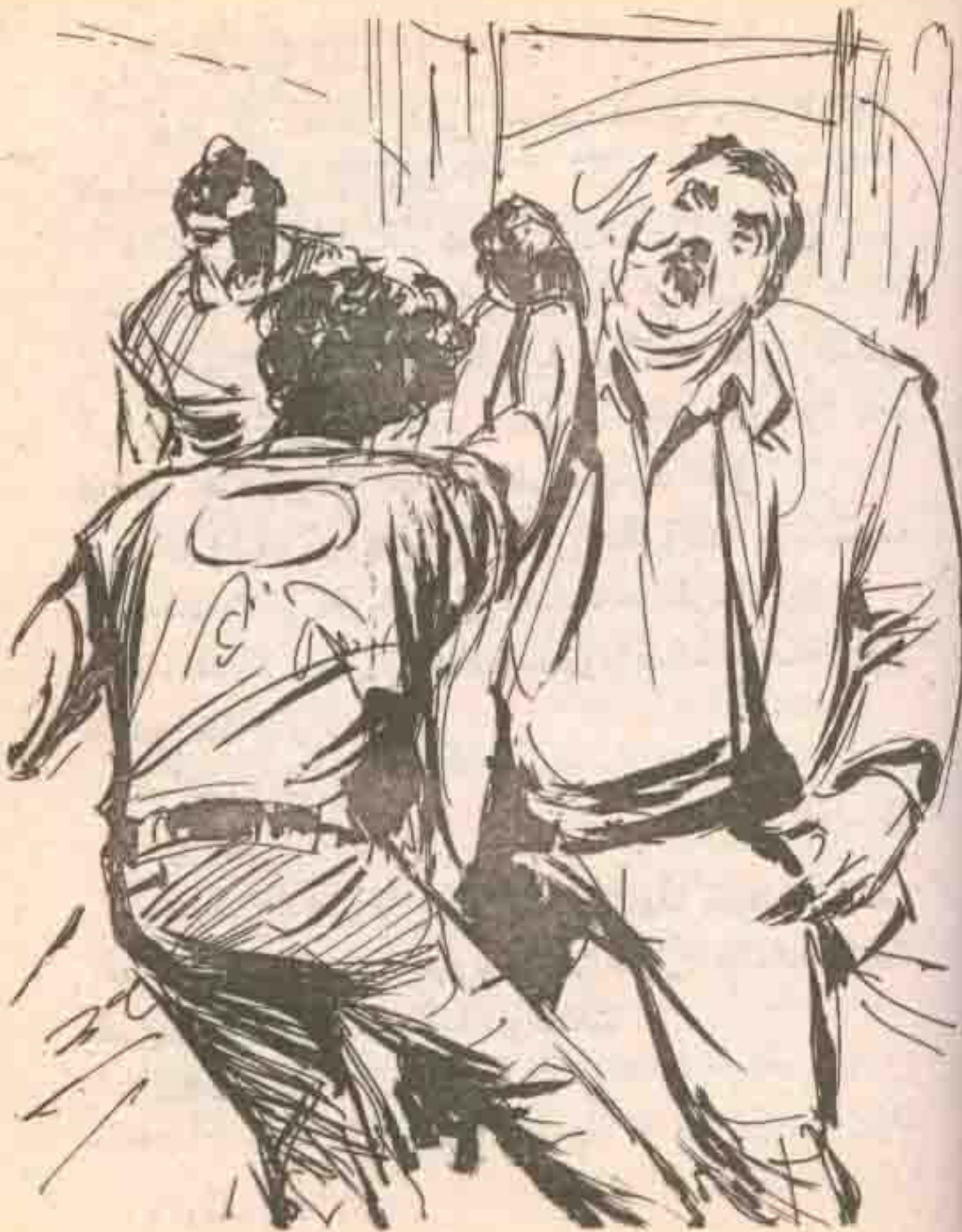
وتحرّكا نحو (قدرى) ، وبلغاه قبل لحظة من دخوله إلى

(الكافيتريا) ، واستوقفه أحدهم ، قائلاً فى سخرية :

- قل لى أيها الفيل : متى نجحت فى الفرار من حديقة

الحيوان ؟

مال قدرى عليه ، وأجابه فى هدوء :
 - سل والدك .. هو الذى أعد خطة الفرار مع إخوته ،
 فى حظيرة الكلاب .
 ارتفع حاجبا الرجل فى دهشة أولا ، ثم انعقدا فى غضب
 هادر ، وهو يصرخ :
 - أيها الحقير .
 وهوى على فك (قدرى) بلكمة قوية ، فدفعه (قدرى)
 بعيدا عنه ، وهو يقول :
 - لست أهوى المشاجرات .
 ولكن الثانى باغته من الخلف ، وهوى على مؤخرة
 عنقه بكعب مسدسه :
 كانت الضربة عنيفة للغاية ، فدار رأس (قدرى) بشدة ،
 ثم هوى بجسده البدين أرضا ..
 وفى نفس اللحظة ، التى اعتدل فيها الرجل ، الذى
 ضرب (قدرى) ، ارتفع صوت بوق الإسعاف ، ولم تمض
 دقيقة واحدة ، حتى كان أربعة من رجال الإسعاف
 يتعاونون ، لنقل (قدرى) إلى محطة كبيرة ، ثم إلى
 السيارة ، التى انطلقت على الفور ، وداخلها رجل
 العصايات ، يبكى بتمثيل متقن ، مرددا :
 - وا عماء .. أسرعوا أيها السادة .. أسرعوا لننقذه .



وهوى على فك (قدرى) بلكمة قوية ..

وفي الساحة قالت ، (منى) :
- يبدو أن أحدهم يعاني متاعب صحية ، اضطرتهم
لاستدعاء سيارة الإسعاف .
قالتها بالإنجليزية ، كما اعتادت منذ وصلت إلى
(أمريكا) ، فقال رجل مار إلى جوارها في توتر :
- يقولون : إنه أصيب بغيبوبة مرضية ، لنقص السكر
في دمه ، ولكن هذا ليس صحيحاً .. لقد تحرشوا به ،
وأفقدوه أحدهم وعيه بضربة على مؤخرة العنق .
تبادل (أدهم) و (حسام) و (منى) نظرة قلقة ، ثم لم تلبث
أن استحالَت إلى نظرة ارتياح ، عندما استطرَد الرجل :
- ولقد بذل رجال الإسعاف مجهوداً ضخماً لحمله ، فهو
ضخم الجثة ، و ..

صاحت (منى) :

- يا إلهي ! .. (قدرى) .

وتحرك (أدهم) و (حسام) ، وكأنهما سيعدوان على
أقدامهما ، بحثاً عن السيارة ، ولكن سيارة الإسعاف كانت
قد ابتعدت بسرعة مذهشة ، واختفت ..
اختفت تماماً ..



«توقف هنا ..»

قالها أحد رجلى العصابات ، لسائق سيارة الإسعاف ،
عبر النافذة الضيقة ، التي توصل كابينة القيادة بمنطقة
المرضى الخلفية ، فعقد السائق حاجبيه ، وقال :
- أتوقف هنا ؟ .. ما الذي تعنيه يا رجل ؟ .. المستشفى
ليس ..

قبل أن يتم عبارته ، فوجئ بفوهة مسدس في أنفه ،
والرجل يكرر في صرامة :
- توقف هنا .

ضغط السائق فرامل الإسعاف في قوة ، وهتف :
- ولكن لماذا ؟

أجابه في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

ثم قفز خارج السيارة ، وقال لرجال الإسعاف في
خشونة :

- هيا .. ساعدوني لحمل عمي إلى الخارج .

سألوه في دهشة :

- لماذا ؟ .. هل ستتركه على قارعة الطريق ؟

ولم يكذ تسأولهم ينتهي ، حتى ظهرت سيارة أخرى
كبيرة ، برز من نافذتها وجه رجل العصابات الآخر وهو
يقول لزميله :

- كيف حالك يا هذا ؟

لَوْح الأول بمسدسه ، وقال :

- هيا .. انقلوه إلى المقعد الخلفى لهذه السيارة .

أسرع الرجال ينفذون ما طلبه ، فانطلق مع زميله بالسيارة ، التى تحمل (قدرى) الفاقد الوعى ، وهو يقول :

- إلى اللقاء أيها السادة .. المفروض أن تشكرونى !

لأننى أخطف عنكم أعمالكم .

وأطلق ضحكة طويلة ممطوطة ، والسيارة تبتعد عنهم

فى سرعة ، فتبادل رجال الإسعاف نظرة حائرة ، ثم قال

أحدهم :

- كيف نكتب هذا فى تقريرنا ؟

هتف به السائق :

- أى تقرير ؟ .. لقد ذهبنا إلى المطار ، ولم نجد أحدا ..

هيا يا رجال .. لن نضيع عمرنا كله فى تحقيقات وأقوال

مملة .. هيا .

أما (قدرى) ، فقد رقد فى غيبوبة عميقة ، لم يدر كم

استغرقت بالضبط ، ولكنه استعاد وعيه بفتة ، وهتف :

- أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

حاول أن يرفع يده ليتحسس موضع الألم فى عنقه ،

ولكنه فوجئ بنفسه مقيذا فى إحكام إلى مقعد ثقيل ضخم ،

وأمامه شاب رقيق ، ابتسم فى استهتار ، وهو يقول
ساخرا :

- هل استعدت وعيك أيها البدين ؟ .. هل تعلم كم

جشمتنا من تعب وجهد ، لننقلك إلى هذا المكان ؟

أدار (قدرى) عينيه فى المكان ، الذى بدا أشبه بقبو

حقير ، وقال :

- كان الأفضل أن تتركنى .

أطلق (كابانا) ضحكة ساخرة ، وقال :

- لو أن الأمر بيدى لفعلت .

ثم مال نحو (قدرى) ، مستطرذا فى سخرية :

- ولكن يبدو أنك تمثل أهمية بالغة للزعيمة :

تطلع إليه (قدرى) ، مرئذا :

- الزعيمة ؟ .. أية زعيمة .

لم يكذب قوله ، حتى أتاها صوت أنثوى ساخر يقول :

- مرحباً يا (قدرى) .. مضت فترة طويلة للغاية ، منذ

التقىنا آخر مرة .

استدار (قدرى) فى سرعة إلى مصدر الصوت ،

وهتف :

- (سونيا) .

اقتربت منه (سونيا جراهام) ، قائلة :

- نعم يا (قدرى) .. أنا (سونيا) لن يمكنك أن تتصور أهمية وجودك هنا الآن .. إنه يعنى أن (أدهم) قد توصل إلى مكانى بشكل أو آخر .. ولكن هذا لم يعد يهم .. لقد أصبحت فى قبضتى يا (قدرى) ، ولن يضحى بك (أدهم) قط .. أنت تعرف طبيعته ومشاعره المرفهة تجاه الأصدقاء .

قال (قدرى) فى حدة :

- وهو ما تعتبرينه ضرباً من الحماسة ؟

نفثت دخان سيجارتها ، وهى تقول :

- بل هو الحماسة نفسها يا عزيزى .. وسترى بنفسك من يربح فى النهاية .. أنا بأسلوبى هذا ، أم صديقك الشهم العذب .

قال (قدرى) ساخراً :

- لقد رأيت هذا كثيراً .

عقدت حاجبها فى صرامة ، وقالت :

- هكذا؟ .. كم تسعدنى روحك المرححة هذه .. إنك

تستحق مكافأة بالتأكيد .

ثم استدارت إلى (كابانا) ، قائلة :

- أحضر مطرقة كبيرة .

هتف (كابانا) :

- على الرحب والسعة يا مولاتى .

سألها (قدرى) فى قلق :

- ما الذى تنوين فعله بالضبط ؟

ابتسمت فى شراسة ، وهى تقول :

- دعنى أفاجئك .

لم تكذب قولها ، حتى ارتفع رنين هاتف صغير ، معلق إلى جوارها ، فالتقطت سماعته بسرعة ، وقالت :

- من المتحدث ؟

أتاها صوت (الكسى ميلانوفيتش) ، وهو يقول :

- أخيراً ، عثرت عليك يا سيدتى .. لقد حاولت الاتصال برقم (نيويورك) ، ولكن أحد رجال الشرطة أخبرنى أنك اختفيت فى ظروف غامضة ، فأدركت رقم (لوس أنجلوس) الاحتياطى على الفور ، و ..

قاطعته فى توتر :

- ما الأخبار يا (الكسى) ؟

أجابها فى سعادة :

- كل شيء تم على ما يرام يا سيدتى .. الشحنات وصلت

لى موعدها ، بطائرات شحن خاصة ، وتم الإفراج عنها

بسرعة فى دقائق ، لأننا أعدنا كل الأوراق والموافقات

للزامة ، ودفعنا رشاوى ضخمة ، والبرعوس الآن فى كل

الأماكن المتفق عليها ، والمعدّة مسبقًا ، في (واشنطن) ،
و (موسكو) ، و (لندن) ، و (باريس) و (القاهرة) .. وكل
منها يتصل بجهاز استقبال خاص ، عن طريق الأقمار
الصناعية ، ولديك لوحة الأزرار في قلعتك ، في جزيرة
(هيل) .. يكفي أن تضغطي زرًا منها ، فتفتح عاصمة
كبرى من الوجود .

ارتجف جسدها كله من فرط الانفعال ، وهي تقول :
- عظيم يا (الكسي) .. عظيم .. سأنهى بعض الأعمال
العاجلة هنا ، وأنطلق فورًا إلى (هيل) .. سأستقر في
قلعتي هناك ، استعدادًا للضربة القاصمة .

سألها (الكسي) في شفف :

- هل الحق بك هناك ؟

أجابته :

- لا بأس .. استقل طائرتك إلى (لوس أنجلوس) ،
وستجد طائرتي الخاصة في انتظارك هنا ، لتحملك إلى
(هيل) .

هتف (الكسي) في حماس :

- سأحضر على الفور يا سيديتي .

أنهت (سونيا) المحادثة ، وأغلقت عينيها في قوة ،
لتهضم انفعالها الجارف ..

لقد صارت قيد خطوة واحدة ، من ذلك الهدف ، الذي
عاشت من أجله طويلًا ..

من لحظة الانتصار على العالم أجمع ..
والسيطرة عليه ..

وفي حذر ، سألها (قدري) :

- أهى أخبار سارة إلى هذا الحد ؟

فتحت عينيها ، وقالت في هيام عجيب :

- بل هي أعظم مما تتصور .

والتقطت نفسًا عميقًا لتكتم انفعالها ، ثم ألقت
سجارتها ، قائلة :

- معذرة يا عزيزي (قدري) .. سأضطر لتركك الآن ..

ولا يهمنى ما يفعله (أدهم) للبحث عني وعنك ، فبعد
ساعات قليلة ، سأصبح داخل مركز التحكم في العالم
أجمع .

ثم ابتسمت في شراسة ، مستطردة :

- واطمنن يا عزيزي .. لن أقتلك .. ليس من السهل أن

يقتل المرء صديقًا عزيزًا ... ولكنني في الواقع شديدة
الإعجاب بعقبريتك ، ومهارتك المذهلة في عالم التزييف

والتزوير ، حتى أنني أطلقت النار على يدك الساحرة هذه ذات مرة .. هل تذكر هذا (*) ؟

قال في توتر :

- وكيف أنساه ؟

لوحّت بكفها ، وأشارت إلى (كابانا) ، الذي عاد حاملاً المطرقة الضخمة ، وهي تقول :

- في هذه المرة ، سأتبع أسلوباً مختلفاً .

وانعقد حاجباها في شدة ، مستظرة :

حطم يده اليمنى يا (كابانا) .

تهللت أسارير (كابانا) في جذل وحشى ، واتجه إلى حيث يجلس (قدرى) ، ورفع المطرقة ، قائلاً :

- أمرك يا مولاتى .

صرخ (قدرى) :

- لا .. ليس يدي .

ولكن (كابانا) هوى بالمطرقة بلا تردد ..

وبلا رحمة .

★ ★ ★

(*) راجع قصة (الرصاص الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧)

١٢ - خطة البحث ..

اقتحم (أدهم) مبنى دائرة الإسعاف في عنف ، وهو يقول :

- ما رقم السيارة ، التى استجابت لنداء من المطار ، منذ نصف الساعة تقريباً .

تبادل الرجال نظرة متوترة ، ثم قال أحدهم فى حدة :

- وما شأنك أنت يا هذا ؟

أبرز (أدهم) شارة الشرطة الفيدرالية ، وهو يقول :

- إنه سؤال رسمى يا رجل .

عاد الرجال يتبادلون نظرة متوترة ، ثم قال أحدهم فى توتر :

- اسمع يا رجل .. نحن نعرف حقوقنا جيداً .. لا يمكنك أن تجبرنا على الإدلاء بأية معلومات ، إلا فى وجود محام .

قال (أدهم) فى غضب :

- دع هذه المحاضرة القانونية لوقت آخر ، فالأمر غاية فى الخطورة ، وأنا أريد هذه المعلومات بشدة .

مالت (منى) على أذن (حسام) ، وقالت فى عصبية :
- لماذا يحاولون إخفاء الأمر ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابها (حسام) فى حزم :
- هناك احتمالان ، لا ثالث لهما .. إما أن سيارة
الإسعاف كانت زائفة ، أو ..

صمت بغتة ، فسألته فى لهفة :
- أو ماذا ؟

ظل صامتًا لحظة أخرى ، قبل أن يجيب :
- أو أن القائد لا يوجه إليهم السؤال بالطريقة
الصحيحة .

سألته فى دهشة :

- وما الطريقة الصحيحة ؟
ابتسم وهو يتجه نحو (أدهم) ، مغفمًا :

- اتبعينى ، وسترينها .
فى هذه اللحظة ، كان (أدهم) يقول للعمال فى صرامة :
- إذن فأنتم ترفضون الإجابة عن سؤال رسمى .
هتف أحدهم :

- اذهب إلى الجحيم .

وانفجر مع زملائه ضاحكين ، فانقبضت أصابع (أدهم)
فى غضب ، وهم بقول شيء ما ، عندما تدخل (حسام)
فجأة ، قائلاً :

- هذا ما أطلق عليه اسم (سوء استغلال الحقوق) أيها
السادة .

التفتوا إليه فى سخرية واستهتار ، وقال أحدهم :
- وماذا فى هذا ؟ .. إننا ..

قبل أن يتم عبارته ، كان (حسام) قد انتزعه من مكانه ،
وحطم أنفه بكلمة عنيفة ، ثم هوى بأخرى على فكه ، وثالثة
على معدته ، قبل أن يقول :

- ماذا قلت أيها الوغد ؟ .. لم أسمعك جيدًا .

عقد (أدهم) حاجبيه فى غضب شديد ، وتشبثت (منى)
بذراعه فى دهشة ، فى حين اندفع الرجال نحو (حسام) ،
صائحين :

- كيف تجرؤ ؟

هوى (حسام) على فك أقربهم إليه بكلمة كالقنبلة ، ثم
انتزع مسدسه ، وصوبه إليهم ، صائحًا فى غضب :
- هيا .. اقربوا ليصبح إطلاق النار قانونيًا .

ارتبك الرجال واضطربوا ، أمام الفوهة المصوبة
إليهم ، وتراجع أحدهم مشيرًا إلى آخر ، وهو يقول :
- هاهو ذا السائق .

ابتسم (حسام) فى ظفر ، فى حين التفت (أدهم) إلى
السائق ، وسأله :

- أين ذهبت بالرجل ، الذي حملته من المطار ؟

أجابه الرجل مرتجفاً :

- لقد هددونا بمسدس ، وأجبرونا على نقله إلى سيارة

أخرى .. كنا مضطرين .. أقسم لك .

سأله (أدهم) :

- وهل حصلت على رقم السيارة ؟

تردد الرجل ، وهو يقول :

- فى الواقع .. أننى .

صاح به (حسام) :

- هل حصلت عليه أم لا ؟

هتف السائق بسرعة :

- نعم .. إنه (.....) .

ابتسم (حسام) مرة أخرى فى فخر ، وقال لـ (أدهم) :

- أرايت أيها القائد .. انتزاع المعلومات ليس بالمهمة

الشاقة .

رمقه (أدهم) بنظرة صارمة وهو يقول :

- هيا بنا .. لقد انتهت مهمتنا .

انتقل الثلاثة إلى السيارة ، التى استأجروها ، وانطلقت

بها (منى) ، و (حسام) يقول فى زهو :

- هل راقى لكما أسلوبى ؟

قال (أدهم) فى غضب :

- ما الذى فعلته بالضبط ؟ .. وما المفروض أن نشعر

به ؟ .. هل نسعد لأنك عاملت هؤلاء الأبرياء العزل بكل هذه

القسوة ؟

هتف (حسام) :

- قسوة ؟! .. كنت أتصور أنك ستمنحنى وساماً ، لأننى

حصلت على المعلومات بهذه السرعة .

قال (أدهم) :

- وبأسلوب المجرمين .

صاح (حسام) :

- هذا الأسلوب ، الذى يصلح مع الجميع .. أنسى أننا

نواجه سفاحين ومجرمين وقتلة .

لوح (أدهم) بسبابته ، قائلاً :

- دعنا لا نتحول إلى أساليبهم القذرة إذن .

صاحت (منى) :

- رويدكما .. لا داعى للشجار الآن .. دعونا نبحث عن

(قدرى) أولاً ..

أجابها (أدهم) :

- إننا نفعل يا (منى) .. انطلقى بنا إلى أقرب متجر

لأجهزة الكومبيوتر ، وسيحصل لنا (حسام) على بيانات

تلك السيارة ، ثم ننطلق لمواجهة أصحابها على الفور ،
ونعلم منهم ما فعلوه بصديقنا (قدرى) .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :
- ولو أنهم مستوا شعرة واحدة منه ، فسيتمنون من
أعماق قلوبهم أن يموتوا ألف مرة .
واعتدل فى مقعده ، مضيقاً فى حزم :
- هذا وعد .

★ ★ ★

لم تكن قد مرت ساعة واحدة ، منذ اختطاف (قدرى) ،
عندما دلف (أدهم) و (منى) و (حسام) إلى ملهى صغير ،
فى أحد ضواحي (لوس أنجلوس) ، وسأل (أدهم)
الساقى :

- أين أجد (فرناندو ديز) ؟
رمقه الساقى بنظرة طويلة ، وهو يسأله :
- ماذا تريد منه بالضبط ؟

منحه (أدهم) ورقة مالية كبيرة ، مع ابتسامة هائلة ،
وهو يقول :

- عملاً صغيراً .
ابتسم الساقى ، وهو يدس النقود فى جيبه ، وأشار إلى
رجل يحتل أحد مقاعد البار ، وقال :

- ها هو ذا (فرناندو) .. لا تتحدث إليه طويلاً ، فهو
شديد المرح والكرم اليوم ، وليس من عادته أن يأتى إلى
هنا فى الصباح .

غمغم (أدهم) :
- أعلم هذا .. لقد احتجنا وقتاً أطول للعثور عليه .
بقى (حسام) و (منى) عند المدخل ، فى حين اتجه
(أدهم) مباشرة إلى (فرناندو) ، وسأله دون مواردية :
- أين الرجل ؟

بتر (فرناندو) ضحكته العالية ، والتفت إليه ، قائلاً فى
سخرية :

- أى رجل ؟
أجابه (أدهم) فى هدوء شديد :

- الرجل الذى اختطفته مع زميلك من سيارة الإسعاف .
حدق (فرناندو) فى وجهه لحظة ، ثم التفت إلى رفاقه ،
قائلاً :

- هل سمعتم هذا يا رفاق ؟ .. هذا الرجل يتهمنى
باختطاف رجل .. بم أجيبه فى رأيكم ؟ أليس الجواب الأمثل
هو هذا ؟

قالها وهو يستدير بغتة لمواجهة (أدهم) ، وبيده مديّة
حادة ، تندفع نحو عنق هذا الأخير ..



ثم حمله في سرعة مذهشة ، وألقاه نحو الجدار ، فارتطم به في

عنف ، وسقط أرضاً ..

ولكن (أدهم) استقبل معصم (فرناندو) بين أصابع يده اليسرى ، وهوى على فكه بلكمة ساحقة من يمينه ، ثم حمله في سرعة مذهشة ، وألقاه نحو الجدار ، فارتطم به في عنف ، وسقط أرضاً ..

وفي غضب ، صاح رفاق (فرناندو) :

- هل سنتركه يفعل بزميلنا هذا يا رفاق ؟ .. هلموا بنا .
انقضوا كلهم على (أدهم) ، في آن واحد ، وكان عددهم يتجاوز الستة من الأشرار ، واستقبلهم (أدهم) بلكماته وركلاته ، فرفع (حسام) حاجبيه ، وقال :

- الواقع أنه عظيم للغاية (أدهم) هذا .. أعتقدين أنه يستطيع التعامل معهم وحده ، أم أنه يحتاج إلى تدخلنا .

قالت (منى) في هدوء :

- لست أدري .. ولكنني سأنضم إليه على أية حال .

هز (حسام) كتفيه ، وقال :

- ولماذا أبقى أنا دون عمل ؟

واندفع الاثنان نحو منطقة القتال ..

ولم يكن القتال متكافئاً أبداً ..

فمع ثلاثة مثل (أدهم) و (حسام) و (منى) ، كان الأمر

يحتاج إلى أكثر من ستة ، من الرجال الأقوياء ..

كان يحتاج إلى جيش كامل ..

وخلال دقائق معدودة ، كانوا قد تخلصوا من مهاجميهم ، وحطموا نصف الملهى ، فاندفع (فرناندو) محاولاً الفرار ، ولكن (أدهم) جذبته من عنقه ، قائلاً :

- إلى أين يا رجل ؟

ولكم مرة أخرى فى أنفه ، قبل أن يسأله :

- أين الرجل ؟

صاح (فرناندو) فى ارتياح :

- عند السيدة .. لقد نقلناه أنا و (مينوس) إليها ..

(كابانا) تسلمه ، ولستنا ندرى ماذا فعل به بعد هذا .

سأله (أدهم) فى صرامة :

- وما عنوان السيدة ؟

أجابه فى رعب :

- نهاية طريق (واشنطن) .. فيلا صغيرة أمام

الشاطىء ، تحمل اسم (سوزانا) .

قال (أدهم) :

- أشكرك أيها الوغد .. هذا يكفينى .

ثم هوى على فكه بلكمة صابغة ، أسقطته فاقد الوعى ،

وقال لزميليه :

- هيا بنا .

سأله (حسام) فى حدة ، وهم يقفزون داخل السيارة :

- ما الفرق بين ما فعلته أنت هنا ، وما فعلته أنا فى دائرة الإسعاف ؟! كلانا لكم رجلاً ، وحصل على بعض المعلومات .

قال (أدهم) فى هدوء :

- فارق ضخ يارجل ، فأنت لکمت بريئاً ، وأنا لکمت

مجرماً ... هنا يكمن الفرق .

هم (حسام) بمناقشة الأمر ، إلا أنه بدا له منطقياً ،

فأطبق شفتيه ، ولاذ بالصمت التام ، و (منى) تنطلق

بالسيارة نحو شارع (واشنطن) ..

ولم يستغرق الأمر أكثر من ربع الساعة ، قالت (منى)

بعدها :

- ها هوذا شارع (واشنطن) .

قال (أدهم) فى انفعال واضح :

- دعونا نبحث عن عنوان الأفعى .

سألته (منى) :

- هل تشعر بالتوتر ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. إننى أقترّب من مخبأ (سونيا) ، وولدى يقيم

معها حتماً هناك .

تمتت ، وهى تربّت على كفه فى حنان :

- أنا أقدر هذا .

لمح (حسام) هذا ، فانعقد حاجباه فى ضيق ..

إنه يعلم أنها تحب (أدهم) ..
يثق بهذا تمامًا ..

ولكنه لا يستطيع أن يمنع نفسه من حبها ..

ولا من الشعور بالغيرة ..
كل ما فعله هو أنه أشاح بوجهه ، وقال بصوت

مخفئ :

- ذلك الوغد هناك يقول : إنه في نهاية الطريق .

هتفت (منى) فجأة :

- ها هو ذا .

كانت تشير إلى فيلا صغيرة أنيقة ، تحمل اسم
(سوزانا) بحروف كبيرة ، فتمتم (أدهم) في انفعال :

- (سونيا) لا يمكنها مقاومة الرغبة في الظهور .

أوقفت (منى) السيارة أمام الفيلا ، وقفز الثلاثة منها ،

واندفعوا إلى الحديقة ، و (أدهم) يشير لـ (منى) بالالتفاف

من اليمين ، ولـ (حسام) بالدوران حول الجانب الأيسر ،

في حين انطلق هو إلى الباب الرئيسي مباشرة ، وضربه

بقدمه في قوة ، فانفتح على مصراعيه ، وقفز هو داخل

البهو ، وهو يدير مسدسه بسرعة ، في كل الاتجاهات ، قبل

أن يعتدل ، قائلاً في توتر :

- يبدو وكأنها فيلا خالية .

كان كل شيء حوله مرتباً أنيقاً ، وهو يتفقد المكان ،
حتى اندفع (حسام) و (منى) إلى الداخل ، وهتف
(حسام) :

- لا يوجد أحد هنا .. الفيلا خالية .

غمغم (أدهم) في مرارة :

- أعلم هذا .

سألته (منى) :

- أعتقد أن (سونيا) نجحت في الفرار ، قبل أن نصل

إليها ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال في ضيق :

- هذا ما دأبت على فعله ، في الآونة الأخيرة .

وهنا قال (حسام) :

- هناك قبو مفتوح .. إلى اليسار .

التفت ثلاثتهم إلى القبو ، واتجهوا إليه مباشرة ،

وهبطوا في درجات سلمه بحذر بالغ ، قبل أن تهتف (منى)

في ارتياح :

- رباه ! إنه (قدرى) .

أسرعوا إليه في لهفة ، وهو فاقد الوعي تمامًا ،

وانحنى (حسام) ليحل قيوده ، عندما ارتد كالمصعوق ،

وهو يقول :

- يا إلهي!.. كفه اليمنى!
التفت (أدهم) و (منى) إلى يد (قدري) اليمنى،
وشهقت (منى) فى هلع، فى حين انعقد حاجبا (أدهم) فى
غضب لا حدود له ..

لقد كانت كف (قدري) اليمنى محطمة ..
محطمة تمامًا .

★ ★ ★

١٣ - الإنذار ..

« ليس أمامنا سوى البتر » .
نطق أخصائى العظام بمستشفى (لوس أنجلوس) هذه
العبارة فى حسم، وهو يفحص صور الأشعة السينية لكف
(قدري) اليمنى، فعقد (أدهم) حاجبيه فى شدة، وهو
يقول :

- مستحيل !

ثم واجه الطبيب، مستطرذا :

- اسمع يا سيدى .. هذا الرجل الراقد أمامك، لا يملك
فى حياته كلها سوى هذه الكف، ولو بترتها، تكون كمن
أصدر ضده حكمًا بالإعدام .

سأله الطبيب فى اهتمام :

- لماذا؟.. أهو عازف بيانو ؟

أجابه (أدهم) :

- شيء أكثر ندرة .. ومن المحتم أن نبذل أقصى جهد
ممکن، ونستنفد محاولات العلاج كلها، قبل أن نتخذ قرارًا
بالغ الخطورة كالبتر .



هز الطبيب رأسه في أسف ، وقال :
- هذا كل ما يمكنني فعله للأسف .

سأله (أدهم) في حزم :

- ومن يمكنه أن يفعل المزيد ؟

فكر الطبيب لحظة ، ثم أجاب :

- لا يوجد سوى البروفيسير (ويليام دانلو) ، ولكن ..

سأله (أدهم) :

- ولكن ماذا ؟

لوح الرجل بكفيه ، وقال :

- إنه يتقاضى مبلغاً باهظاً ، في مثل هذه الأحوال ،
وأجنيبي مثلك ومثل رفيقك ، لا يمكنه أن يتحمل هذا ، دون
تأمين طبي شامل ، و ..

قاطعه (أدهم) في حزم :

- أرسل في استدعائه .

رفع الطبيب حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

- ألا تعلم المبلغ أولاً ؟

انتزع (أدهم) دفتر شيكاته من جيبه ، وملاً أحد
الشيكات بسرعة ، وناوله للطبيب ، الذي رفع حاجبيه في
دهشة ، هاتفاً :

- مليون دولار ؟ .. أتدفع مليوناً من الدولارات ، من
أجل صديقك .

أجابه (أدهم) في حزم :

- أرسل في استدعاء البروفيسير (دانلو) يا سيدي ،
وأخبره أنني مستعد لدفع مليون أخرى ، على أن يتم شفاء
يد صديقي .

تطلع إليه الطبيب في انبهار ، وغمغم :

- سأستدعيه على الفور .

وعندما غادر (أدهم) الحجرة ، كان الطبيب مبهوراً ..
مبهوراً بكل معنى الكلمة ..

★ ★ ★

استغرقت رحلة (سونيا) ، من (لوس انجلوس) إلى
جزيرة (هيل) ، ما يقرب من أربع ساعات ، وعلى الرغم
من هذا ، فقد بدت شديدة النشاط والحيوية ، وهي تهبط
على الجزيرة ، وتقول لمسئول الأمن فيها :

- لماذا لم تتبع إجراءات الأمن المعتادة معي ؟

قال الرجل في دهشة :

- وكيف أفعل هذا يا سيديتي ؟ .. إنك الزعيمة .

صاحت في غضب :

- فليكن .. القواعد تسري على الجميع .. حتى أنا ..

لا تستثن أي مخلوق من إجراءات الأمن قط .. هل تفهم ؟

أجابها في سرعة :

- أفهم يا سيدتى .

اتجهت على الفور إلى قاعتها الخاصة ، وقالت عبر أجهزة الاتصال الداخلى :

- أعدوا أجهزة البث .. سنبدأ بعد خمس دقائق .. أريد إذاعة البيان عبر الأقمار الصناعية ، وبثه إلى أجهزة الاستقبال اللاسلكى ، فى إدارات المخابرات ، فى الدول الخمس ، التى وقع عليها الاختيار .

بدأ الرجال فى إعداد الأجهزة ، فى حين أشعلت هى سيجارتها فى توتر وانفعال ، وراحت تفرك أصابعها ، وهى تتحرك فى المكان . وتقول لطفلها ، الذى يراقبها فى حيرة :

- بعد دقائق ، ستبدأ العملية يا صغيرى .. أكبر عملية فى حياتى كلها .. بل فى التاريخ كله .. كل شىء مدروس بمنتهى الدقة .. لا مجال للفشل .. سنذيع الإنذار ، ونعلن مطالبنا على نحو سرى للغاية ، فلا تعرفه سوى أجهزة المخابرات والحكومات ، حتى لا يصبح الاستسلام مخزياً أو مذلاً .. هذا يضمن استجاباتهم بأدنى مقاومة .. ولن يجروا أحدهم على رفض مطالبى فيما بعد .. كل شىء سيسير على ما يرام .. كل شىء .

كانت تنفث بخان سيجارتها فى عصبية شديدة ، حتى

أناها صوت أحد رجالها ، يقول عبر جهاز الاتصال الداخلى :

- مستعدون للبث يا سيدتى .

سرت فى جسدها قشعريرة الانفعال ، ثم التقطت نفساً عميقاً ، وهى تقول :

- من الضرورى أن أبدا هادئة واثقة .

وأطفاًت سيجارتها فى عنف ، ثم أمسكت بوق الإرسال ،

...

وبدأت ترسل إنذارها إلى العالم ..

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة والنصف مساءً ، عندما انتهى البروفيسير (دانلو) من فحص كف (لدى) ، وكل الفحوص التى أجريت له ، ثم قال فى السوء :

- يمكننا أن نتفادى عملية البتر بالطبع .

هاتف (حسام) :

- رائع .

ولكن البروفيسير استدرك :

- ولكننى لا أضمن الشفاء التام .

سأله (أدهم) فى قلق :

- ماذا تعنى بهذا ؟

أجابه البروفيسير ، وهو يشير إلى صور الأشعة :
- انظر إلى هذه الكف .. لقد فُتتوا عظامها تمامًا ،
ولا أحد يعلم ماذا أصاب الأعصاب والشرابين والعروق ..
إننا سنعيد لها إلى شكلها الأصلي بمعجزة ، وسنحتاج في
سبيل هذا إلى عشرات الأجهزة ، ودستة من الخبراء .. إننا
سنجمع الأجزاء في دقة ، كما يفعل الأطفال في لعبة
(البازل) ، وسنحيط كل قطعة بغلاف بلاستيكي خاص ، و ..

ثم لوح بيده ، مستطرذا :

- ولكن دعك من هذه التفاصيل الفنية .. إنها تثير مللى
أيضًا .. المهم أننا في النهاية سنستعيد هيئة الكف ،
ونتفادى عملية البتر ، أما أن نستعيد إليه قدرتها على
العمل ، كما كانت تفعل في الماضي ، فهذا أمر آخر ، يحتاج
إلى عام على الأقل من العلاج الطبيعي ، وإرادة قوية ،
و ...

قاطعه (أدهم) :

- قم بدورك أنت يا سيدى البروفيسير ، ودع الباقي
لنا .

حاول (قدرى) أن يبتسم ، وهو يتمتم فى تهالك :
- نعم .. لقد اعتدنا هذا .

رَبَّتْ (أدهم) على كتفه ، وقال :

- ستشفى بإذن الله يا صديقى .

هز البروفيسير رأسه ، وقال :

- فليكن .. سنبدأ الاستعدادات من الآن ، وبعد ساعة
واحدة ، سيدخل صديقكم إلى حجرة العمليات ، وليوفقنا
الله .

غادر الحجرة فى هدوء ، فامتلات ملامح (قدرى)
بالأسى ، وهو يقول :

- لست أتفعل كثيرًا هذه المرة .

ضغط (أدهم) يده فى رفق ، قائلاً :

- ستشفى بإذن الله يا صديقى ، أما ذلك الوغد ، الذى
فعل بك هذا ، فسيدفع الثمن غالياً .

قال (حسام) بسرعة :

- اترك لى هذه المهمة .

التفت إليه (أدهم) ، فأضاف فى صوت يمزج الحزم
بالرجاء :

- أنا أقدر على التعامل مع هذه الفنة .

تتهدد (أدهم) ، وهو يفكر فى عمق ، ثم غمغم :

- إنه لك .

بدا الارتياح على وجه (حسام) ، فى حين قال (قدرى)
فى أسى :

- (أدهم) ... أعتقد أنني أدين لك بالكثير .

قال (أدهم) في حزم :

- لا ديون بين الأصدقاء يا (قدرى) .

وفي هذه اللحظة ، دلفت (منى) إلى الحجرة ، شاحبة الوجه ، وحاولت أن تبتسم ، وهي تقول لـ (قدرى) :

- آه ... إذن فقد استعدت وعيك .. كيف حالك يا رجل ؟ .. الأطباء يقولون : إنك ستستعيد مهارتك قريباً .

ابتسم (قدرى) في حزن ، وقال :

- أنت لا تحسنين الكذب يا عزيزتى .

أما (أدهم) ، فقد التفت إليها ، قائلاً :

- ماذا بك ؟ .. تبدين شاحبة للغاية .

أجابته في توتر ملحوظ :

- لقد اتصلت بمكتبنا في (نيويورك) ، لأبلغهم بآخر التطورات ، فأخبروني أنهم قلبوا الأرض بحثاً عنك ، منذ ثلاث ساعات ، وسفيرنا في (واشنطن) يطلب مقابلتك على الفور .

عقد حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

ارتجف صوتها ، وهي تقول :

- لقد بدأت (سونيا) عملياتها الكبرى ، وهي تهدد

العواصم الكبرى بالنسف .

سألها (حسام) :

- يا للغرور ! وكيف يمكنها نسف العواصم الكبرى ؟

ارتجف صوت (منى) أكثر ، وهي تقول :

- بالقنابل .. القنابل النووية .

وأدرك الجميع خطورة الموقف ..

★ ★ ★

«إنه أصعب موقف واجهته دولتنا ، فى تاريخها كله ..» .

نطق السفير هذه العبارة فى توتر بالغ ، وهو يواجه (أدهم) ، ولوح بكفه ، مستطرداً فى قلق :

- الجميع يؤكدون أن هذه المرأة ليست بالمجنونة ،

وأنها تمتلك حتماً تلك الرعوس النووية ، التى أعلنت عنها

فى إنذارها .. لقد طلبت عشرة مليارات دولار ، من كل

دولة ، وجميعنا نعلم أنها مجرد بداية ، وأنها لن تلبث أن

تطلب المزيد والمزيد ، وستمتد سيطرتها رويداً رويداً ،

حتى تصبح أكبر قوة فى العالم أجمع .

وضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرداً فى سخط :

- يا إلهى !.. من كان يتصور أن هذا يمكن أن يحدث فى

عالم الواقع ؟ !.. إنه أشبه بالروايات الخيالية ، وأفلام

(جيمس بوند) .. الشخص الذى يحلم بالسيطرة على

العالم .. يا للسخافة !

سأله (أدهم) :

- ألم يستطع أحد تحديد مصدر البث ؟

مط السفير شفتيه ، وقال :

- لم يكن ذلك عسيرًا .. لقد توصلوا بسرعة إلى مصدر البث ، وهي لم تبد أنني اهتمام بهذا ، بل أبلغتهم أن أية محاولة لمهاجمة مقرها ، أو نسفه من بعيد ، لن تؤدي إلا لإشغال فتيل الرعوس النووية الخمس ، وتفجيرها على الفور .. وعندما حامت الطائرات الأمريكية حول جزيرتها الصغيرة ، التي أطلقت عليها اسم (هيل) وجدوا أنها أنشأت وكرها على قمة الجزيرة ، في شكل قلعة منيعة ، تحيط بها دائرة نصف قطرها مائة متر ، من أرض ملساء زلقة ، مقاومة للخدش ، بها طريق واحد إلى البوابة ، وعلى قمته حرف (S) ضخمة ، تحيط به أفعى دائرية ، تلتهم ذيلها .

عقد (أدهم) حاجبيه ، أمام تلك التفاصيل المدهشة ،

وغمغم :

- هناك حتمًا وسيلة للوصول إليها .

زفر السفير في مرارة ، وهو يهز رأسه نفيًا ، قبل أن

يقول :

- لقد بحث البريطانيون والأمريكيون كل الاحتمالات ،

فاقتربت إحدى طائراتهم من الجزيرة ، وتم نسفها بصاروخ مضاد للطائرات ، أما الغواصات ، فتم رصدها وتحذيرها من الاقتراب ، من مسافة خمسة أميال بحرية ، وعندما تقدمت إحداها أكثر ، أصاب لغم بحرى متطور مقدمتها ، وكادت تفرق بكامل طاقتها .

قال (أدهم) في اهتمام :

- لا يوجد جهاز أمني بلا ثغرات .

قال السفير :

- كان هذا رأى الأمريكين أيضًا ، ولهذا فقد أرسلوا أحد رجالهم للتفاوض مع زعيمة (سناك) ؛ لمعرفة إجراءات الأمن هنا ، وعاد الرجل مبهورًا مبهورًا ، وقال : إنه تعرض لاختبارات فحص وتحقق ، أكثر من ست مرات ، فتم فحص وجهه بالأشعة فوق البنفسجية ، وصورت بصماته إليكترونيًا ، وفحصوا قزحيته ، وجردوه من ثيابه تمامًا ، وفحصوه بأشعة رونتجن ، ثم منحوه ثوبًا خاصًا ، قبل أن تلتقى به الزعيمة من خلف زجاج مضاد للرصاص ، مع طفلها الصغير .

اعتدل (أدهم) في حركة حادة ، وهو يقول :

- طفلها .

أجابه السفير :

- هل تصدق هذا؟! .. تلك الأفعى المتوحشة تصحب طفلها فى كل مكان ، وكأن لديها ذرة من الإحساس بالأمومة .

بدا التوتر الشديد على وجه (أدهم) ، وهو يكرر :

- لا يوجد جهاز أمنى بلا ثغرات .. هذا مستحيل .

ثم نهض مستطردًا :

- هناك حتمًا وسيلة نبلوغ ذلك الحصن ، وإيقاف تلك الشيطانة عند حدها .

تطلع إليه السفير فى دهشة ، وهو يقول :

- ربما كان حماسك هذا هو الذى جعلهم فى (القاهرة) يرشحونك لهذه المهمة بالذات .. من الواضح أنك لا تعرف المستحيل .

قال (أدهم) فى حزم :

- لا يوجد مستحيل يا سيدى .. سأعود الآن إلى (لوس أنجلوس) ، حيث تركت صديقًا لى ، فى حجرة العمليات ، لأحضر إلى هنا ، وهناك سأبحث عن طرف خبط ، يقودنا إلى تلك الأفعى .

قال السفير :

- المهم أن تفعل هذا بسرعة يا رجل ، فزعيمة (سناك) لم تمهلنا سوى ثمان وأربعين ساعة ، وبعدها .. صمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

- وبعدها تكون النهاية .. نهاية العالم ..

★ ★ ★



١٤ - المعلومات ..

أطلق (لوبوكابانا) ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يضم إلى صدره حسناء فاتنة ، ورفع كأسه عاليًا ، وهو يهتف :
- نخب الثروة والجمال .

ثم جرع كأسه دفعة واحدة ، وعاد يضحك ، متصورًا أن الدنيا كلها صارت ملك يمينه ، وهو يصب لنفسه كأسًا أخرى ، و ...

وفجأة ، سمع من خلفه صوتًا صارمًا ، يقول :

- أنت (كابانا) .. أليس كذلك ؟

التفت (كابانا) يتطلع في دهشة إلى (حسام) ، قبل أن يبتسم في سخرية ، قائلاً :

- بلى .. هو أنا .. ماذا تريد من (كابانا) يا هذا ؟

انعقد حاجبا (حسام) ، وهو يقول :

- حياته .

حدق (كابانا) في وجهه بدهشة ، ثم هب واقفاً ، وجذب مسدسه ، وهو يقول في حدة :

- هل تسخر مني يا رجل ؟

ولكن قبضة (حسام) حطمت أنفه بلكمة ساحقة ، ألقت به أرضًا في عنف ، وهو يصرخ :

- لقد حطمت أنفي .. حطمت أنفي يا رجل .

وصوب مسدسه إلى (حسام) ، مستطرذا :

- وستدفع الثمن .

ركل (حسام) مسدسه في قوة ، وهو يقول :

- دعك من الأسلحة النارية أيها الوغد .. سنتقاتل رجلًا

لرجل .

صرخ (كابانا) :

- النجدة .. إنه يحاول قتلي .

أخرسه (حسام) بلكمة أشد عنفاً ، كسرت سنتيه الأماميتين ، فبصقهما مع الكثير من الدماء ، وهو يهتف :

- اطلبوا الشرطة .. النجدة .

تحرك بعض الحاضرين ، في محاولة لنجدة (كابانا) ، ولكن (حسام) انتزع مسدسه ، وصاح بهم في غضب صارم :

- حذار أن يقترب أحدكم .. إنه أمر شخصي .

تراجع الجميع في ذعر ، وأسرع معظمهم يغادر المكان ، في حين التفت (حسام) إلى (كابانا) قائلاً :

- هذا من أجل زميلنا ، الذي حطمت كفه .

صرخ (كابانا) :

- كانت أوامرها .. كنت أنفذ أوامرها ..

هوى (حسام) على وجهه بمسدسه ، وحطم آخر
ضروسه ، وهو يقول :

- ادفع الثمن إذن .

ثم لكمة في معدته ، وركله في وجهه ، وسقط (كابانا)
أرضاً ، وهو يهتف في ارتياح :

- لا تقتلنى .. أرجوك .. لا تطلق على النار .

صوب إليه (حسام) مسدسه ، وهو يقول :

- أنت تستحق القتل في الواقع ، ولكنى لن أقتلك .. لقد
اخترت مصيراً أسوأ .

وأطلق رصاصتين من مسدسه ، اخترقت كل منهما
واحدة من يدي (كابانا) ، الذي راح يصرخ في ألم رهيب ،
في حين أعاد (حسام) مسدسه إلى جيبه ، وهو يقول :

- العين بالعين .. والسن بالسن يارجل .. هذا هو

الجزاء العادل .

وغادر المكان في هدوء ، وهو يشعر في أعماقه
بارتياح عجيب ..

ارتياح ظافر ..

★ ★ ★

٢٢٥

[١٥ م - رجل المستحيل - الضربة القاصمة (١٠٠)]



ركل (حسام) مسدسه في قوة ، وهو يقول :

- دعك من الأسلحة النارية أيها الوغد ..

لم تكد طائرة (أدهم) تهبط في مطار (لوس أنجلوس) ،
حتى غادر المطار إلى المستشفى مباشرة ، واستقبلته
(منى) هناك ، وهي تقول :
- حمداً لله على سلامتك يا (أدهم) .. هل عرفت كل

التفاصيل ؟

أجابها (أدهم) في لهفة :

- نعم .. كيف حال (قدري) ؟

تنهدت قائلة :

- لقد استغرقت العملية عشر ساعات كاملة ، ولكن
البروفيسير (داتلو) يقول : إن العملية نجحت تماماً ،
بالنسبة لشكل وسلامة اليد ، وسيؤكد من نجاحها بالنسبة
للحركة البسيطة ، عندما يستعيد (قدري) وعيه .

قال (أدهم) :

- حمداً لله .. هذا أفضل خبر سمعته ، خلال الساعات
العشر الماضية .

وصل (حسام) في هذه اللحظة ، وهتف في مرح :

- آه .. حمداً لله على سلامتك أيها القائد .. كيف حالك ؟

صافحه (أدهم) . قائلاً :

- حمداً لله .. كيف حالك أنت ؟

ارتفع في هذه اللحظة صراخ (كابانا) ، وهو ينقلونه
إلى حجرة الطوارئ العاجلة ، فقالت (منى) :

- ما هذا الصراخ المزعج ؟

ابتسم (حسام) ، وهو يقول :

- لا توليه اهتماماً .. إنه وغد شاب ، يحمل اسم
(كابانا) .. يقولون إن أحدهم حطم كفيه منذ ساعة تقريباً .

قال (أدهم) في هدوء :

- من المؤكد أنه كان يستحق هذا .

وغمغت (منى) في ارتياح :

- افعل ما شئت ، فكما تدين تدان .

ثم التقطت نفساً عميقاً ، وسألت (أدهم) :

- بم أخبرك السفير ؟

شرد بصر (أدهم) لحظة ، ثم قال :

- بأمر سيذهلكما .

وراح يقصّ عليهما كل ماسمعه من السفير ، وهما
يستمعان إليه في دهشة بالغة ، وقلق عارم ، ثم قال
(حسام) :

- يا للعينه !.. لقد أحكمت لعبتها هذه المرة .

وقالت (منى) :

- من الضروري أن نسعى للوصول إليها يا (أدهم) ..

(مصر) لن تحتل سداد مثل هذا المبلغ الهائل ، ثم إنه

من الخطأ أن نسمح لأففى مثل هذه بفرض سيطرتها على العالم كله .

قال (أدهم) :

- المهم أن نجد الوسيلة ، فلقد اتخذت (سونيا) كل الاحتياطات الممكنة ، ولم تترك ثغرة واحدة .

قال (حسام) فى حماس :

- كل أجهزة الأمن تحوى ثغرة حتمًا ، مهما بلغت دقتها ، وبلغ إحكامها .

أجابه (أدهم) :

- هذا صحيح ، ولكن أين هذه الثغرة ؟ .. إننى أفكر فى الأمر ، منذ أقلعت الطائرة من (واشنطن) ، وما زال السؤال يدور بذهنى .. أعتقد أننى بحاجة إلى المزيد من المعلومات ، لنعثر على هذه الثغرة .

همهم (قدري) بشيء ما ، وهو يفتح عينيه ، ويديرهما إلى (أدهم) ، فأسرعت إليه (منى) ، قائلة :

- حمدًا لله .. لقد استعدت وعيك يا (قدري) .

أشار بأصابع يده اليسرى فى ضعف ، وهو يتمتم فى

همس :

- لدى المعلومات .

مال (أدهم) نحوه ، قائلاً :

- ماذا تقول يا (قدري) ؟

ازدرد (قدري) لعابه ، ليرطب حلقه الجاف ، وتمتم مكرراً :

- لدى المعلومات .

سأله (أدهم) فى اهتمام :

- ماذا لديك ؟

لهث (قدري) لحظة ، قبل أن يقول :

- لقد تحدثت (سونيا) مع رجل يدعى (ألكسى) .. محادثة عبر البحار .. قالت :إنها ستذهب إلى (هيل) ، وهو سيلحق بها هناك .. طائرتها الخاصة ستنتظره هنا .. فى (لوس أنجلوس) .

قال (حسام) فى دهشة :

- أهو هذيان المرض ؟

لوح (قدري) بيده اليسرى ، وتصيب على وجهه عرق غزير ، وهو يقول :

- بل معلومات صحيحة .

ثم تهالك فاقد الوعي مرة أخرى ، فتطلعت (منى) إلى (أدهم) فى حيرة ، وقالت :

- أتظنه يعنى ما يقول ؟

أجابها (أدهم) فى ثقة :

- نعم .. لقد بذل جهدًا خرافيًا لئيلقنا ما لديه .

ثم عقد حاجبيه بفكرًا ، وهو يقول :

- (ألكسى) .. محادثة عبر البحار .. ما الذى يشير إليه

هذا ؟

أجاب (حسام) :

- إنه رجل روسى على الأرجح .

أشار إليه (أدهم) ، وقال فى حماس :

- بالضبط .. روسى تحدث إليها عبر البحار ، وقال إنه

سيأتى إلى (لوس أنجلوس) ، حيث تنتظره طائرتها

الخاصة ، وتنقله إلى وكرها ، الذى يعجز الجميع عن

دخوله .

قالت (منى) :

- ما الذى يجول بخاطرك يا (أدهم) ؟

هتف (حسام) :

- سأخبرك أنا .. إنه سينتظر وصول (ألكسى) هذا ، ثم

يلقى القبض عليه ، وينتحل شخصيته ، وينطلق ب طائرة

(سونيا) الخاصة إلى جزيرة (هيل) .

هز (أدهم) رأسه نفيا ، وقال :

- هذا مستحيل يا صديقى ، فمن الواضح أن (ألكسى)

هذا هو أحد رجال (سونيا) ، وستجد لديها حتما سجلات

لبصماته ، وبصمة قزحيته ، وكل التفاصيل الأخرى عنه ،
ثم إن الفحص بالأشعة فوق البنفسجية ، أو تحت الحمراء ،
يكشف بسهولة محاولات التكر والتخفى .

بدت الحيرة على وجه (حسام) ، وهو يقول :

- كيف يمكنك الإفادة بقدم (ألكسى) ، هذا إذن ؟

ابتسم (أدهم) فى غموض ، وقال :

- هذا الأمر سابق لأوانه ، فالمفروض أن نعرف أولا ،

ما إذا كانت الطائرة القادمة من (موسكو) قد وصلت

أم لا .. ثم نبحث على طائرة (سونيا) الخاصة .

هتف (حسام) :

- امنحنى ربع الساعة ، وسأستعين بكمبيوتر

المستشفى ، لأجيب عن كل تساؤلاتك .

واندفع خارجا ، فى حين سألت (منى) (أدهم) :

- قل لى يا (أدهم) : ما خطتك بالضبط ؟

ابتسم قائلا :

- حاولى أن تخمنى يا عزيزتى .

وبدت لها ابتسامته هذه المرة أكثر غموضا ..

أكثر بكثير ..

★ ★ ★

عقد مدير المخابرات الروسية حاجبيه الكثين فى توتر

الشد ، وهو يقول للرئيس الروسى :

- أنا أيضًا راودتني الفكرة نفسها أيها الرئيس .. لو أن هذه اللعينة تملك بالفعل تلك الرعوس النووية ، التي تتحدث عنها ، فالمكان الوحيد ، الذي يمكنها الحصول عليها منه ، هو نحن .

تنهّد الرئيس الروسي ، وقال :
- من العسير أن يعترف المرء بهذا ، ولكنها الحقيقة بكل أسف يا جنرال .. لقد اعتصرتنا الأزمات الاقتصادية بشدة ، حتى صار لدينا عدد كبير ممن لا يتورعون عن بيع وطنهم نفسه ، مقابل حفنة من المال .

مطّ الجنرال شفّتيه ، وقال :
- الشخص الذي باع هذا لن يحصل على مجرد حفنة من المال .. بل سيحصل على جبل بأكمله .
تراجع الرئيس الروسي في مقعده ، وهو يسأل :
- ومن يمكنه أن يفعل هذا ؟
أجابه الجنرال دون تردد :

- شخص واحد .
واكتسب صوته صرامة واضحة ، وهو يردف :
- (فكتور ماليينوف) .

قال الرئيس :
- (ماليينوف) !؟ .. آه ... بالطبع .. إنه المسئول عن التسليح النووي .

ثم اعتدل ، مستطرّداً :

- وماذا سنفعل حيال هذا يا جنرال ؟

أجابه الجنرال في حسم :

- سأرسل واحداً من أفضل رجالنا لتحرّي الأمر ، ومراجعة كل مخزوننا النووي .

سأله الرئيس في فضول :

- من هو ؟

أجابه الجنرال :

- رجل يحمل لقب (الكوبرا) .. (سيرجي) .. (سيرجي كوربوف) (*) .

★ ★ ★

اطفاً (حسام) أضواء السيارة ، وهو يوقفها في حذر ، على مقربة من مطار خاص ، في أطراف (لوس أنجلوس) ، وناول (أدهم) منظّاراً مجهّزاً للرؤية في الظلام وهو يقول :

- ها هوذا المطار .. ستجد طائرة (سونيا) الخاصة هناك ، في أقصى اليسار .
تطلّع (أدهم) إلى الطائرة ، عبر المنظّار الخاص ، وغمغم :

(*) راجع قصة (سم الكوبرا) .. المغامرة رقم (٥١) .

- عظيم .. إنها كما كنت أتمنى تمامًا .. طائرة كبيرة ، ذات محركين ، وتتسع لعشرة ركاب ، وبها خزانان للوقود ، واحد أساسي ، وآخر احتياطي . ثم رفع المنظار عن عينيه ، وتطلع إلى ساعته ، مستطردًا :

- والمفروض أن تصل أول طائرة بعد ساعة كاملة ، وهذا يمنحنا بعض الوقت .

قال (حسام) في حيرة :

- كم أتمنى أن أعرف خطتك .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

- ألا يمكنك استنتاجها ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- لقد حاولت ، وفشلت .

أوماً (أدهم) برأسه في ارتياح ، وقال :

- هذا يعني أنها خطة مناسبة للغاية .

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم سأله (حسام) :

- وماذا عن (منى) ؟ .. هل من الحكمة أن نتركها

وحدها مع (قدري) ؟

أجابه (أدهم) :

- كلًا بالطبع .. إنها لن تبقى وحدها .. ستبقى أنت

معه .

هتف (حسام) :

- أنا ؟ .. لا تقل : إنك ستذهب وحدك .

أجابه (أدهم) في حسم :

- بل سأقول هذا يا (حسام) ، وأكرره ألف مرة .. الخطة الوحيدة ، التي يمكنها أن تدخلني (هيل) ، لا تصلح إلا لرجل واحد .

قال (حسام) محتجًا :

- وهل ستواجه وحدك منظمة (سناك) كلها ؟

أجابه (أدهم) :

- من الضروري أن أفعل .. هذا هو الأمل الوحيد .

هم (حسام) بقول شيء ما ، ولكن (أدهم) استوقفه بإشارة حاسمة ، وهو يقول :

- لا مجال للمناقشة .. هذا أمر .. والآن غد بنا إلى

المستشفى ، سألقى التحية على (قدري) و (منى) ، وأبتاع

بعض الأشياء الهامة ، وأبدأ العمل على الفور .

انطلق (حسام) بالسيارة في صمت ، ولكنه لم يكذب عبر

باب المستشفى ، حتى قال :

- لا يمكنك الذهاب دون رؤيتها .. أليس كذلك ؟

لم يجب (أدهم) ، وكأنه لم يسمع السؤال ، وظل على

سمته حتى وصلا إلى حجرة (قدري) ، فاستقبلتهما

(منى) ، وهي تقول في لهفة :

- هل رأيت الطائرة ؟

أجابها (أدهم) :

- نعم .. وهى تناسب خطتى تماما .

سألته فى فضول :

- وما خطتك بالضبط ؟

أجابها (حسام) :

- لن يخبرك .. لقد حاولت قبلك .

وقال (أدهم) فى هدوء :

- إنها الأمل الوحيد يا عزيزتى ، وأنا أومن كثيرا

بالكتمان ، فى مثل هذه الظروف ، فالسر الذى لا تعرفه ،

لا يمكنك البوح به ، حتى وأنت تحت تأثير مصل الحقيقة .

أومأت برأسها متفهمة ، وهمست :

- فهمت .

ثم أضافت فى حب وحنان :

- وإن كنت أتمنى أن أصحبك .

عقد (حسام) حاجبيه فى ضيق ، وقال فى شىء من

العصبية :

- سأذهب لمراجعة إجراءات الأمن .

- ولم يكذب ينصرف ، حتى قالت (منى) فى حيرة :

- ماذا أصابه ؟

أجابها (أدهم) :

- إنه يشعر بالغيرة .

هتفت :

- ولكن .. أنت تعلم أننى ..

لم تستطع إكمال عبارتها ، فقال (أدهم) :

- هو أيضا يعلم ، ولكنه يرى أن من حقه أن يحاول ،

ولا يمكننا مطالبتة بالكف عن هذا ، إلا بإجراء واحد .

سألته ، وقلبها يخفق فى قوة :

- ما هو ؟

أمسك كتفها ، وتطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

- (منى) .. لو انتهت هذه العملية بسلام .. هل تقبلين

الزواج (منى) ؟

اتسعت عيناها فى ذهول ، غير مصدقة ما سمعته ،

واختلج قلبها فى قوة ، ولكنها لم تشعر باختلاجه ، مع تلك

الانتفاضة التى سرت فى جسدها كله ، وهى تهتف :

- هل تسألنى ؟

ولم تقاوم مشاعرها هذه المرة ..

لقد تركت جسدها يرتدى بين ذراعيه ، وتركت العنان

للموعدة ، هاتفة :

- أخيرا يا (أدهم) .. أخيرا قلتها .

ضمتها إليه في حنان، ثم أبعدتها في رفق، ومسح
دموعها بأنامله، مغمغماً في حب :

- سأعمل ما بوسعى لأعود إليك يا (منى) .. وسنتزوج
بإذن الله، فور عودتنا إلى (القاهرة) .

تمت من وسط دموعها :

- بإذن الله يا (أدهم) .

منحها ابتسامة كبيرة، وقال :

- والآن لا بد لى من الانصراف، فمن حسن حظنا أنه لم
تكن هناك طائرات من (موسكو) إلى (نيويورك)، قبل هذا
الموعد، وأخشى أن نفقد (ألكسى) هذا، فلانجد لدينا
وسيلة أخرى لبلوغ وكر الأفعى .

قالت ودموعها تفرق وجهها :

- وفقك الله يا (أدهم) .. وفقك الله .

وظلت تلوح له بيدها، حتى اختفى عن ناظرها،

وانطلق ليبدأ خطته ..

خطته الأخيرة .

★ ★ ★

١٥ - إلى الجحيم ..

لم يكد (ألكسى ميلانوفيتشى) يصل إلى المطار الخاص،
حيث طائرة (سونيا)، حتى قال فى حماس :

- أين طائرة مسز (سميث) ؟

أشار مسئول المطار إلى طائرة (سونيا)، فاتجه إليها
(ألكسى) مباشرة، وقال لقائدها :

- أنا (ألكسى ميلانوفيتشى) .. المفروض أن مسز
(سميث) تنتظرنى فى (هيل) .

قال الطيار فى هدوء :

- أعلم هذا يا سيدى .

ثم أشار إلى مساعده، وراح الاثنان يفتشان (ألكسى)
فى سرعة ومهارة، فهتف معترضاً ومستكراً :

- ماذا تفعلان ؟ .. ألم تخبركما زعيمكما من أنا ؟

أجاب الطيار فى حزم :

- الزعيمة قالت : لا استثناءات .

واعتدل يجذب أنف (ألكسى)، الذى صرخ :

- وما هذا بالضبط ؟

أجابه بسرعة :

- للتأكد من عدم وجود أفتنة .

والتقط الحقيبة ، وراح يفحصها بنفس السرعة والاهتمام ، ثم التقط منها كتابًا ضخماً ، وسأل :

- ما هذا بالضبط ؟ .. إنه مكتوب باللغة الروسية ..

أليس كذلك ؟

أجاب (الكسي) فى حنى :

- بالطبع .. إنها واحدة من روايات (تستوفسكى) (*) .

قلب الطيار صفحات الرواية ، وهو يقول :

- آه .. (تستوفسكى) .. أليس هو صاحب

(الحرب والسلام) ؟

هز (الكسي) رأسه نفياً ، وقال :

(*) (فيودور ميخائيلوفيتش تستوفسكى) : (١٨٢١ - ١٨٨١ م) :
روائي روسي ، وأحد عمالقة الأدب الحديث ، نال أول نجاح من روايته
(المسكين) ، عام ١٨٤٦ م ، وألقى القبض عليه عام ١٨٤٩ م لنشاطه
السياسي ، وصدر ضده حكم بالإعدام ، لم يلبث أن خُلف إلى النفي إلى
(سيبيريا) ، التي قضى فيها فترة قاسية للغاية ، وتتميز رواياته
بالاستبصار النفسي العميق ، وعطفه على البشرية ، حتى أكثرها
شروراً ، ومن أشهر مؤلفاته (الجريمة والعقاب) ١٨٦٦ م ،
(والإخوة كرامازوف) (١٨٧٩ - ١٨٨٠ م) .

- كلاً .. (تولستوى) (*) هو مؤلف (الحرب والسلام) ..

أما هذه الرواية ، التي تمسك بها ، فهي (الأخوة
كرامازوف) ، أشهر روايات (تستوفسكى) .

قال الطيار فى لا مبالاة ، وهو يعيد الرواية إلى
الحقيبة :

- هذا لا يهم ، مادامت لا تحوى أية شراك خداعية ..

هيا بنا يا سيدى .. الرحلة تستغرق وقتاً طويلاً .

لم يرق أسلوب المعاملة هذا - (الكسي) ، الذي ظل محنقاً
ساخطاً ، حتى بعد إقلاع الطائرة بساعة كاملة ، ثم لم يلبث أن
دفن مشاعره بين صفحات الرواية ، التي راح يطالعها فى
صمت ، طوال الساعات الثلاث التالية ، حتى بلغت الطائرة
جزيرة (هيل) ، ولم تكد أجهزة الجزيرة ترصدها ، حتى ارتفع
نداء داخلها ، عبر جهاز اللاسلكى ، يقول :

- قم بتعريف نفسك .

أجاب الطيار فى هدوء :

- أنا رقم (٦٠٧) .. وبصحبتي مساعدى رقم (١٠٣) ،

(*) (ليوتولستوى) : (١٨٢٨ - ١٩١٠ م) : كاتب وفيلسوف
دينى روسي ، دغمت أعماله الأولى مكانته فى الأوساط الأدبية ،
استقر بعد زواجه فى قرية (ياسنايا بوليانا) ، حيث كتب روايته
(القوزاق) ١٨٦٣ م ، و (الحرب والسلام) ١٨٦٥ - ١٨٦٩ م ،
و (أنا كارنينا) ، ١٨٧٥ - ١٨٧٧ م .

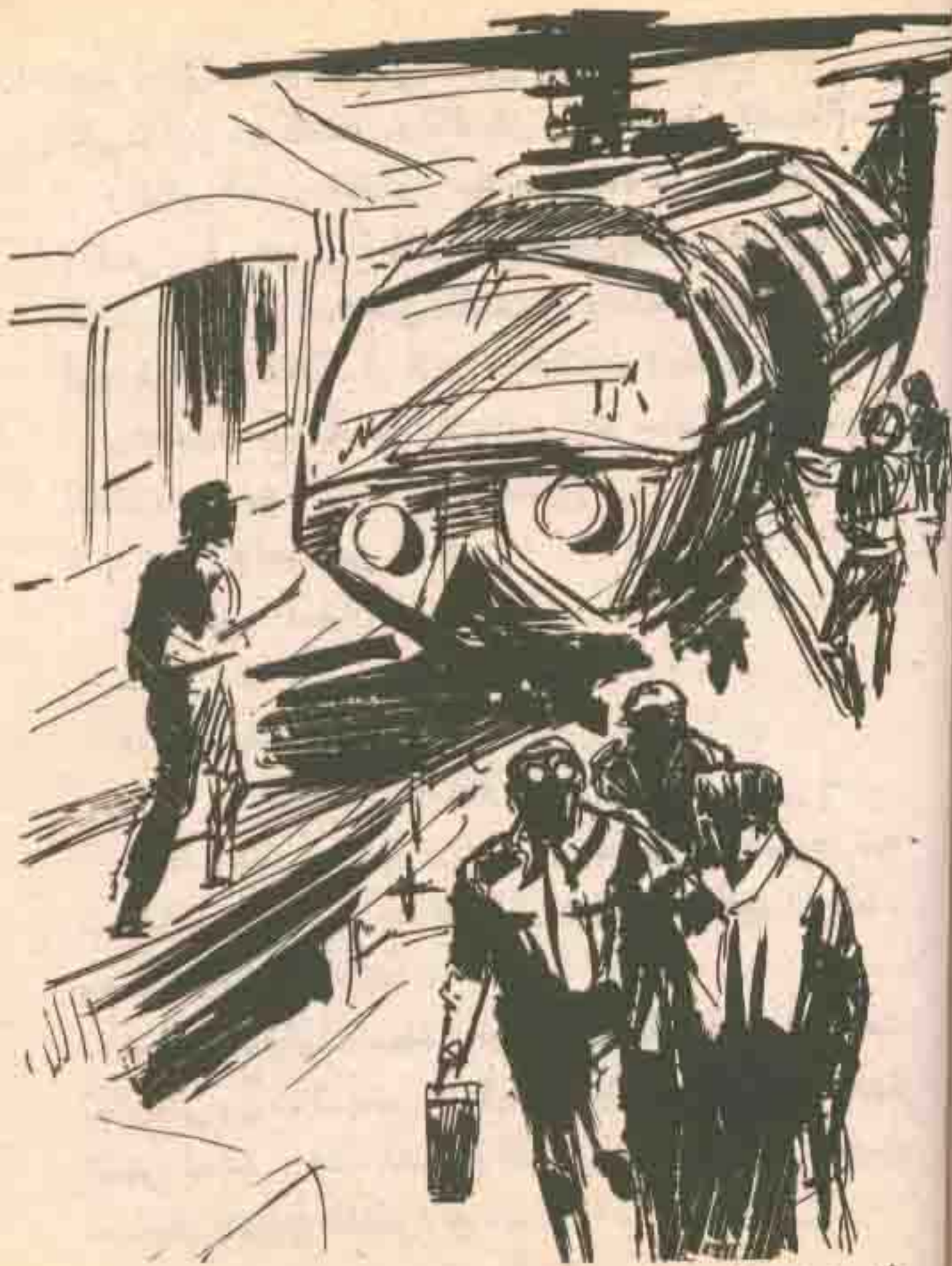
والكود السرى هو (١٢٢٢٩٥٧ ز) .. ونحن نحمل راكبًا
باسم (ألكسى ميلانوفيتش) ، وقد تم تفتيشه بدقة قبل
الإقلاع .

قال صاحب النداء فى حزم :
- يمكنك الهبوط يا رقم (٦٠٧) ، وسيتم فحص الزائر
مرة أخرى ، طبقًا للقواعد المتبعة ، وهذا لا يستثنيك
أو يستثنى مساعدك .. ستخضعان للفحوص ذاتها ،
وبنفس الدقة .

أجابه الطيار فى ضجر :
- أعلم هذا .. لقد اعتدنا هذا الأسلوب .

غمغم مساعده :
- وسنمناه .

ابتسم الطيار ، وهو ينهى المحادثة ، قائلاً :
- إنها إجراءات الأمن يا صديقى .. لا حيلة لنا فى هذا .
هز المساعد كتفيه فى استسلام ، وبدأ إجراءات الهبوط
بالطائرة ، التى لم تلبث أن استقرت فى مهبط خاص ، على
قمة الجزيرة ، وقال الطيار مبتسمًا :
- أخيرًا وصلنا .. تروى لى كثيرًا طائرات الهليكوبتر
الضخمة هذه .. إنها تستطيع الهبوط فى أضيق الحدود .
ثم تمطط قائلاً :



وبدا إجراءات الهبوط بالطائرة ، التى لم تلبث أن استقرت فى مهبط

- والآن هيا يا زميلي العزيز .. أمامنا نصف الساعة على الأقل ، من الفحص والتفتيش والاستجواب كالمعتاد . وغادر الطيار الطائرة مع مساعده ، وبصحبتهم (ألكسى) ، فى حين راح طاقم أمنى خاص يفحص الطائرة من الداخل والخارج ، لضمان سلامتها ، وعدم احتوائها على أجهزة تصنت خفية . أو قنابل موقوتة أو إلكترونية .. والعجيب أن نتيجة الفحص أنت سلبية ، بالنسبة للطائرة وركابها الثلاثة ، وتم التحقق من شخصياتهم ، بما لا يدع ذرة واحدة من الشك .. وهنا يثور السؤال المحير .. ماهى خطة (أدهم) إذن ؟ .. ماهى ؟ ..



التقط (فكتور مالىنوف) نفساً عميقاً من سيجارته الصغيرة ، ذات الرائحة النفّاذة ، قبل أن يلقيها أرضاً ، ويسحقها بقدمه ، قائلاً :
- الوداع أيتها السجان الروسية البغيضة .. لقد ظلمت تذكريننى بروت البهانم ، طوال ربع قرن .. ولكن هذا العهد انتهى تماماً .. منذ الصباح الباكر ، سأبدأ فى تلخين السيجار الكوبى الفاخر ، و ...

قاطعه أحد رجاله ، وهو يهرع إليه ، قائلاً فى اضطراب :
- سيدى .. هناك رجل يطلب مقابلتك .
عقد (فكتور) حاجبيه ، وقال :
- فى هذه الساعة ؟! .. لقد كنت أهم بالانصراف .
قال الرجل ، وهو يرتجف :
- ولكنه موفد من القيادة العليا يا سيدى .. من أجل .. من أجل .

قال (فكتور) فى حدة :
- من أجل ماذا يارجل !.. أجب .
أجاب الرجل ، وهو أقرب إلى الانهيار :
- من أجل التفتيش على المخزون النووى يا سيدى .
عقد (فكتور) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :
- التفتيش على ماذا ؟ ..

لم يكذ ينطقها ، حتى برز أمامه (سيرجى كوربوف) ، بينيانه المتين ، ووجهه المربع ، ذى الفك العريض ، وشعره الأشقر القصير ، ورمقه بنظرة قاسية باردة ، بعينه الزرقاوين ، قبل أن يقول :
- كيف حالك يا (فكتور) ؟
نهض (فكتور) يستقبله بابتسامة عريضة ، وهو يقول :

- كيف حالك أنت يا (سيرجى) .. سنوات مضت منذ
التقينا آخر مرة يا رجل ، ولكنك لم تتغير البتة .. نفس
القوام والملامح ، و ...
قاطعه (سيرجى) ببروده القاسى :

- والالتزام .

ضحك (فكتور) . وهو يقول :
- بالطبع .. أنت دائماً مثال للانضباط والالتزام
يا عزيزى (سيرجى) .

مذ (سيرجى) يده إليه ، وهو يقول :
- وبهذه المناسبة .. أين تقارير المخزون النووى ؟
ناولته (فكتور) التقارير ، وهو يقول فى هدوء :
- ها هي ذى .. هل ستقوم بالمراجعة الآن ؟
أجابه (سيرجى) :

- وعلى الفور .
أوما (فكتور) برأسه ، وهو يقول :
- على الرحب والسعة .

رمقه (سيرجى) بنظرة باردة أخرى ، ثم اتجه إلى
المخزن الهائل ، وراح يفحص الرءوس النووية بمنتهى
الدقة ، فارتجف رجل (فكتور) ، وهمس فى اضطراب .
- إنه يفحصها عن قرب يا سيدى .

نهره (فكتور) فى صرامة :

- اصمت وتماسك يا رجل .. أنا أعرف ما أفعله جيداً .
وراح يراقب (سيرجى) فى اهتمام ، من خلف زجاج
مكتبه السميك ، حتى توقف هذا الأخير أمام أحد الرءوس
النووية ، وانحنى يفحصه فى اهتمام بالغ ، ثم اعتدل قائلاً
بنفس القسوة والبرود :

- أريد فتح هذا الرأس النووى .. سأفحصه من
الداخل .

وهوى قلب رجل (فكتور) بين قسميه ..
بل خارج جسده كله ..

★ ★ ★

« عشر ساعات يا (ألكسى) .. »
نطقها (سونيا) فى حماس بالغ ، وهى تشير بأصابع
كفيها إلى (ألكسى) ، مستطردة :

- عشر ساعات ، ويخضع العالم كله لى .

ابتسم (ألكسى) ، وهو يقول :

- هل تتوقعين استسلامهم ؟
هزت كتفها ، قائلة :

- ليس ببساطة .. إنهم ما زالوا يشكون فى امتلاكى
للرءوس النووية ، ما تزال طائراتهم تحوم حول الجزيرة .
قال فى اهتمام :

- ألم يحاولوا اقتحامها ؟
أطلقت ضحكة عالية ، وهي تقول :
- دعهم يحاولون ، وسأبيد (واشنطن) بضغطة زر
واحدة .

ثم مالت نحوه ، مستطردة :
- الشيء الوحيد الذي يثقون به تمامًا ، هو أنني لا أمزح
أيها (الصقر) .. لقد أعددت خطتي بمنتهى الدقة والإحكام
.. حتى النملة ، لا تستطيع الوصول إلى هنا ، دون
موافقتي .

زفر (الكسي) ، وقال :
- لقد اختبرت هذا بنفسى .. إنك تبالغين كثيرًا في
إجراءات الأمن ، حتى أنني تصورت لحظة أن رجالك
سيسلخون جلدى نفسه ، للبحث تحته عن أية ممنوعات .
ضحكت فى جذل ، قائلة :

- أنت تعرف من نواجه يا عزيزى ..
ثم برقت عيناها فى شراة ، وهي تستطرد :
- أضف إلى هذا أنها عملية العصر ، وكل العصور
السابقة ، وقبل أن أتحدى العالم كله ، كان من الضرورى أن
أتيقن من أمر واحد .. أن الوصول إلى هنا مستحيل .
ولوحت بيدها ، مضيئة فى حسم :
- مستحيل تمامًا .

★ ★ ★

فرك (حسام) عينيه فى إرهاق واضح ، وهو يمد قدميه
على مقعد إضافى ، فى حجرة (قدرى) ، فقالت (منى) فى
إشفاق :

- (حسام) .. أنت تحتاج بشدة إلى قسط من الراحة .
ابتسم مغفمًا :

- أنا أحصل عليه الآن .
هزت رأسها ، قائلة :

- كلا .. هذا لا يكفى .. إننا نحتاج أيضًا إلى منزل آمن
هنا ، فلم لا تستأجر منزلًا ، وتنام فيه قليلًا ، ثم تعود إلى
هنا ، بعد خمس أو ست ساعات ؟!

قال فى حزم :
- لا يمكننى أن أتركك وجدك هنا .
ابتسمت قائلة :

- لا تقلق بشأنى يا (حسام) .. الأمور هادئة كما ترى ،
ولن يحاول أحد إيذاء (قدرى) ، بعد كل ما حدث .
قال (حسام) :

- ربما حاولوا قتله .

فتح (قدرى) عينيه ، وغغم :

- اطمئن يا رجل .. لو أنهم أرادوا قتلى ، لما كنت حيًا
أرزق الآن ..

وافقته (منى)، مضيفة :

- وسيكون له مستقبل باهر، فى عالم المخابرات .

تنهد (قدرى)، وقال :

- هل ذهب (أدهم) ؟

أجابته (منى) :

- نعم .. ولكننا نجهل كيف سيفعلها .. إنه لم يخبرنا
بخطته قط .

ابتسم فى ضعف، وقال :

- (أدهم) موهوب فى هذا المجال .

قالت :

- وكنتم أيضا .

مط شفتيه، وقال :

- هذا أفضل فى عالمنا، كما تعلمين .. ثم إنه واسع
الخيال، وليس من السهل استنتاج ما سيقدم عليه .

صمتت لحظة، ثم قالت :

- هذا صحيح يا (قدرى) .. إننى أسأل نفسى هذا
السؤال، فى كل لحظة ... كيف سيصل (أدهم) إلى وكر
(سونيا) ؟ .. كيف ؟

وكان هذا بالفعل هو السؤال، فى تلك اللحظات
الحرجة ..
كيف ؟

★ ★ ★

اعتدل (حسام)، قائلاً :

- حمدا لله على سلامتك يا صديقى .

ابتسم (قدرى) فى ضعف، وقال :

- أشكرك يا (حسام)، ولكن ينبغى أن تعلم أننى أحتاج
إليك جميعا، ولو تساقطتم من شدة الإرهاق، فلن أجد
أحدا إلى جوارى، عندما أحتاج إليكم .

همست (منى) :

- إنه على حق يا (حسام) .

صمت (حسام) لحظات، ثم نهض قائلاً :

- حسن .. الاعتراف بالحق فضيلة .. سأبحث عن ذلك
المنزل الآمن، ولكن كونى على حذر .

ابتسمت قائلة :

- اطمئن .

أشار إلى جهاز الاتصال فى ياقة قميصها، وقال :

- وأبقى الاتصال مفتوحا .. هذا أكثر أمنا .

أومأت برأسها إيجابا، فتنهد فى ارتياح، وقال :

- فليكن .. إلى لقاء قريب .

راقبه (قدرى) بعينين نصف مغلقتين، حتى انصرف

تماما، وقال :

- شاب أكثر من ممتاز .

١٦ - قلب الخطر ..

انهماك أربعة من رجال (سونيا) في إعداد وتنظيف الهليوكوبتر الضخمة، التي وصل بها (الكسي) إلى الجزيرة، وبدأ أحدهم في تزويدها بالوقود، ثم لم يلبث أن هتف في دهشة:

- ما هذا بالضبط؟

اقترب منه أحد زملائه، قائلاً:

- ماذا عندك؟

- أشار الرجل إلى بقعة أعلى خزان الوقود الاحتياطي،

وهو يقول:

- من صنع هذه الفتحة هنا؟.. المفروض أن توجد فتحة صغيرة فحسب، للتزود بالوقود، ولكن هذه تكفي لعبور دولفين كامل (*) .

ابتسم زميله، وقال:

(*) الدولفين: أحد أنواع الأسماك الكبيرة السريعة، ذات الزعانف الشوكية الزاهية، التي تعيش في البحار الدافئة، وتوجد منها أنواع تعيش في المحيطات، وأخرى في الأنهار.

- لا تقلق إلى هذا الحد يا رجل.. ربما صنعوها لإصلاح شيء ما.. ثم إن المعدات تقول إن الخزان الإضافي شبه ممتلئ.. هل تتصور أن شخصاً يستطيع الاختفاء وسط البنزين؟

قال الأول في شك:

- دعنا نر أولاً.

ومذ يده يزيح الغطاء البدائي لتلك الفتحة، و...

وفجأة، برز من خزان الوقود الاحتياطي ضفدع

بشرى، يرتدى ثياب غوص كاملة، مع منظار زجاجي،

وأسطوانتي أكسجين، وهو يقول ساخراً:

- مفاجأة!

تراجع الرجلان في ذهول، وصرخ أحدهما:

- النجدة يارفاق.

ولكن الضفدع البشري قفز خارج الخزان، وانتزع

أسطوانتي الأكسجين، وهوى بهما على فك أحد الرجلين،

فألغاه جانباً، ثم طوّمهما في وجه الآخر، وألقاه أرضاً فاقد

الوعي، فاندفع نحوه زميلاهما، وهما ينتزعان

مسدسيهما، صانحين في توتر:

- توقف عندك، أو..

ولكن (أدهم) لم يمهلها الوقت الكافى لإكمال عبارتهما ، فقد وثب يركل المسدسين ، ثم كال لأحدهما لكمة كالقنبلة فى أنفه ، وحطم فك الثانى بأخرى مماثلة ، وبعدها اعتدل قائلاً فى سخرية :

- أو ماذا ؟

وخلع رداء الغوص فى سرعة ، ثم التقط من داخل الخزان الاحتياطى لفافة كبيرة من البلاستيك ، فضها فى عناية ، ليخرج منها مدفعاً آلياً ، ومسدساً ، وثلاث قنابل يدوية ، فسنّ المسدس فى حزامه ، وعلق القنابل الثلاث على صدره ، ثم أمسك المدفع الآلى ، وقال :

- أنا فى طريقى إليك يا (سونيا) .

وفى هدوء ، اتجه إلى داخل القلعة مباشرة ..

قلعة الأفعى ..

وفى قاعتها الخاصة ، كانت (سونيا) تداعب ابنها ، وهى تقول لـ (ألكسى) :

- إننى أتوقع مقاومة شديدة من الدول والحكومات بالطبع ، ولكننى سأواجه هذا بإجراء بسيط وفعال .

سألها فى اهتمام :

- وما هو ؟

برقت عينها فى جذل وحشى ، وهى تقول :

- سأنسف (القاهرة) .

رفع حاجبيه فى دهشة ، وقال :

- ولماذا (القاهرة) ؟

هزت كتفها ، قائلة :

- لابد من نسف عاصمة ما ، ليدركوا جدية التهديد ..

ثم إننى كإسرائيلية ، أميل إلى نسف (القاهرة) فى البداية .

أوما برأسه موافقاً ، وقال :

- يمكننى فهم هذا .

ابتسمت ، وهى ترفع عينيها إلى شاشات المراقبة ، التى تنقل إليها صورة لكل ما يدور فى القلعة ، وقالت :

- من الطبيعى أن تفهمنى أيها (الصقر) ، فكلانا من الطراز نفسه ، الذى لا يعرف الرحمة .. عندما يتعلّق الأمر بـ...

بترت عبارتها بغتة ، وهى تعتدل فى حدة ، وتحذق فى إحدى شاشات المراقبة فى ذهول ، فارتبك (ألكسى) ، وهو يقول :

- ماذا هناك ؟

هتفت ، وهى تقفز من مقعدها :

- مستحيل !

وضغطت زراً لتقريب المشهد ، الذى تركّز على وجه رجل
من رجالها ، فى زيه الأسود المميّز ، الذى يحمل رسم
الحية ، التى تلتهم ذيلها ، ثم هتفت فى ذهول غاضب
عصبى .

- مستحيل !.. مستحيل !
حدّقى (ألكسى) فى صاحب الوجه ، وقال :
- ماذا هناك ؟.. إنه أحد رجالك .. أليس كذلك ؟
صاحت فى غضب هائل :
- أحد رجالى ؟!.. انظر جيّداً يا رجل .. ألم تتعرّفه .. إنه
غريمنا اللدود .. إنه (أدهم صبرى) .
ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يقول :
- (أدهم صبرى) ؟!.. إنه حتى لا يشبهه .
صاحت :
- لقد أبدل ملامحه .. ربما يرتدى قناعاً ، ولكنى أنظر
إلى أذنيه .. إننى أحفظهما عن ظهر قلب (*) .
انتقل ذهولها وتوترها إليه ، وهو يقول :
- ولكن كيف حصل على الزى المميّز لرجالك ؟..
وكيف وصل إلى هنا ؟

(*) لكل إنسان بصمة أذن مميزة ، لا تتشابه قط مع بصمة أذن
إنسان آخر ، وقد يما كانت بصمة الأذن هى الأسلوب الوحيد لتعرّف
الهاربين ، قبل ابتكار أسلوب فحص بصمات الأصابع .



ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يقول :

- (أدهم صبرى) ؟!.. إنه حتى لا يشبهه ..

لوحث بذراعها كله ، هاتفة :

- من المؤكد أن تلك الطائرات ، التي تحوم حولنا ، قد التقطت عشرات الصور لأزياء الرجال .. أما عن وصوله إلى هنا ، فهذا ما أجهله تمامًا .. لقد اخترق كل الحواجز الأمنية ، وهذا مستحيل .. مستحيل تمامًا .

ثم انعقد حاجبها في غضب هائل ، وهي تستطرد :

- ولكنه لن ينجح هذه المرة .. لن ينجح أبدًا .

وضغطت كل أزرار الاتصال الداخلي في غضب ، وهي

تهتف :

- إلى الرجال في كل القطاعات .. هناك متسلل داخل القلعة ، في القطاع (ب-٣) .. حاصره بكل قوتكم ، ولا تسمحوا له بالوصول إلى هنا قط ..

ستجدون صورته على كل الشاشات .

وبضغطة على زر آخر ، ثبتت صورة (أدهم) على الشاشة ، ثم انتقلت إلى كل الشاشات الأخرى ، (سونيا) تصرخ :

- اقتلوه .. اقتلوه بلا رحمة .

ولم يكد (أدهم) يسمع هذا النداء ، حتى رفع مدفعه الآلى ، وبدأ عملية إطلاق النيران ..

وكانت مفاجأة مذهلة لرجال (سونيا) ..

صحيح أنهم تلقوا تدريبات ممتازة ، في القتال والمناورة ، ولكن أحدهم لم يدر بخلده قط أن ينجح شخص ما يومًا ، في الوصول إلى قلب القلعة ، مع كل تلك الإجراءات الأمنية المعقدة ..

ثم إن (أدهم) كان يقاتل ويناور ، قبل أن يتعلموا هم كيف يمسون شوكة المائدة ..

بالإضافة إلى قيامه بإجراء بسيط ، أربكهم تمامًا .. لقد أذاعت (سونيا) صورته بتكرره ، فانتزع قناعه ، وألقاه جانبًا ، وراح يقاتل بوجهه عار ..

ذلك الوجه الذى يجهلونه ..

ولم يعد الرجال يدرون من يقاتلون ..

وتضاعف تخبطهم وارتباكهم ..

ومع ذلك السيل المنهمر من رصاصات (أدهم) ، اضطر الجميع للتراجع ، ورأت (سونيا) ما يحدث على الشاشة ، فصرخت عبر أجهزة الاتصال :

- هل تتصور أنك انتصرت يا (أدهم) ؟ .. كلا .. لقد خسرت هذه المعركة .. وسيكون الثمن فاحشًا .. أفدح مما تتصور .. لقد حذرتكم جميعًا .. هجومك هذا سيتسبب في نسف (القاهرة) .. انظر .. ألق نظرة أخيرة على وطنك ، قبل أن أبعد عاصمته يا (أدهم) .. انظر لتعلم كم كانت مبادرتك حمقاء عقيمة .

وفي عصبية شديدة، نقلت إلى كل الشاشات صورة
(القاهرة)، التي تنقلها الأقمار الصناعية، وحاول
(الكسى) إيقافها، وهو يقول :

- لا يا سيدتى .. لا تفعلى هذا .

صرخت فى وجهه :

- ابتعد عنى .

هتف بها :

- لا .. لن أتركك تفعلين هذا .. إنك تفسدين الخطه
كلها .. سامنحك بالقوة، لو اقتضى الأمر .

صرخت فى ثورة جنونية :

- أنت ؟! أنت تمنعنى أيها الوغد الحقيير .

ثم انتزعت مسدسها، وأطلقت رصاصة على قلب
(الكسى)، الذى جحظت عيناه فى ألم وذهول، فركلته
بقدمها، صانحة .

- ابتعد .

انفجر الصغير باكيا فى ارتياح، ولكنها هتفت فى ثورة

غضبها :

- هيا يا (أدهم) .. قل وداعا لوطنك .

وضغطت زر التفجير ..

★ ★ ★

تنهد (قدري) فى عمق، وهو يقول :

- يا له من قدر !

ابتسمت (منى) فى حنان، وهى تقول :

- الله (سبحانه وتعالى) رحيم بعباده يا (قدري)، مهما
بدا لهما العكس .

أوما برأسه، وقال :

- أعلم هذا يا عزيزتى .. أعلم هذا، ولكن ..

بتر عبارته بغتة، وحذف فى شيء ما خلفها، فى دهشة
وذعر، فالتفتت إلى حيث يحذف فى سرعة، ووقع بصرها
على شخص يصوب إليها مسدسه، وهو يقول :

- مساء الخير يا عزيزتى (سارة جولد شتاين) .. أم
أنك تحبين أن أخاطبك باسمك الرسمى .. (منى توفيق) ؟
وكان هذا الشخص هو (موشى) ..

(موشى حاييم نيرائيلى) ..

وفى بطم، رفعت (منى) ذراعيها فوق رأسها، وهى
تقول :

- ماذا تريد يا (موشى) ؟

ضحك قائلاً :

- يا له من سؤال !.. ماذا يريد إسرائيلى مثلى من
مصريين مثلكم ؟

قالت فى حدة :

- المفروض ألا تريد شيئاً ، فهناك اتفاق سلام موقع بين بلدينا .. ثم إننا نسعى الآن جميعاً لهدف واحد .

قال في برود :

- أنا أميل في المعتاد إلى ضرب عصفورين بحجر واحد .. لقد كنت أتتبع (سونيا) بالفعل ، ولكنني كنت أعلم أنكم ستوصلون إليها قتلتي ، فبحثت في سجلات المقيمين الجدد ، في (لوس أنجلوس) ، وكان الخطأ الأكبر هو أن (قدرى) قد استعمل جواز سفره الحقيقي ، وكانت له واقعة لا تنسى في المطار .. وعن طريقه وطريقها ، أمكنني التوصل إليكم .

قالت في ضيق :

- فليكن .. دعني أصفق مهتنة .. ولكن الأمور تطوّرت الآن ، (سونيا) تهدّد العالم أجمع ، والمفروض أن نتعاون لإيقافها .

هزّ رأسه نفياً ، وقال :

- لقد درسوا كل الاحتمالات ، ووجدوا أن هذا مستحيل ؛ لذا فسأستغل فرصة وجودي هنا ، وأتخلص من صديقي اللدود (أدهم صبرى) .

شعرت بالرغبة في استفزازها ، فقالت :

- (أدهم) هناك .

عقد حاجبيه ، قائلاً :

- أين ؟

أشارت بيدها ، قائلة :

- في وكر (سونيا) .

انعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول :

- هذا مستحيل !

قالت مواصلة استفزازها :

- أنت تعرف (أدهم) .. إنه أستاذ في تحطيم المستحيل .

عقد (موشى) حاجبيه في شدة ، وبذل جهداً خرافياً للسيطرة على مشاعره ، قبل أن يقول :

- فليكن .. دعيه يحصل على وسامه الأخير ، ولكنه سيعود حتماً إلى هنا .. وعندما يفعل ، سيكون رجالنا في انتظاره ، وسنرسله إلى حيث ينبغي أن يذهب .

قالت في حدة :

- (موشى) .. لا ضرورة لكل هذا .

أجابها وهو يتجه إليها :

- لكل منا وجهه نظرة .

وفجأة ، أخرج من جيبه محقناً ، وغرسه في ذراعها ،

برخ (قدرى) :

- ماذا فعلت أيها التعس ؟
دار رأس (منى) ، وسقطت فاقدة الوعي ، و (موشى)

يقول :
- لا تقلق نفسك بشأنها يا رجل .. إنها ستكون الطعام

المناسب ، لاصطياد الرجل المناسب .
وحمل (منى) مغادرًا الحجرة ، و (قدرى) يصرخ :
- لا .. لا تفعل هذا .. لا .

ثم هوى فاقد الوعي مرة أخرى .

★ ★ ★

عقد (سيرجى كوربوف) حاجبيه ، وهو يقول :
- كل شيء على ما يرام .

ابتسم (فكتور) فى هدوء ، قائلاً :
- بالطبع يا عزيزى (سيرجى) .. كل شيء دائمًا على
ما يرام .. هل كنت تتوقع شيئًا آخر .
رمقه (سيرجى) بنظرة باردة ، وقال :
- سأرفع تقريرى بهذا .

وغادر المكان بخطوات واسعة ، وانطلق بسيارته
مبتعدًا ، و (فكتور) يلوح بيده ، قائلاً بابتسامة كبيرة
ساخرة :
- إلى اللقاء يا عزيزى (سيرجى) .. أتمنى رؤيتك مرة

أخرى قريبًا .

وفى زهول تام ، غمغم معاون (فكتور) :
- ولكن كيف ؟

التفت إليه (فكتور) فى هدوء ، قائلاً :
- ما الذى تعنيه بكيف ؟

هتف الرجل :

- كيف وجد كل شيء على ما يرام ؟
ابتسم (فكتور) ، وهو يقول :
- لأنه كذلك بالفعل .

أشار الرجل بسبابته ، قائلاً :

- وماذا عن الرعوس الخمسة ، التى سلمناها لهم ؟
أطلق (فكتور) ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يقول :
- من تظننى يا رجل ؟ .. خائن قذر ، أم غيبى ساذج ؟!

لقد لعبت لعبتهم ، ولكن بأسلوبى أنا .. أرادوا منحى خمس
رعوس نووية زائفة ، فقبلتها منهم شاكرًا ، وأخذت
ملايينهم ، ولكننى سألت نفسى : وماذا لو انكشف أمرى
يا (فكتور) ؟ .. ودفعنى السؤال إلى مواجهتهم بالمثل .. بل
واستعرت أسلوبيهم أيضًا .

سأله الرجل فى دهشة :

- أتعنى أن الرعوس النووية ، التى منحناهم إياها ،
كانت ..

قهقهه (فكتور) قائلاً :

- زائفة .. نعم يا صديقي .. لقد بعناهم رءوسنا نووية
زائفة ، بأحد عشر مليوناً من الدولارات .. ألم أقل لك ..
إنها صفقة العمر ؟
وترئدت ضحكاتهما الساخرة في المخزن كله ..

★ ★ ★

انتفض جسد (أدهم) كله ، عندما ضغطت (منى) زر
التفجير ، وتصور أنه سيرى (القاهرة) تنفجر كلها أمام
عينيه ، على شاشة المتابعة ..
ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ..

لقد ظلت الصورة هادئة ، ثابتة ، في حين ارتفع صوت
(سونيا) ، وهي تصرخ :

- خيانة .. كلاب .. لقد خدعوني .. أفسدوا لعبة عمري
كله .. اللعنة !.. اللعنة !.. اللعنة !.. لقد أرسلوا رءوسنا
نووية زائفة ..

ارتفع حاجبا (أدهم) ، وهو يهتف :

- زائفة ؟! .. حمداً لله .

ثم عاد يطلق نيرانه ، صارخاً :

- ابتعدوا من أمامي أيها السادة .. لقد انتهى كل شيء .

تراجع الرجال أمامه في هلع ، بعد أن أدركوا فشل
زعيمهم ، ولكن (سونيا) صرخت :

- ولكنني لم أخسر كل شيء بعد يا (أدهم) .. ما زالت
لدى ورقة رابحة .

وبضغطة زر منها ، ظهرت على كل الشاشات صورة
الدكتور (أحمد صبرى) ، شقيق (أدهم) ، داخل زنزانة
واسعة ، و (سونيا) تتابع :

- هل تعرفته ؟ .. إنه شقيقك يا (أدهم) .. أنا احتفظ به
كرهينة ، وسأقتله ، ما لم تغادر المكان فوراً ،
وبلا شروط .

ولكن (أدهم) اتقضى على أحد رجالها ، وقال له في
صرامة مخيفة :

- أين زنزانة السجين ؟

أجاب الرجل على الفور ، وهو يرتجف فرغاً :

- ثانى معر إلى اليمين .. آخر حجرة .

اندفع (أدهم) نحو الهدف ، وهو يطلق رصاصاته يميناً
يساراً ، ورأته (سونيا) يقترب من زنزانة شقيقه ،
صرخت :

- لن تظهر به يا (أدهم) .. سأقتله قبل أن تصل إليه .
واندفعت نحو أزرار التفجير الداخلية ..

ولكن (أدهم) كان أشبه بمعجزة بشرية هذه المرة ..
كان يتحرك بسرعة ودقة مذهلتين ، وكأنما يشعر أن
هذا آخر عمل في حياته كلها ..
وفي لحظة واحدة ، كان يواجه باب زنازاة (أحمد) ،
فأطلق النار على رتاجه ، وأفتحته في عنف ، و (سونيا)
تصرخ :
- أنت أدبت هذا يا (أدهم) .

وصاح به (أحمد) :
- ابتعد يا (أدهم) .. إنها ستتسبب المكان كله .
كان (أحمد) مقبلاً إلى مقعد حديدى ضخم ، مثبت في
أرضية الحجرة بسلسلة معدنية ، ولكن (أدهم) انحنى
ينتزع المقعد في قوة ، والدكتور (أحمد) يصرخ :
- لا .. لا تحاول .

وضغطت (سونيا) زر التفجير ، في نفس اللحظة التي
حطم فيها (أدهم) السلسلة المعدنية ، واندفع إلى
الخارج ..

ودوى الانفجار ..
وطار جسد (أدهم) في الهواء ، وهو يحمل شقيقه ،
ومقعده ، وارتطم بالجدار ، ثم سقط أرضاً ..
وعلى الرغم من الآلمه ، هتف (أدهم) في لهفة ؟
- (أحمد) .. أنت بخير ؟

لهث (أحمد) في انفعال ، وقال :
- نعم .. أنا بخير والحمد لله .. المقعد تلقى الانفجار
كله .. ولكن أخبرنى بالله عليك .. كيف فعلتها ؟
نهض (أدهم) في سرعة ، وحل قيود شقيقه ، وقال له
في لهفة .

- أسرع إلى حجرة الاتصالات اللاسلكية .. ثالث حجرة
إلى اليسار .. لقد لمحتها وأنا في طريقى إليك .. اتصل
بالموجة (.....) وأخبرهم أن كل شيء على ما يرام ، وأن
الردوس النووية كلها زائفة ، واطلب منهم إنزال كتيبة
مظلات بأسرع ما يمكن .

سأله (أحمد) :

- وماذا عنك ؟ ..

أجابه (أدهم) في توتر :

- سأحاول استعادة ابنى ، من تلك الأفعى .

قال (أحمد) :

- ولكنى لست أملك سلاحاً .

أجابه (أدهم) ، وهو يناوله مسدسه :

- خذ هذا ، ولكننى لست أتوقع مقاومة ، فهؤلاء

الأوغاد علموا أن زعيماتهم خسرت المعركة ، ولن يضحوا
بأنفسهم من أجلها قط .. أنت تعرف الحكمة القديمة ..
الهزيمة يتيمة ، والنصر له ألف أب .

رَبَّتْ (أحمد) على كتفه ، قائلاً .

- نعم .. والفئران أول ما يغادر السفينة الغارقة ..
اطمنن يا أخى العزيز .. اسع أنت خلف ابنك ، وسأبلغ أنا
الرسالة .

افترقا عند هذه النقطة ، واندفع (أدهم) يبحث عن
(سونيا) ، التى صرخت عبر أجهزة الاتصال :

- فليكن يا (أدهم) .. لقد أنقذت شقيقك .. ولكن ماذا
عن ابنك ؟

هتف (أدهم) :

- إنه ابنك أيضاً يا (سونيا) .

صاحت :

- فليرحل معى إذن .

ثم أردفت فى عصبية شديدة :

- إننى لن أحتمل الهزيمة هذه المرة يا (أدهم) .. لن
أحتملها أبداً .. لن أجد مكاناً واحداً فى الأرض ، يمكننى
الذهاب إليه ، بعد هزيمتى هنا ؛ لذا فالأفضل أن أرحل من
العالم كله .

واستطردت فى صرامة شرسة :

- وسأحمل ابنى معى .

صرخ (أدهم) :

لا يا (سونيا) .. ليس هذا من حقدك .

قالت فى صرامة :

- ابنى سيصحبنى إلى أى مكان أذهب إليه يا (أدهم) ..
حتى ولو كان هذا المكان هو الجحيم نفسه .
صرخ (أدهم) :

- سأقتلك يا (سونيا) .. سأقتلك لو مسست شعرة
واحدة من رأس ابنى .. هل تفهمين ؟

أطلقت ضحكة عصبية عالية ، وهى تقول :

- فلنجعلها مسابقة أخيرة يا (أدهم) .. سأرشدك إلى
مكانى ، ولكن عليك أن تبلغه خلال دقيقة واحدة ، وهى
الزمن الذى يستغرقه إشعال فتيل القنبلة ، التى ستسف
حجرتى كلها .. سأضغط الآن زر التفجير يا (أدهم) ،
وستجد الطريق من موقعك إلى هنا ، مضاء بلون أخضر
مميز .

صاح (أدهم) :

- لا تفعلنى هذا أيتها المجنونة .

هتفت (سونيا) :

- وهذا النداء لكم يا رجال .. مليوناً دولار لمن يقتل هذا
الرجل ، قبل أن يصل إلى هنا .. هيا يا (أدهم) .. لقد بدأ العد
التنازلى .

١٧ - السقوط ..

انعقد حاجبا (موشى دزرانيلى) فى شدة، وهو يرفع
مسماع جهاز اللاسلكى عن أنثية، قائلاً :

- يبدو أن ذلك المصرى حقق انتصاراً آخر .
سألته (منى) ، التى استعادت وعيها نصفياً :
- كنت أعلم هذا .

نهض (موشى) ، وهو يقول فى غيرة واضحة :
- القوات الأمريكية أنزلت مظلاتها على الجزيرة ، منذ
ساعتين ونصف الساعة ، ونجا العالم من تلك المهووسة .
غمغمت (منى) :

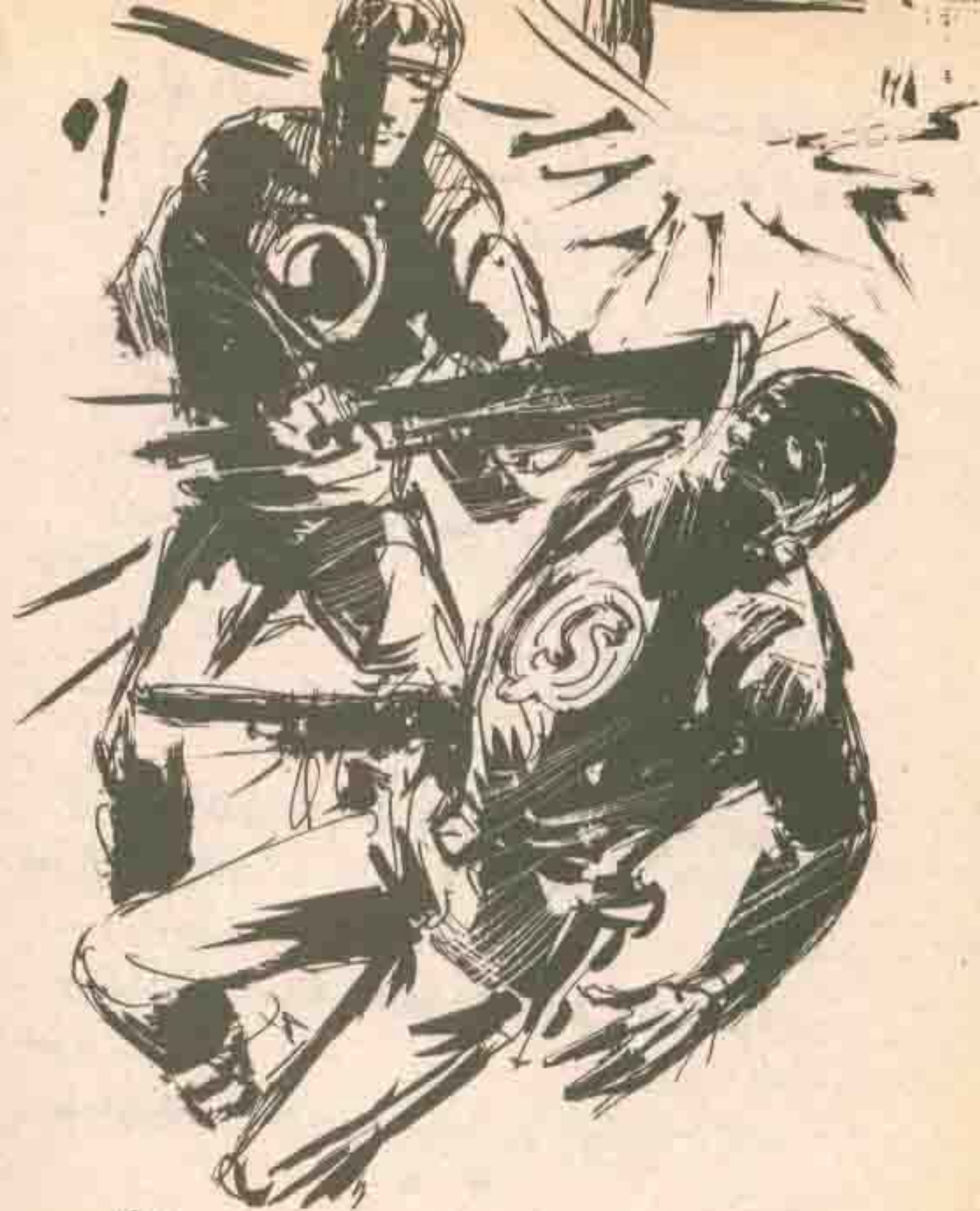
- لم يعد هناك مبرر لقتل (أدهم) إذن .

قال (موشى) فى صرامة :

- بل صار لدى أكثر من مبرر .

وصمت لحظات ، ثم استطرد مفسراً :

- ربما لا تعلمين أنتى كنت أنجح رجل فى المخابرات
الإسرائيلية ، قبل أن يظهر (أدهم) هذا .. لم أذق هزيمة
واحدة إلا على يديه .. حتى هذه المرة ، بعد انتصاره
لهزيمة لى .. لقد منعنى من تحقيق نجاح فى مهمتى .



فهوى بكعب مدفعه على فك الرجل ، صارخاً :

- ابتعد عن طريقى ..

قالت (منى) :

- ليس هذا ذنبه .

صاح بغتة :

- بل هو ذنبه .. تدخله يمنعني من فعل ما كنت أفعله في الماضي .. لم أعذ كما كنت ، والوسيلة الوحيدة لاستعادة أمجادى ، هى إزاحة (أدهم) هذا من الوجود .. هل تفهمن ؟ .. سأزيحه من طريقى تماما .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى ارتفع صوت يهتف ، عبر جهاز اللاسلكى :

- لقد ظهر (أدهم صبرى) يا (موشى) .

برقت عينا (موشى) ، وهو يهتف :

- ظهر .. أين هو الآن ؟

أجابه الرجل :

- (أشكول) و (بانزر) يطاردانه ، عبر شارع

(كيندى) ، ويبدو أنه يتجه إليك مباشرة ..

عقد (موشى) حاجبيه ، وقال :

- وكيف عرف مخبئى ؟

أجابه الرجل :

- ربما يتتبع إشارة ما .

ازداد انعقاد حاجبى (موشى) ، وهو يلتفت إلى (منى) ، ويفحصها ببصره بسرعة ، ثم انحنى يلتقط جهاز الاتصال المثبت بياقة قميصها ، وهو يقول :

- لقد تركت جهاز الاتصال مفتوحا .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وقالت :

- نعم .. إنه يقوده إلى هنا .

اعتدل قائلا :

- فليكن .. ستكون فى انتظاره .

ثم أخرج من جيبه محقنا آخر ، غرسه فى ذراعها ، قائلا :

- أما أنت ، فلا حاجة لنا بك الآن .. عودى إلى نومك ، وستعلمين فيما بعد ماذا حدث .

صاحت وهى تسقط مرة أخرى فى غيبوبتها :

- سيقتلك (أدهم) .

ابتسم قائلا فى سخرية :

- يمكنه أن يحاول على الأقل .

وكان هذا آخر ما سمعته (منى) ، قبل أن تسقط فى غيبوبة عميقة ..

عميقة للغاية ..

كانت المطاردة مثيرة ورهيبة ، فى شوارع (لوس أنجلوس) ، بعد منتصف الليل ..
وفى عصبية ، قال (بانزر) :
- هذا الرجل يقود كشيطان مريد .. كيف يفعل هذا ؟
هتف به (أشكول) :
- كف عن التفكير يا رجل ، سنطارده فحسب ..
راحت السيارتان تتطلقان عبر الشوارع الواسعة ، فى
مطاردة مذهشة ، حتى اقتربتا من موضع منزل (موشى) ،
فهتف (أشكول) :
- المفروض أن يعترضوا طريقه هنا .

أجابه (بانزر) :
- هذا صحيح .. خفف من سرعتك إذن .
خفف (أشكول) من سرعة السيارة بفتة ، فى نفس
اللحظة التى برزت فيها سيارة أخرى ، لتعترض طريق
سيارة (أدهم) ، التى انحرفت فى سرعة ، لتفادى السيارة ،
فبرزت أمامها سيارة ثالثة ، من الجانب الآخر ..
ولم يكن هناك مقر من التصالم ..
وارتطمت سيارة (أدهم) بالسيارة الثالثة ، ثم قفزت على
نحو مثير للدهشة ، وبدأت أشبه بطائرة صغيرة ، وهى تدور
حول نفسها ، قبل أن ترتطم بالأرض فى عنف ، وترحف
فوقها طويلاً ، فهتف (بانزر) ، وهو يندفع خارج السيارة ..

- ربحنا يا رجل .

وانطلق يعدو مع زميله نحو السيارة المقلوبة ، وانضم
إليهما أربعة رجال آخرين ، من السيارتين الآخرين ..
ولكن فجأة ، برز (أدهم) من السيارة المقلوبة ، وهو
يحمل مسدسه ، وصاح أحد الرجال :
- احترسوا .. إنه مسلح .

ولكن رصاصات المسدس المصوب إليهم كانت أسرع
من حديثه ..

لقد انطلقت تحصد الجميع بلا رحمة ، وجاوبوها هم
برصاصاتهم ، ورأوا الدم يتفجر من جسد الرجل الذى
يواجههم ، ولكنه لم يهتز أو يسقط ، وإنما واصل إطلاق
النار ، حتى أسقطهم جميعاً ، وبعدها شذ قامته فى حزم ،
واتجه إلى منزل (موشى) ، وأطلق رصاصتين على
رتاجه ، ثم دفع الباب بقدمه ، وقفز إلى الداخل ، وهو
يصوب مسدسه حوله ..

ولكن فجأة ، انطلقت رصاصة تطيح بمسدسه ، وبرز
(موشى) ، قائلاً :

- مرحباً يا (أدهم) .. كنت أنتظر .
اعتدل الرجل فى صمت ، فاستطرد (موشى) :
- ما قولك الآن ، وأنت تقف أمامى بلا سلاح ؟

أجابه الرجل في صرامة :
- من السهل أن تتبجح ، وأنت تحمل سلاحك ، في
مواجهة رجل أعزل .

صمت (موشى) لحظة ، ثم قال :
- أنت على حق .

ألقى مسدسه جانباً ، مستطرذا :

- دعنا نقاتل رجلاً لرجل .
ودوت كلمة واحدة إضافية ، اشتبك الاثنان في قتال

عنيف ..
وعلى الرغم من الجراح والدماء والإصابات ، أدرك
(موشى) أنه يواجه خصماً لا يشق له غبار ، فصاح وهو
يخرج من جيبه محققاً آخر ..
- معذرة يا عزيزى (أدهم) .. لم أعتد البر بوعودى

مثلك .
ثم غرس المحقق في ذراع خصمه ، ودفع المادة
المخدرة فيه ، قبل أن ينتزعه ، قائلاً في شماته :
- لا تحاول أن تقاوم يا صديقى .. إنه مخدر قوى ،
وسريع المفعول للغاية .

ترنح الرجل ، وقال في غضب :

- أيها الوغد الحقيق .

ثم هوى فاقد الوعي ..

ولم تمض ساعة واحدة على هذا ، حتى استعادت
(منى) وعيها نصفياً ، فوجدت نفسها داخل سيارة ، تنطلق
بها نحو شاطئ (لوس أنجلوس) ، وإلى جوارها (أدهم)
فاقد الوعي ، و (موشى) يقود السيارة في سرعة
وحماس ..

وحاولت (منى) التخلص من قيودها ..

حاولت .. وحاولت .. وحاولت ..

ثم أدركت عقم المحاولة ..

ولم يكن هذا الشيء الوحيد الذى أدركته ..

لقد أدركت أيضاً أنها اللحظات الأخيرة ، بالنسبة للرجل
الراقد إلى جوارها ..

وفى هذا ، كانت (منى) على حق ...

على حق تماماً .



١٨ - الختام ..

كانت جنازة مهيبه بحق ، تقامها رئيس الوزراء بنفسه ، مع عدد من الوزراء ، ومحافظ (القاهرة) ، ومندوب من رئاسة الجمهورية ، والتف النعش يعلم الجمهورية بألوانه الثلاثة ، واحتشد خلفه حشد كبير من البشر ، كان معظمهم من زملاء الراحل .. من رجال المخابرات العامة المصرية .. وعلى الرغم من الجراحة الدقيقة ، التي أجريت ليد ، أصر (قدري) على حضور الجنازة ، وسار والدموع تغرق عينيه ، إلى جوار رجل أشيب الشعر ، كث الشارب ، راح يرت على كتفه طوال الطريق في صمت ، حتى تمت مراسم الدفن ، فاصطحبه إلى سيارته ، و (قدري) يبكي قائلاً :

- لا يمكن أن أصدق أنه مات .. لقد أحببته كثيرًا .

غمغم الأشيب في أسي :

- هذا أمر وارد في مهنتنا يا رجل .. الموت قد يأتيك في

أية لحظة ، دون أن تدري .

جفف (قدري) دموعه ، وقال :

- كانت أصعب مهمة في تاريخنا .. فقدنا فيها هذا الرجل ، وسقطت (منى) في غيبوبة عميقة ، بعد أن أنقذوا حياتها بمعجزة ، وماتت (سونيا) وابنها .. كانت ضربة قاصمة للجميع يا رجل .

أوما الأشيب برأسه إيجابًا ، وقال :

- نعم .. كانت أصعب مهمة ، ولكن بالنسبة للمشاركين فيها ، أما بالنسبة للعالم أجمع ، فقد كانت مهمة ناجحة للغاية .. زال فيها الخطر ، وانتهت واحدة من أنكى وأبرع مجرمات العصر .. إنهم سعداء بالتأكيد يا رجل ، والأحزان لنا وحدنا .

تنهد (قدري) ، وقال :

- هذا قدرنا .

صمت الأشيب لحظة ، ثم وافقه مغمغماً :

- نعم .. هذا قدرنا .

لفهم الصمت بضع لحظات ، وهما ينطلقان إلى مبنى المخابرات العامة ، ثم قطع (قدري) حبل الصمت هذا ، قائلاً :

- سمعت أنك أصبحت رئيس قسم العمليات الخاصة .

أوما الأشيب برأسه إيجابًا ، وقال :

هذا صحيح ، ولكننى لا أميل للمنصب كثيرًا ، فأنا أكره
الأعمال المكتبية كما تعلم .
وصلنا إلى مبنى المخابرات العامة ، وصعدنا إلى مكتب
الأشيب ، وألقى عليه (قدرى) نظرة شاملة ، قبل أن
يقول :

- مكتبك الجديد أنيق بالفعل .

تنهّد الأشيب ، وقال :

- ولكن بلا أصدقاء .

كان (قدرى) يدرك حزنه وآلامه ، فقال :

- قل لى : أليك تفسير منطقى ، لما فعله (حسام) ؟

أوما الأشيب برأسه إيجابًا ، وقال :

- إلى حد ما .. أعتقد أنه سمع حديث (موسى)

و (منى) ، عبر جهاز الاتصال المفتوح ، عندما استيقظ من

نومه ، وأدرك أن رجال (الموساد) سيحاولون قتل

(أدهم) ، فور عودته من (هيل) ، ومن الواضح أن

(حسام) تصوّر أن تنكره فى هيئة (أدهم) ، وهو ينطلق

لاتقاز (منى) ، ستصرف أنظارهم عن (أدهم) الحقيقى .

وافقه (قدرى) ، قائلًا :

- نعم .. أنا أميل إلى هذا التفسير ، ولكن المسكين لم

يكن يدرك أن هذا سيقوده إلى حتفه .

صمت الأشيب لحظة ، ثم قال فى تأثر :

- كانت تضحية عظيمة منه ، وبطولة لا يمكن أن
تنساها أبدًا .

قالها وهو ينزع شاربه الأشيب ، وشعره المستعار ، ثم
يجذب قناعًا مطاطيًا رقيقًا ، ليستعيد وجهه الحقيقى ، وهو
يتطلع إلى العالم فى شرود ، عبر نافذة مكتبه ..

وجه (أدهم صبرى) ، الرجل الذى حطم كل الحواجز ..
رجل المستحيل .

★ ★ ★

[نمت بحمد الله]